بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرِّقة، غير أنّ العلّامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز ـ الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحــمدُ لله الّذي هدانا لدينــه، ووفّقـنا في العمل والسلوك إلى قربه. والصلوةُ والسّلام على سيّد رُسُله وأشرف بريّته محمّد (ص) وآله الطاهرين المعصــومين من ذرِّيّته.

وبعد: فنبدأ بحول الله وقوّته وتأييده ورحمته، في الجزء الحادي عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وأوّله حرف الميم، ومنه أستعينُ فإنّه خير معين.

وما توفيقي إلّا بالله العليّ العظيم، وهو حسْبي ونعم الوكيل.

ربّ يَسِّر ولا تُعسّر، وأرِنا الحقائقَ كما هي، إنّه لطيف بَصير وسميعُ الدعاء.

حسن المصطفوي

باب حرف الميم

ما:

معاني الحروف ٨٦ ـ وهي تكون إسماً وحرفاً، فإذا كانت إسماً كان لها خمسة مواضع: أحدها ـ أن تكون إستفهاماً عمّا لا يَعقل وعن صفات مَن يَعقل. والثاني ـ أن تكون شرطاً. والثالث ـ أن تكون تعجّباً، نحو ما أحسن زيداً. والرابع ـ أن تكون خبريّة بمعنى الّذي. والخامس ـ أن تكون نكرة موصوفة، نحو مررتُ بما مُعجبٍ لك. وإذا كانت حرفاً كانت لها خمسة مواضع: أحدها ـ أن تكون نفياً للحال والإستقبال، نحو ما يقوم زيد. والثاني ـ أن يكون مع الفعل في تأويل المصدر، نحو يعجبني ما قمت، أي قيامك. والثالث ـ أن تكون زائدة، كافّة أو لغواً. والرابع ـ أن تكون مُسلِّطة على الدخول على الأفعال، نحو ربّما قام زيد. والخامس ـ أن تكون مغيِّرة تنقل معنى مدخولها إلى غيره، نحو لو ما أكرمتَ زيداً، فيكون للتحضيض.

شرح الكافية للجامي ـ الموصولات ـ وما الإسميّة لا الحرفيّة [فإنّها إمّا كافّة نحو إنّما زيد قائم، وإمّا نافية نحو ما ضربت] موصولة نحو عرفتُ ما اشتريته، واستفهاميّة نحو ما عندك، وشرطيّة نحو ما تصنع أصنع، وموصوفة، وتامّة بمعنى شيء منكّر أو الشيء المعرّف نحو فنعمّا هي، وصفة نحو أضربه ضرباً ما. ومَن كذلك إلّا في التامّة والصفة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الإسميّة، هو مطلق الشيء، وأمّا المفاهيم والخصوصيّات الأُخر، فإنّما تستفاد من كيفيّة التعبير ومن لحن الكلام، كما سبق في لم وغيره.

وأمّا الحرفيّة: فهي للنفي مثل لا.

وتوضيح ذلك: أنّ الإسم ما يدلّ على معنى ملحوظ في نفسه ويُنبِئ عن المسمّى ويُحكى عنه. وأمّا الحرف فهو ما يوجد خصوصيّة ومعنى في غيره، كما قال أمير المؤمنين (ع): الحرف ما أوجَد معنى في غيره.

فكلّ كلمة تدلّ على معنى في نفسه وفيها حكاية وإنباء عن المسمّى: فهي إسم، كما في كلمة ما الدالّة على مفهوم الشيء المطلق، سواء كان في مورد شرط أو إستفهام أو موصول أو صفة أو موصوف أو تأكيد أو معرفة أو نكرة أو تعجّب أو غيرها.

وهذه المعاني إنّما تستفاد من كيفيّة بيان المتكلّم وتعبيره ولحنه في أداء الكلام، كما لا يخفى على المتدبّر.

وأمّا كلمة ما النافية: فهي حرف، فإنّ النفي والإثبات إنّما يفهمان من إسناد في الكلام وإطلاق فيه أو باقترانه بآلات توجد معنى النفي فيه، فإذا أُطلق الكلام من دون قيد وقرينة: فهذا النحو من إيراد الكلام يفهم منه الإثبات. بخلاف أن يقترن الكلام بأداة النفي، فإنّها توجد معنى النفي في النسبة.

وبهذا يظهر أنّ بعض المعاني المذكورة للحرفيّة ليس بصحيح، كما في الكافّة والتحضيض والمصدريّة: فإنّ الكافّة قريبة من معنى ضمير الشأن وبمعنى المفهوم الإسميّ، أي الشيء المطلق، ويذكر للتنبيه والتأكيد. وهكذا في غيرها.

وأمّا عمل ما ولا: فكما قلنا في ليس فراجعه. وقلنا إنّ الإعراب يتبع المعنى المراد، والعامل الظاهريّ آلة ظاهريّة في تعيين المراد وظهور الإعراب.

* * *

مائة:

صحا ـ مأى: مأوتُ الجلدَ مأواً ومأيته مَأياً: إذا مددتَه حتّى يتّسع. ومائة من العدد، وأصله مِأىً، والهاء عوض من الياء، وإذا جمعتَ بالواو والنون قلتَ مِئون، وبعضهم يقول مُؤُون بالضمّ، قال الأخفش: ولو قلتَ مِئات مثال مِعات لكان جائزاً. وبعض العرب يقول: مائة درهم، يُشمّون شيئاً من الرفع ولا يُبينون، وذلك الإخفاء. قال سيبويه: يقال ثلثمائة وكان حقّه أن يقولوا مئين أو مِئات، كما تقول ثلاثة آلاف، ولكنّهم شبّهوه بأحد عشر.

لسا ـ مأيت في الشيء أمأَى مَأياً: بالغت. ومأى الشجر مَأياً: طلَع، وقيل أورق. ومأوتُ الجلدَ والدَّلو والسِّقاء مَأواً ومأيت السِّقاء: إذا وسّعته ومددته حتّى يتّسع. والمِائة: عدد معروف، قال أبوالحسن: سمعت مِئياً في معنى مائة عن العرب. وقال ابن الأعرابي في بعض أماليه: إنّ أصل مِائة مِئية. وقالوا ثلثمائة، فأضافوا إلى الواحد للدلالة على الجمع، وقد يقال ثلاث مِئات ومئين، والإفراد أكثر على شذوذه.

مصبا ـ المِائة: أصلها مِئى وزان حمل، فحذفت لام الكلمة وعوّض عنها الهاء، والقياس عند البصريّين ثلاث مئين ليكون جبراً لما نقص مثل عزين وسنين، ومِئات أيضاً. قال ابن الأنباري والقياس عند أصحابنا ثلاثمائة بالتوحيد. وفي كتاب الله ثلاثمائة سنين بالتوحيد، وكتاب الله نزل بأفصح اللغات. قال: وأمّا مئين ومئات: فهو عند أصحابنا شاذّ.

قع ـ (مآه) مائة، قرن.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ مِآه = صد.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني، آرامي ـ مِآه ـ صد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد في الشيء حتّى يبلغ أقصاه ويتّسع. ومن ذلك الإمتداد والتوسّع في الجلد. وامتداد في نموّ النبات والشجر حتّى يورق ويطلع.

وأمّا المأة: فهو مأخوذ من العبريّة، مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبين هذا العدد، فإنّ المأة منتهى أعداد الآحاد والعشرات فإنّها تنتهي إليه، ثمّ تتكرّر وتتجمّع منها أعداد اُخر.

فظهر أنّ البحث في أنّ أصل المادّة هو المِئي أو المِئية أو كلمة أخرى: في غير محلّه، فإنّ اللفظ مأخوذ من العبريّة، ولا أصل له غيره.

وأمّا الإفراد والجمع في صورة وقوعه مميّزاً للأعداد نحو ثلاثمائة، وثلاثمآت، وثلاث مِئين: قالوا إنّ العدد من الثلاثة إلى العشرة جمع في المعنى، فلابدّ أن يكون مميّزها أيضاً جمعاً أو إسم جمع أو إسم جنس كالرهط والتمر، حتّى يطابق المعدود العدد، والمأة إسم جنس يدلّ على الواحد والكثير.

وإذا اُريد الإشارة إلى المبالغة والتصريح بالتكثير: يعبّر بصيغة الجمع المكسّر وهو المِئات، وإذا اُريد القلّة أو العقل: يعبّر بصيغة جمع السالم، فإنّه للعقلاء وللقلّة في الأغلب.

فأماتَهُ اللهُ مِائَة عامٍ ثُمّ بعثَه ـ ٢ / ٢٥٩.

في كلِّ سُنْبُلةٍ مِائَةُ حَبّة ـ ٢ / ٢٦١.

وأرسلناهُ إلى مِائة ألفٍ أو يزيدون ـ ٣٧ / ١٤٧.

قالوا إنّ المائة والألف وتثنيتهما وجمعهما تكون مضافة إلى مميّزها وهو مفرد مجرور، فإنّ الإضافة توجب كون الكلمة أخفّ بحذف التنوين وغيره، ولا حاجة إلى الجمع مع كون العدد دالّاً عليه.

ثمّ إنّ المائة والألف لمّا أُخذا من العبريّة: فتستعملان في المذكّر والمؤنّث من دون فرق بينهما. وسبق في العشر: أنّ الأعداد إلى العشر لمّا كانت في العبريّة بالهاء: استعملت في المذكّر على هذه الصورة، ثمّ استعملت في التأنيث بحذف الهاء للفرق.

إن يَكُنْ مِنكُم عِشرون صابِرون يَغلبوا مائتين ... الآن خفّف اللهُ عنكم وعَلم أنّ فيكم ضِعفاً فإن يكن منكُم مائة صابِرة يَغلبوا مائتين ـ ٨ / ٦٥.

يراد الضعف في الصبر والتحمّل والإيمان، فإنّ السبب الأقوى في الغلبة على العدوّ بعد إعداد القوّة والوسائل الحربيّة الظاهريّة: هو الصبر والإيمان والإستقامة.

الزّانية والزّاني فاجلِدوا كلّ واحد منهما مائة جَلدة ـ ٢ / ٢٤.

قلنا إنّ المائة هو العدد الكامل تنتهي إليه عشرات الأعداد الأصليّة المعمولة، والجَلد بهذا العدد يدلّ على عظم عمل الزناء عصياناً وعدواناً وجناية، فإنّه يوجب الإختلال في نظم العائلة، والفساد في جريان الحياة، وشيوع الفحشاء في أُمور الإجتماع، ورفع الأمن والطمأنينة.

* * *

متع:

مقا ـ متع: أصل صحيح يدلّ على منفعة وامتداد مدّة في خير، منه استمتعت

بالشيء، والمُتعة والمتاع: المنفعة. ومتّعت المطلّقة بالشيء، لأنّها تنتفع به. ويقال أمتعتُ بمالي، بمعنى تمتّعت. وحبل ماتِع: جيّد. ومتَع النهارُ: طال. والمُتعة ما تمتّعت به. ونكاح المتعة من هذا. وأمتعة البيت والمَتاع: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه. ومتّع الله به فلاناً تمتيعاً، وأمتَعه به إمتاعاً، بمعنى واحد، أي أبقاه ليستمتع به فيما أحبّ من السرور والمنافع. وذهب من أهل التحقيق بعضهم إلى أنّ الأصل في الباب التلذّذ. ومتع النهارُ لأنّه يتمتّع بضيائه. ومتَع السرابُ مشبّه بتمتّع النهار. والمتاع: الإنتفاع بما فيه لذّة عاجلة. وذهب منهم آخر إلى أنّ الأصل الإمتداد والإرتفاع. والمَتاع: انتفاع ممتدّ الوقت. وشراب ماتع: أحمر، أي به يتمتّع لجودته.

مصبا ـ المتاع في اللغة كلّ ما ينتفع به كالطعام والبَزّ وأثاث البيت. وأصل المتاع ما يتبلّغ به من الزاد، وهو إسم من متّعته، إذا أعطيته ذلك، والجمع أمتعة. ومُتعة الطلاق من ذلك، ومتّعت المطلّقة بكذا إذا أعطيتها إيّاه، لأنّها تنتفع به. والمُتعة إسم من التمتّع ومنه مُتعة الحجّ ومُتعة النكاح ومُتعة الطلاق.

لسا ـ متَع النبيذ يمتَع مُتوعاً: اشتدّت حمرته. ونبيذ ماتِع: شديد الحمرة. ومتَع الحبلُ: اشتدّ. وحبل ماتع: جيّد الفتل. ويقال للحبل الطويل ماتع. ومتَع الرجل ومتُع: جاد وظرُف. وقيل: كلّ ما جاد فقد متُع. والماتِع من كلّ شيء: البالغ في الجودة الغاية في بابه. وقد ذكر الله تعالى المتاع والتمتّع والإستمتاع والتمتيع في مواضع من كتابه، ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد. قال الأزهريّ: فأمّا المتاع في الأصل فكلّ شيء يُنتفع به ويتبلّغ به ويُتزوّد والفناء يأتي عليه في الدنيا.

الفروق ١٦١ ـ الفرق بين المنفعة والنعمة: أنّ المنفعة تكون حسنة وقبيحة، كما أنّ المضرّة تكون حسنة وقبيحة. والنعمة لا تكون إلّا حسنة.

الفرق بين المتاع والمنفعة: أنّ المتاع النفع الّذي تتعجّل به اللذّة وذلك إمّا لوجود اللذّة وإمّا بما يكون معه اللذّة نحو إصلاح الطعام وتبريد الماء لوقت الحاجة.

الفرق بين الإنعام والتمتيع: أنّ الإنعام يوجب الشكر. والتمتيع كالّذي يمتّع الإنسان بالطعام والشراب ليستنيم إليه فيتمكّن من اغتصاب ماله والإتيان على نفسه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: كون الشيء ذا انتفاع يوجب حصول التذاذ وتلاؤم أو رفع حاجة. ومن مصاديقه: بلوغ شيء إلى حدّ جودة في ذاته حتّى ينتفع به. وارتفاع وطول حتّى يستفاد منه كالشجر والعمر والحبل. وشدّة وإحكام في الشيء كما في فتل الحبل.

والمُتعة فُعلة بمعنى ما يُمتع به وينتفع منه في مورد الحاجة، كما في الزاد، والقوت، وما يتمتّع به، ومتعة المطلّقة، ومن أثاث البيت.

والمَتاع: كسَلام وجَبان مصدراً وصفة، فالمصدر بمعنى المُتوع وكون الشيء ذا انتفاع في مورد الحاجة. والصفة بمعنى ما ينتفع به.

والإمتاع والتمتيع: يستعملان في مقام التعدية، أي جعل شيء ذا انتفاع به، يقال أمتعه به ومتّعه به.

فظهر أنّ مفاهيم ـ التلذّذ، الطول، الجودة، البلوغ، الإرتفاع، الإمتداد، البقاء: من لوازم الأصل وآثاره.

والمَتاع صفة ـ كما في:

ومِن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومَتاعاً إلى حِين ـ ١٦ / ٨٠.

وإذا سألتموهنّ مَتاعاً فاسئلوهنّ من وراءِ حِجاب ـ ٣٣ / ٥٣.

وتَركنا يوسفَ عند مَتاعِنا ـ ١٢ / ١٧.

يراد ما يكون ذا إنتفاع ومُتوع في رفع الحوائج.

ولا دلالة فيها على مفاهيم التلذّذ والطول والإرتفاع والإمتداد، ولا سيّما مفهوم التلذّذ في الآية الثانية، فإنّه لا معنى للسؤال عن أزواج النبيّ (ص) ما يتلذّذ به. وهذه الآية تدلّ على وجوب الحجاب في الوجه والكفّين، وإلّا فلا يحتاج إلى لزوم السؤال عن وراء الحجاب، وتؤيّده الأحاديث الواردة في المورد، فراجعها.

والمتاع مصدراً بمعنى المُتوع ـ كما في:

ومتِّعوهنّ على الموسِعِ قَدَرُه وعَلى المُقْتِرِ قَدَرُه مَتاعاً بالمعروف ـ ٢ / ٢٣٦.

ثُمّ توبوا إليه يُمتِّعكم مَتاعاً حَسَناً ـ ١١ / ٣.

كَمَن متّعناهُ متاعَ الحياةِ الدُّنيا ـ ٢٨ / ٦١.

والتعبير في المصدر بمصدر الثلاثيّ اللّازم لا بالتمتيع: إشارة إلى أنّ نتيجة الفعل هو حصول نفس المُتوع بالمعروف والحُسن، وهذا بخلاف التمتيع، فإنّه يدلّ على جعل المتوع وتحقيقه من جانب الفاعل. ولا يلزم في المفعول المطلق أن يكون المصدر من باب الفعل ـ فراجع.

ويدلّ على المصدريّة: فإنّ التمتيع يتعدّى إلى المفعول الثاني بالباء، كما في:

لا تَمُدَّنَ عينيكَ إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ـ ١٥ / ٨٨.

والمفعول الثاني هو المنتفع به الموجود قبل التعدية ـ كما في:

فَمَن تمتَّعَ بالعُمرة، قُل تمتَّعْ بكفرك، فاستَمعتم بخَلاقكم كما استَمتع الّذين من قبلكم بخَلاقهم.

فالمفعول الأوّل بعد التعدية هو الماتع في الحقيقة وبالجعل. والثاني هو المنتفَع به المذكور بالحرف.

ويحذف هذا المفعول إذا كان النظر إلى الاطلاق أو الشمول ـ كما في:

ومتّعناهم إلى حِين ـ ١٠ / ٩٨.

بل متّعنا هؤلاءِ وآباءهم ـ ٢١ / ٤٤.

أي بأيٍّ نوع من التمتيع وبأيّ نحو يشتهون إلى أجل مسمّى.

فإذا أمِنتم فمن تمتَّع بالعُمرة إلى الحَجّ فما آستيسَر من الهَدي ـ ٢ / ١٩٦.

أي فإذا حصل الأمن والفراغ وارتفع الحصر والموانع الخارجيّة وتحقّق الإقتضاء وسعة الوقت: فمن انتفع بما يلتذّ به ويرتفع حوائجه بعد تاميّة العمرة، أي وُجد تمتّعه بتحقّق العمرة وبعده إلى أن أحرم للحجّ: فله ما استيسر من الهدي.

والتعبير بصيغة الماضي (فمن تمتَّع) إشارة إلى تحقّق التمتّع، والعُمرة هو المتمتَّع به، والمتمتّع به لازم أن يكون بعد تحقّقه ووجوده، وهذا إنّما يحصل بعد التقصير منه. وقوله إلى الحَجّ: إشارة إلى غاية التمتّع، كما في: ومتَّعناهم إلى حِين.

وهذه الآية في قبال حجّ الإفراد والقران، حيث إنّ العمـرة فيهما متأخِّرة عن الحجّ، فالتمتّع فيهما بعد تاميّة الحجّ والعمرة.

والآية صريحة قاطعة في جواز التمتّع بعد عمرة حجّ التمتّع وفيما بينهما.

وأُحِلَّ لَكُم ما وراءَ ذلكم أن تَبتغوا بأموالِكُم مُحصِنينَ غير مُسافحين فما آستمتَعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورَهنّ فريضةً ـ ٤ / ٢٤.

الآية عامّة تشمل جميع موارد الإستمتاع بشيء منهنّ على سبيل الإحصان وعلى طبق المقرّرات الدينيّة وبشرط إعطاء الأُجور المسمّاة.

والتعبير بكلمة ما المستعمل في غير ذوي العقلاء: إشارة إلى تعميم مفهوم الإنتفاع والإستمتاع بأيّ نحو وبأيّ عضو وبأيّ خصوصيّة تتعلّق بهنّ، ولا اختصاص بالإنتفاع والإلتذاذ من مجموع وجودهنّ. وأيضاً فيه تجليل وتعظيم لمقام المرأة، فإنّ المرأة من حيث هي ليست مخصوصة بالإستمتاع والإنتفاع والإلتذاذ:

ومن آياتِهِ أن خَلَقَ لكُم مِن أنفُسِكُم أزواجاً لتَسْكُنوا إليها وجَعَلَ بَينكُم مَوَدَّةً ورحمَة ـ ٣٠ / ٢١.

وأمّا مُتعة النكاح على شرائط مقرّرة وحفظ الصلاح للرجل والمرأة ورعاية عواقب الأُمور من التوليد وهتك الحرمة والإبتلاءات الناشئة من هذا العمل ولا سيّما للمرأة إذا كانت في مدّة محدودة: فتكون من مصاديق الآية الكريمة، ولا يبقى إشكال فيها.

نعم أصل مشروعيّتها في زمان رسول الله (ص)، وبالروايات الواردة عن أهل البيت سلام الله عليهم، عن طرق الفريقين مسلّمة مقطوعة، وإن كان بعض أهل الهوى والتمايلات الحيوانيّة قد عملوا في هذا المورد على طبق تمايلهم وشهواتهم من دون أن يراعوا عواقب الأمر فضلّوا وأضلّوا.

بل اتَّبَعَ الّذين ظَلَمُوا أهواءَهم بغيرِ عِلْم.

وأمّا ما روي عن بعض في تحريمها: فلعلّه ناظر إلى هذه الجهة الثانويّة، لا إلى التحريم المطلق، فإنّ مشروعيّتها ممّا لا شكّ فيها.

قُل لأزواجِك إن كُنتُنَّ تُرِدنَ الحَياةَ الدُّنيا وزينَتَها فتَعالَينَ أُمتِّعكنَّ وأُسرِّحكنَّ سَراحاً جَميلاً ـ ٣٣ / ٢٨.

يراد التمتيع وإيصال النفع والخير والعطيّات المادّيّة، ثمّ إطلاقهنّ، والمنتفَع به محذوف ويشمل أيّ نوع من التمتيع، وضمير الجمع راجع إلى الأزواج. وليس المفهوم من الكلمة: تلذّذ النبيّ (ص) وأخذ التمتّع منهنّ.

ويستفاد من الآيات في موضوع التمتّع والمتاع أُمور:

١ ـ أنّ التمتّع الدنيويّ المادّيّ محدود زماناً ومقداراً وكيفاً، فإنّ الحياة الدنيا محدودة، وكذلك القوى البدنيّة الجسمانيّة محصورة محدودة، فيكون الإنتفاع بهذه القوى وفي مورد الأُمور الدنيويّة أيضاً محدوداً، بخلاف التمتّعات الروحانيّة الأُخرويّة:

ولكُم في الأرْضِ مُسْتَقرٌّ ومَتاعٌ إلى حِين ـ ٢ / ٣٦.

قُل مَتاعُ الدُّنيا قليلٌ والآخرة خيرٌ لمَن اَتّق ـ ٤ / ٧٧.

فما مَتاعُ الحياةِ الدّنيا في الآخرة إلّا قليل ـ ٩ / ٣٨.

٢ ـ التمتّعات الدنيويّة ليس فيها دلالة على السعادة وحسن العاقبة والصلاح والفلاح، بل الأغلب فيها هو النسيان والطغيان والعصيان والضلال، فإنّ الإشتغال بلذّات الدنيا يمنع عن التوجّه إلى الجهة الروحانيّة، والإنسان ليطغى أن رآه استغنى:

وما الحياةُ الدُّنيا إلّا مَتاعُ الغرور ـ ٥٧ / ٢٠.

ولكن متّعتَهم وآباءَهم حتّى نَسوا الذِّكر وكانوا قوماً بُوراً ـ ٢٥ / ١٨.

٣ ـ قد يكون التمتيع واجباً أو مستحبّاً وهذا كما في تأمين حوائج العائلة والتوسعة على الأولاد والزوجة، ما لم يجرّ إلى الطغيان والنسيان، قال تعالى:

لا جُناحَ عليكُم إن طلّقتم النِّساء ... ومَتِّعوهُنَّ عَلى الموسِع قَدَره وعَلى المُقتِر قَدَره متاعاً بالمَعروف ـ ٢ / ٢٣٦.

إذا نكحْتُم المُؤمنـات ثمّ طلّقتموهنّ ... فمتِّـعوهنّ وسَرِّحوهنّ سَراحاً جَميلاً ـ ٣٣ / ٤٩.

إن كنتنّ تُرِدن الحياةَ الدُّنيا وزِينتها فتَعالَين أُمتِّعكنَّ وأُسرِّحكنّ سَراحاً جَميلاً ـ ٣٣ / ٢٨.

أسكِنوهنّ من حيث سَكنتم من وُجدِكم ولا تُضارّوهنّ ـ ٦٥ / ٦.

فحكم الله تعالى في هذه الآيات الكريمة بلزوم التمتيع وإيتاء المَبرّات والعطايا للنساء قبل الطلاق وحينه، وبأن يكون التسريح بالمعروف وبسَراح جميل، والاذا كان الأمر كذلك في زمان الفراق بل وحتّى بالنسبة إلى النبيّ (ص)، فكيف يكون التكليف في زمان قبل الفراق وفي حال الإنس.

* * *

متن :

مصبا ـ متُن الشيء مَتانة: اشتدّ وقوي، فهو مَتين. والمَتن من الأرض: ما صلُب وارتفع، والجمع مِتان مثل سهم وسِهام. والمتن: الظهـر. وقال ابن فارس: المَتـنانِ: مُكتنفا الصُّلب من العَصَب واللحم، وزاد الجوهري: عن يمين وشمال، ويذكّر ويؤنّث. ومتنت الرجل متناً من بابي ضرب وقتل: أصبت متنه.

مقا ـ متن: أصل صحيح يدلّ على صلابة في الشيء مع امتـداد وطول. منه المتن: ما صلُب من الأرض وارتفع وانقاد، والجمع مِتان. ويقولون: مَتنةٌ، يذهبون إلى اللحمة. والمماتَنة: المباعدة في الغاية، وسار سيراً مماتِناً: شديداً بعيداً. وماتنه: ماطله. ومماتنة الشاعرَين: إذا قال هذا بيتاً وذلك بيتاً.

لسا ـ المتن من كلّ شيء: ما صلب ظَهره، والجمع مُتون ومِتان، ومتن كلّ شيء:

ما ظهر منـه. ومتن المَزادة: وجهها البارز. والمـتن ما ارتفع من الأرض واسـتوى، وقيل ما ارتفع وصلُب. ورجل مَتن: قويّ صُلب. ومعنى ذو القوّة المَتين: ذو الإقتدار الشديد. والمتين في صفة الله: القويّ. قال ابن الأثير: هو القويّ الشديد الّذي لا يلحقه في أفعاله مشقّة ولا كلفة ولا تعب. والمَـتانة: الشدّة والقوّة، فهو من حيث إنّه بالغ القدرة تامّها قويّ، ومن حيث إنّه شديد القوّة متين. ومتَن بالمكان مُتوناً: أقام.

قع ـ (موتِن) خاصرة.

فرهنگ تطبيقي ـ ـ عبري ـ استوار و نيرومند بودن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إحكام مع ثبوت. وأمّا مفاهيم الإمتداد والطول والإرتفاع والبعد والصلابة والشدّة والقوّة والإقامة والقدرة والإنقياد: كلّها من آثار الأصل، بتناسب الموارد والموضوعات. والأصل فيه قيدان: الإحكام، الثبوت.

وباعتبار إحكام وثبوت في ظَهر البدن، وفي البارز من وجـه الشيء، وفي ما صلب وارتفع من وجه الأرض، وفي السير الممتدّ، وفي المشاعرة، والإقامة المستمرّة، وفي القوّة الشديدة: تطلق عليها المادّة.

وأمّا قولهم ـ متنت الرجل أي ضربت متنه: من الإشتقاق الإنتزاعيّ، أو من التجوّز.

وأُملي لهم إنّ كَيدي مَتين ـ ٦٨ / ٤٥.

الكيد هو التدبير والعمل بقصد الإضرار، وهذا العمل في قبال المخالفين المكذِّبين، وفي قبال مكرهم وكيدهم، ولازم أن يتوجّهوا بأنّ كيده فيه إحكام وثبوت، ولا تزلزل

ولا تهاون ولا ضعف فيه بوجه، وهو قاطع نافذ.

وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلّا ليعبُدونِ ما أُريدُ منهم من رِزْقٍ وما أُريدُ أن يُطعِمونِ إنّ اللهَ هو الرّزّاق ذو القوّةِ المَتينُ ـ ٥١ / ٥٨.

فالنظر الغايي في خلقهما حصول حالة العبوديّة والوصول إلى مقام حقيقة الفناء والذلّة وشهودها في أنفسهما في قبال العظمة المطلقة.

وليس هذه العبوديّة كالعبوديّة العرفيّة المعمولة للعبيد في قبال مواليهم، حتّى يطيعوهم ويقضوا حوائجهم وقاموا بخدماتهم، فإنّ الرزق هو إنعام على طبق الاقتضاء والحاجة.

والله تعالى هو الغنيّ المطلق ولا يحتاج إلى إعانة ورزق، بل هو الرزّاق المطلق والقويّ على رزق جميع الخلق على اقتضاء وجودهم وطبق حاجاتهم، وهو المتين الثابت المحكم.

فالمتين من الأسماء الحسنى: وهو تعالى مصداق كامل تامّ حقيقيّ لهذا المفهوم، وهو الثابت الحقّ المطلق مع إحكام في وجوده بحيث لا يعتريه تزلزل ولا اضطراب ولا تحوّل ولا ضعف ولا حاجة ولا فقر ولا حدّ ولا تأثّر ولا عجز.

ولا يتحقّق حقّ المتانة في غيره تعالى، إذ جميع ما سويه متّصفة بالفقر الذاتي والمحدوديّة والعجز والضعف والإحتياج، ومن لوازم هذه المحدوديّة والفقر الذاتي: الإحتياج إلى الرزق الّذي به يستمرّ قوامها ويستديم بقاؤها وحياتها.

ثمّ يقابل الإحكام مفاهيم التزلزل والإضطراب والتحوّل والضعف.

❊ ❊ ❊

متى :

شرح الكافية للجامي ـ ومنها متى للزمان في الاستفهام والشرط، نحو متى القتال؟ ومتى تخرج أخرج. ومنها أيّان للزمان إستفهاماً مثل متى، نحو أيّان يوم الدّين؟ والفرق بينهما أنّ أيّان مختصّ بالأُمور العظام وبالمستقبل، فلا يقال أيّان يوم قيام زيد؟ وأيّان قدم الحاجّ، بخلاف متى فإنّه غير مختصّ بهما.

مصبا ـ متى: ظرف يكون إستفهاماً عن زمان فُعِل فيه أو يُفعل، ويستعمل في الممكن، فيقال متى القتال؟ أي متى زمانه، لا في المحقّق فلا يقال متى طلعت الشمس. ويكون شرطاً فلا يقتضي التكرار، وفرّقوا بينه وبين كلّما، فقالوا كلّما تقع على الفعل والفعل جائز تكراره، ومتى تقع على الزمان والزمان لا يقبل التكرار، فإذا قال كلّما دخلتَ: فمعناه كلّ دَخلة دخلتها. وقال بعض النحاة إذا زِيد عليها ما: كانت للتكرار. وهو ضعيف لأنّ الزائد لا يفيد غير التوكيد. وإذا وقعت شرطاً كانت للحال في النفي.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو الظرفيّة الزمانيّة، وأمّا مفهوما الشرط والإستفهام: فإنّما يدلّ عليهما لحن الكلام وكيفيّة التعبير، كما سبق في كلمة ما وغيره، وقلنا إنّ الإعراب كاللحن أثر من المفهوم وظهور من المعنى المراد، فإذا أُريد الشرط من الكلام يناسبه الجزم، فتجزم الكلمتان الواقعتان في مورد الشرط والجزاء، وهذا بخلاف الإستفهام المقتضى فيه تمديد الكلام واللحن.

وهكذا مفهوم التكرار: فيستفاد من لحن التعبير.

ولا يخفى التناسب بين هذه الكلمة وبين مادّتي المتو والمتى، الدالّتين على الامتداد، فإنّ في الزمان أيضاً إمتداداً. وهكذا بينها وبين كلمة ما، المستعملة في مورد الشرط والإستفهام.

ويقولون مَتى هذا الوعدُ إن كنتم صادقين ـ ٣٦ / ٤٨.

مَتى نصرُ الله ألا إنّ نصرَ الله قريب ـ ٢ / ٢١٤.

مَتى هو قُل عَسَى أن يكونَ قريباً ـ ١٧ / ٥١.

قد استعملت في مورد الإستفهام عن زمان وعد الآخرة والفتح.

وأمثال هذه السؤالات تُرى كثيراً في موارد الأُمور المستقبلة الّتي ترتبط بالنظام في الدارين، فإنّ الله يعلم مصالح الأُمور ويحيط علماً بمجاريها وقدّر جميع الحوادث الواقعة على مقتضى المصالح الحقيقيّة ولا يعزب عن علمه شيء وهو العالم القادر المحيط.

ولكنّ الناس لا يدركون إلّا ما أحاط به علمهم الضعيف المحدود، ولا يحكمون إلّا بما فيه منافعهم عاجلاً، ولا يمكن لهم التوجّه إلى نظام الخلق والعالم وإلى المصالح والمفاسد الحاضرة والمستقبلة المشهودة والغائبة والمعنويّة ـ وما أُوتيتم من العِلم إلّا قَليلاً.

* * *

مثل:

مقا ـ مثل: أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثل هذا، أي نظيره. والمِثل والمِثال: في معنى واحد. وربّما قالوا مَثيل كشبيه. تقول العرب: أمثَل السلطانُ فلاناً: قتَله قَوَداً، والمعنى أنّه فعل به مثل ما كان فعَله. والمَثَل: المِثل أيضاً، كشَبَه وشِبه. والمَثَل المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذكر مورّىً به عن مِثله في المعنى.

وقولهم مثّل به إذا نكّل، هو من هذا أيضاً. والمَـثُلات من هذا أيضاً، أي العقوبات الّتي تَزجر عن مثل ما وقعت لأجلـه، وواحدها مَثُلة. ومَثَل الرجلُ قائماً: انتصب. وجمع المِثال أمثِلة. والمِثال: الفراش، والجمع مُثُل وهو شيء يماثل ما تحته أو فوقه، وفلان أمثل بني فلان: أدناهم للخير، أي إنّه مماثل لأهل الصلاح والخير، وهؤلاء أماثل القوم، أي خيارهم.

مصبا ـ المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى الشبيه، وبمعنى نـفس الشيء وذاته، وزائدة، ويوصف به المذكّر والمؤنّث والجمع فيقال هو وهي وهما وهم وهنّ مثله. وفي التنزيل ـ أنؤمن لبشرين مِثلنا. وخرّج بعضهم على هذا قوله تعالى ـ ليس كمثله شيء، أي ليس كوصفه شيء، وقال هذا أولى من القول بالزيادة، لأنّها على خلاف الأصل. وقيل المعنى ليس كذاته شيء، كما يقال مثلك مَن يعرف الجميل، أي أنت تكون كذا، وعليه قوله ـ كمَن مثله في الظّلمات. ومثال الزيادة ـ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، أي بما. قال ابن جنّي: مثلك لا يفعل كذا، قالوا مثل زائدة، أي أنت لا تفعل، إلّا أنّ تأويله ـ أنت من جماعة شأنهم كذا، ليكون أثبت للأمر. والمَثَل والمَثيل كذلك. وقيل المكسور بمعنى شبه، والمفتوح بمعنى الوصف، وضرب الله مَثَلاً أي وصفاً، والمِثال: إسم من ماثله مماثلة إذا شابهه. والتِّمثال: الصورة المصوّرة.

مفر ـ مثل: أصل المُثول الإنتصاب، والمُمثَّل: المصوّر على مثال غيره، يـقال مَثُل الشيء: انتصب وتَصوَّر، ومنه قوله (ص): مَن أحبَّ أن يُمثَّل له الرجالُ فليَتبوّء مَقعده من النار. والتِّمثال: الشيء المصوَّر، وتَمَثّل كذا: تصوّر. والمَثَل: عبارة عن قول في شيء يُشبه قولاً في شيء آخر ليبيّن أحدهما الآخر ويُصوّره.

الفروق ١٢٦ ـ الفرق بين المِثل والمَثَل: أنّ المِثلين ما تكافآ في الذات. والمَثَل بالتحريك: الصفة ـ مَثَل الجنّة الّتي وعد، أي صفة الجنّة.

الفرق بين المثل والشكل: أنّ الشكل هو الّذي يشـبه الشيء في أكثر صفاته حتّى يشكل الفرق بينهما، ولا يستعمل إلّا في الصور.

الفرق بين الشبه والمثل: أنّ الشبه يستعمل فيما يشاهد، فيقال السواد شبه السواد ولا يقال القدرة، كما يقال مثلها.

الفرق بين كاف التشبيه والمثل: أنّ الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لا يكون مثله في الحقيقة إلّا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته. والتشبيه بالكاف يفيد تشـبيه الصفات بعضها ببعض، وبالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو مسـاواة شيء بشيء في الصـفات الممـتازة المنظورة، وهذا مشابهة تامّة.

والشكل مشابهة في الصفات الظاهريّة الصوريّة.

والشبه: مطلق مشابهة كلّاً أو جزءاً في الصفات الظاهريّة أو من جهات معنويّة ـ وأُخر متشابهات.

والمِثل: شباهة في صفات أصيلة ممتازة.

والمَثَل: صفة مشبهة كحسَن بمعنى ما يتّصف بالمِثليّة ويثبت فيه هذا العنوان، كالمَثيل على وزان شريف.

والأمثل: للتفضيل كالأعلم، وهو من له فضيلة وامتياز في المثليّة والمشـابهة بشيء وفي التمثّل.

والمماثلة والتماثل: يلاحظ فيهما جهة التداوم والإستمرار.

قال الّذين لا يَعلمون مِثلَ قولهم ـ ٢ / ١١٣.

فإن آمَنوا بِمثلِ ما آمنتُم بِهِ فقد اهتَدوا ـ ٢ / ١٣٧.

فمن اعتَدى عليكُم فاعْتَدوا عليهِ بمثلِ ما اعتَدى عليكم ـ ٢ / ١٩٤.

ولَهُنّ مثلُ الّذي عليهنّ بالمعروف ـ ٢ / ٢٢٨.

على أن يأتوا بمثلِ هذا القُرآن ـ ١٧ / ٨٨.

قُل إنّما أنا بَشرٌ مثلكُم ـ ١٨ / ١١٠.

يراد مشابه قولهم في الخصوصيّات الممتازة، وهكذا في الإيمان والإعتداء وغيرها.

ليسَ كمِثلِهِ شيءٌ وهوَ السَّميعُ البَصير ـ ٤٢ / ١١.

الكاف حرف تشبيه ويدلّ على معنى في غيره ولا يُنبئ عن معنى مستقلّ بل يوجد معنى في غيره، والنفي يتعلّق بالمثل الّذي وجد فيه شباهة ما، والمعنى أنّه ليس شيء وهو كالمِثل له، فيكون انتفاء المثل على طريق أولى، فإنّ شيئاً شبيهاً وقريباً من المثليّة إذا كان منفيّاً، فانتفاء نفس المثل يكون بطريق أولى.

فكلمة المثل مستعملة بمعناها الحقيقيّ، وليست بمعنى الذات ولا بزائدة، بل لطف التعبير في نفي المثل الّذي وجد فيه شباهة بالمثليّة، وهذا التعبير أبلغ من التعبير بنفي المثل نفسه.

ولا يصحّ أيضاً القول بأنّ الكاف زائدة، أو أنّ المثل بمعنى الصفة: فإنّ زيادة كلمة في كلام الله تعالى غير معقولة، وقلنا إنّ المثل معناه المشابه في الصفات الممتازة، ولعلّ مفهوم الصفة قد جاء من صيغة المثل بفتحتين صفة، وأوجب إشتباهاً في تعيين حقيقة معنى المادّة.

ضربَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مملوكاً ـ ١٦ / ٧٥.

إنّ اللهَ لا يَستحيي أن يضربَ مَثلاً ما بَعوضةً ـ ٢ / ٢٦.

كَمَثَلِ الشَّيطانِ إذ قالَ للإنسانِ اكفُر ـ ٥٩ / ١٦.

كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْملُ أسْفاراً ـ ٦٢ / ٥.

المَثَل: ما يتّصف بكونه مِثلاً وهو المـتمثّل في مقام إراءة أمر، فالعبد المـملوك والبَعوضة والحِمار والشيطان أمثال يتجسّم فيها أُمور منظورة يراد إراءتها. وفي المَثل يتراءى أهمّ الصفات الممتازة والخصوصيّات المقصودة.

مَثَلهم كَمَثَل الّذي استَوقَد ناراً ـ ٢ / ١٧.

إنّ مَثَلَ عيسى عند الله كَمَثَل آدَمَ خلقَه مِن تراب ـ ٣ / ٥٩.

فَمَثَله كَمَثَل الكَلب ـ ٧ / ١٧٦.

شبّه المَثل بالمَثل دون الموضوعَين من حيث هما: فإنّ تشبيه نفس الشيء بشيء آخر يفيد توافقهما في الذات، كما في إنّ عيسى كآدم، وهو كالكلب، ولا يفيد الإشتراك في أهمّ الصّفات وفي خصوصيّة مقصودة، وهذا بخلاف تشـبيه عنوان المَثَل له، فإنّ مَثَل كلّ شيء هو المتمثّل من صفاته الممتازة المقصودة.

ثمّ إنّ في التعبير بالمِثل والمَثل إمّا أن يذكر وجه الشبه ويصرّح به: فهو المنظور المخصوص المعيّن، كما في قوله تعالى:

خلَقهُ مِن تراب، إن تحمل عليه يلهث.

وإمّا أن لا يذكر وجه شبه مخصوص: فيعمّ جميع صفات ممتازة في المشبّه به، حتّى ينطبق على المشبّه، كما في:

إنّما أنا بشرٌ مثلكُم، أنذرتكُم صاعقة مثلَ صاعقةِ عاد وثمود، يا ليتَ لَنا مثل ما أُوتي قارون، نأت بخيرٍ منها أو مثلها.

وهوَ الّذي يَبدؤ الخَلقَ ثمّ يُعيدهُ وهو أهونُ عليهِ ولهُ المَثل الأعلى في السَّمٰوات والأرْضِ وهو العزيزُ الحكيم ـ ٣٠ / ٢٧.

قلنا إنّ الإعادة هو عمل ثانويّ بالرجوع إلى الأوّل، وفي السماوات والأرض مَثل أعلى من صفات الله تعالى وعظمته ومقاماته وتجلّيات ظاهرة من أسمائه العظمى، من حياته وقدرته وعلمه وحكمته ونوره المحيط وإرادته القاطعة النافذة.

فلا ينكر الإعادة إلّا من غفل عن هذا الأمثال العليا وتجلّيات صفاته الباهرة، ولم يتوجّه إلى آثار قدرته وحكمته وعلمه وعجائب صنعه في السماوات والأرض.

يَتخافَتون بينهم إن لَبِثتم إلّا عَشراً نحنُ أعلمُ بما يقولون إذ يقول أمثلُهم طريقةً إن لبِثتم إلّا يوماً ـ ٢٠ / ١٠٤.

الأمثل هنا هو المتمثّل من المجرمين ومن بينهم في جهة تثبّتهم في طريق الوجدان والشرف والإنسانيّة، أي الأمثل في جهة الطريقة.

وقلنا في طرق: إنّ الطريقة المثلى والأمثل طريقة: ما تكون أقرب إلى الاعتدال وأعدل بالنسبة إلى طرق أخرى، وكذا صاحبها.

والمراد من الطريقة: ما يكون متّخذاً من برنامج معتدل صحيح منظّم في الحياة الجسمانيّة والروحانيّة.

وأمّا قولهم ـ إن لَبِثتم إلّا عَشراً: فلعلّ المراد من العشر هو المراحل العشر في السير التكوينيّ للإنسان، من حالة تكوّن النطفة، ثمّ زمان نفخ الروح والجنين، ثمّ الطفولة، ثمّ التمييز، ثمّ الشباب، ثمّ الكهولة، ثمّ زمان القبر، ثمّ البرزخ الروحيّ الجسمانيّ، ثمّ نفخ في الصور، ثمّ البعث والحشر. فهذه عشرة تحوّلات وأزمنة طوليّة.

وأمّا قول الأمثل طريقةً ـ إن لبثتم إلّا يوماً: فلعلّه إشارة إلى المرحلتين ـ البدء

والعود، كما في الآية السابقة.

وأمّا التَّمثال بالفتح كالتَّرداد: مصدر للتكثير، وهو كالتفعيل إلّا أنّ في التفعيل بوجود الياء، زيادة دلالة على جهة وقوع الفعل، وفي التَّفعال على التمديد والاستمرار، بوجود الألف.

والتِّمثال بالكسر إسم من التَّمثال بالفتح، ويدلّ على مماثِل فيه إمتداد وظهور، والجمع التماثيل.

إذ قال لأبيه وقومِه ما هذهِ التَّماثيلِ الّتي أنتُم لها عاكِفون ـ ٢١ / ٥٢.

يَعملونَ لهُ ما يَشاء من مَحاريبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجَواب ـ ٣٤ / ١٣.

فالتعبير بهذه الصيغة إشارة إلى أهميّة وعظمة وكبر في هذه التماثيل.

والمَثُلة كالعَضُلة والعَضُدة: إسم يستعمل في مفهوم فيه رَبط واستحكام وتثبّت. وهذا بسبب نقل من الفتحة إلى الضمّة الثقيلة، فهو بمعنى المتمثّل فيه شدّة وحدّة، كما في العقوبة المتعقّبة سيّئاً.

ويَستعجلونَكَ بالسّيِّئة قبل الحسَنَة وقد خلَتْ من قبلِهم المَثلاتُ ـ ١٣ / ٦.

أي عقوبات في أثر سيّئات الأعمال.

والتعبير بالمَثلة إشارة إلى أنّ العقوبة هي المتمثّلة من العمل السيِّئ والمساوية المشابهة المنعكسة عنه.

* * *

مأجوج:

مصبا ـ أجّت النار تؤجّ أجيجاً: توقّدت. ويأجوج ومأجوج أُمّتان عظيمتان من الترك. وقيل يأجوج: إسم للذكران، ومأجوج إسم للإناث. وقيل مشتقّان من

أجّت النار فالهمزة أصل، ووزنها يفعول ومفعول.

التكوين ١٠ / ٢ ـ وهذه مَواليد بني نوح: سامُ وحامُ ويافَثٌ ووُلد لهم بَنونَ بعد الطوفان. بنو يافَث: جومَر وماجوجُ ومادايِ وياوانُ وتوبالُ وماشَكُ وتيراسُ.

حزقيال ٣٨ / ٢ ـ يا ابن آدمَ اجعل وجهَك على جوج أرضِ ماجوج رئيس رُوشٍ ماشِكَ وتوبالَ، وتَنبَّأ عليه، وقل هكذا قال السّيّد الربُّ هاأَنَذا عليكَ ياجوجُ رئيس.

وفي التكوين العـبري وحزقيال هكذا ـ ـ (مأجوج) (جوج).

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المـادّة: هو اللغة العبريّة، وقد اسـتعملت في التوراة كما نقلنا، فيدلّ على وجود الكلمتين في العبريّة والسريانيّة زمان موسى (ع).

ولا يبعد أن تكون اللغة مأخوذة من الصينيّة في الأصل، فإنّ من المسلّم كون مسكن هاتين الطائفتين في الشمال من الصين وهو المعروف بالمنچوري في الشمال الشرقيّ من مملكة الصين، وهو قريب من مليون كليومتر مربّعاً.

وليس في المآخذ القديمة ما يدلّ على خصوصيّات تاريخ هذه القطعة وتفصيل حالات أهليها وتواريخ جريان أُمورهم.

ثُمّ أتبَع سَبَباً حتّى بلَغ مَطلِع الشّمس ... ثمّ أتبَع سَبَباً حتّى إذا بلَغ بَينَ السَّدَّين وجَدَ من دُونِهما قَوْماً لا يَكادونَ يَفقهونَ قَوْلاً، قالوا يا ذا القَرْنينِ إنّ يأجُوجَ ومأجُوجَ مُفْسِدونَ في الأرضِ فهلْ نَجْعلُ لَكَ خَرْجاً ـ ١٨ / ٩٤.

وحَرامٌ عَلى قَرية أهلكناها أنّهم لا يَرجعون حتّى إذا فتحت يأجوجُ ومأجـوجُ وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ـ ٢١ / ٩٦.

ويستفاد من الآيات أُمور:

١ ـ سبق البحث عن ذي القرنين في القرن، فراجعه.

٢ ـ هذا الجريان كان في وصوله إلى مطلع الشمس ومشرقها.

٣ ـ السير الثانوي كان في جهة المشرق وبعد وصوله إليها، ولعلّه كان إلى جهة الشمال إلى أن وصل إلى بين جبلين ومن دونهما الأُمّتان يأجوج ومأجوج، وهذا السير هو الأوفق بالمسير الطبيعيّ، فإنّ مسيره كان من خطّ إيران والهند إلى أن يصل إلى جانب من جنوب الصين أو وسطه.

وهذا السير ينطبق قريباً من ثلاثين درجة من عرض البلاد.

٤ ـ ويسـتفاد من الآية أنّ السدّين بأيّ مصداق يكون: هو غير السدّ الّذي جعله ذو القرنين، لأنّه كان مستحدثاً بعد أن بلغ بينهما (حتّى إذا بلغ بين السدّين).

٥ ـ قد عبّر في مقام العمل الخارجيّ بالردم (أجعل بينكم وبينهم رَدماً) فإنّ الردم هو سدّ ما يكون من ثُلمة أو خَلل، وهذه الكلمة هي المناسبة بالمقام في مورد العمل.

٦ ـ وعبّر في مقام جعل السدّ وعمله: بالصَّدَفين، وفي مورد بدء هذا الجـعل وفي زمان البلوغ إلى المحلّ: بالسدّين، فإنّ جعل السدّ بين الجبلين المرتفعين إنّما يتصوّر بأن يتحقّق بين صدفيهما، أي من جانبيهما وطرفيهما لا منهما، فإنّ الصدف هو التلاقي عن جنب. وأمّا في مورد البلوغ: فيقال عرفاً ـ إنّه بلغ بين الجبلين.

وأمّا التعبير بالسدّين دون الجبلين: إشارة إلى أنّ النظر إلى جهة كون الجبل

حاجزاً مع الإستحكام.

٧ ـ وأمّا اليأجوج والمأجوج: فهما اُمّتان من الصُّفر الجلود، الساكنون في شمال الصين كالمغول والتّتر وغيرهما، وكانوا من المفسدين أهل الطغيان والعدوان والتخريب، ولا يبعد شمول هذا العنوان يومئذ بقاطبة أهالي الأقوام الوحشيّة الساكنين في شمال الصين ناحية منچوري من مانچو وتوانگو ويوچانگ والمغول وغيرهم.

٨ ـ خصوصيّات اُمور الاُمّتين وحدود محلّهم مشخّصة وزمان بناء السدّ وجزئيّات جريانه: مجهولة لنا، ولا سبيل لنا إلى التحقيق أزيد من هذا المقدار ـ راجع السدّ، الردم، القرن.

٩ ـ يستفاد من آيات الكهف والأنبياء: أنّ محدوديّة الاُمّتين واستحكام سدّهما تستمرّ إلى وقت معلوم، وإذا انتهى الأجل المسمّى وانقضى الحكم: يفتح السدّ ويرفع الحدّ، وهم من كلّ حدب ينسلون.

فَما اَسطاعوا أن يَظهروه وما اَستَطاعوا له نَقباً، قال هذا رحمة من ربِّي فإذا جاءَ وعدُ ربِّي جعَله دَكّاً وكانَ وعدُ رَبِّي حَقّاً ـ ١٨ / ١٠٠.

والظاهر دلالة الآيات على الدَّكّ في السَّدّ والنَّسل من كلّ محلّ مرتفع في زمان قريب من الساعة المقرّرة.

وأمّا تطبيق الآيات على خروج المغول وحملتهم على الممالك المجاورة في السادس من القرون، حتّى استولوا على أكثر أراضي آسيا: فغير معلوم، وإن كان قيد النفخ في آخر الآية ـ وتركْنا بعضَهُم يومئذٍ يَموجُ في بعضٍ ونُفِخَ في الصُّورِ فجمَعْناهُم جَمْعاً ـ يتعلّق بالترك دون الظهور والنقب.

أي تركناهم بعد الظهور والنقب يموج بعضهم في بعض إلى أن ينتهي تموّجهم

وتوسّعهم في دائرة حياتهم إلى زمان النفخ.

ولا يخفى أنّ نفوس الصين في زماننا هذا تقرب من مليارد وهو قريب من ثلث جمعيّة سكنة الأرض.

١٠ ـ لازم أن نتوجّه إلى أنّ الإنسان كما أنّه يحتاج في حياته المادّية إلى قطع النفوذ والتعدِّي من جانب من يجاوره: كذلك يجب لنا في حياتنا الروحانيّة من قطع نفوذ الوسواس وإغواء الشياطين وتحصيل الأمن والطمأنينة في الباطن، حتّى يتمكّن من الإشتغال إلى تهذيب نفسه وترفيع مقامه والإخلاص في العمل بوظائف العبوديّة والإطاعة من التكاليف والأوامر والنواهي الإلهٰيّة.

* * *

مجد:

مصبا ـ المجد: العزّ والشرف. ورجل ماجد: كريم شريف. والإبل المجيديّة على لفظ التصغير.

مقا ـ مجد: أصل صحيح يدلّ على بلوغ النهاية، ولا يكون إلّا في محمود. منه بلوغ النهاية في الكرم. والله الماجد المجيد، لا كرم فوق كرمه. وتقول العرب: ماجد فلان فلاناً: فاخره. وأمّا قولهم ـ مجَدَت الإبل مُجوداً: فقالوا: معناه أنّها نالت قريباً من شِبَعها من الرُّطب وغيره.

لسا ـ المَجد: المُروءة والسخاء. والمجد: الكرم والشرف. ابن سِيده: المجد نيل الشرف. وقيل: لا يكون إلّا بالآباء. وقيل: المجد كرم الآباء خاصّة. وأمجدَه ومجَّده: عظّمه وأثنى عليه، وتماجَد القوم فيما بينهم: ذكروا مَجدهم. ابن السِّكّيت: الشرف والمجد يكونان بالآباء، يقال رجل شريف ماجد: له آباء متقدّمون في الشرف. والحسب والكرم

يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والمَجيد: فَعيل للمبالغة، والمجد في كلام العرب: الشرف الواسع. والقرآن المجيد: يريد الرفيع العالي. ومجدَت الإبلُ تمجُد مُجوداً وهي مَواجِد ومجَّد ومُجُد، وأمجدَتْ: نالت من الكلأ قريباً من الشبع وعُرف ذلك في أجسامها.

مفر ــ المجد: السَّعة في الكرم والجلال. وأصل المجد من قولهم مجدَت الإبل، إذا حصلَتْ في مَرعىً كثير واسع. وفي صفة الله: المجيد، أي يجري السعة في بذل الفضل المختصّ به.

قع ــ (مِجِد) شيء ثمين، فاكهة منتقاة، بركة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عظمة في سعة وعلوّ. ومن آثاره: العزّة والشرف والكرم والرفعة.

ومن أسماء الله الحسنى: المجيد والماجد. وفي فعيل دلالة على ثبوت صفة المجد. وفي فاعِل: على قيام المجد.

وله تعالى مجد مطلق ومطلق المجد، وليس لغيره مجد في قباله، ولايتصوّر عظمة إلّا وهو تحت سعة عظمته وعلوّه.

كيف لا يكون كذلك وهو تعالى حيّ مطلق وليس له حدّ ولا تناهٍ، وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن.

قالوا أتعجبينَ مِن أمرِ اللهِ رَحمةُ اللهِ وبركاتهِ عليكُم أهل البيتِ إنّه حَميد مَجيد ــ ١١ / ٧٣.

وهوَ الغَفورُ الوَدودُ ذو العَرْشِ المَجيدُ ـ ٨٥ / ١٥.

ذكر هذا الإسم في الآيتين الكريمتين يناسب مضمونهما: فإنّ تعلّق الرحمة والبركات والمغفرة والمودّة منه تعالى يتثبّت ويتحقّق، لأنّه هو المجيد وله عظمة وسيعة رفيعة، يحيط مجده كلّ شيء، ومن آثار عظمته التامّة: الكرم والإفضال والرحمة، وهو تعالى صاحب العرش وثابت له الحمد المطلق، والعرش عبارة عن مراتب الموجودات.

فالتناسب محفوظ في ما بين كلمات الآيتين موضوعاً وحكماً.

ويطلق لفظ المجيد أيضاً على القرآن الكريم: فإنّه عظيم لفظاً ومعنى، وهو في سعه وعلوّ في عظمته يبلغ حدّ الإعجاز بحيث لا يمكن لأحد أن يأتي بسورة من مثله.

ق والقرآنِ المجيدِ بَل عَجِبوا أن جاءَهُم مُنْذِرٌ منهُم فقالَ الكافِرونَ هـذا شَيءٌ عَجِيب ـ ٥٠ / ١.

بل هُوَ قُرْآنٌ مَجيدٌ في لَوْحٍ مَحْفوظ ـ ٨٥ / ٢١.

سبق في قرء: أنّ القرآن بلغ في عظمة اللفظ وفي المعنى حدّاً يعجز عن الإتيان بمثله أيّ بشر، بل قال تعالى:

قل لئن اَجتمعَت الإنْسُ والجنُّ على أن يأتوا بِمِثْلِ هذا القُرْآنِ لا يأتونَ بمثلِه ـ ١٧ / ٨٨.

نعم انتخب أيّ لفظ من بين المترادفات، هو أنسب وأتمّ دلالة في بيان المعنى المراد. وقد بيّن من المعاني ما هو الحقّ الواقع القاطع الّذي لا يعتريه ريب، في أيّ موضوع وحكم: طبيعيّ، أخلاقيّ، روحانيّ، فلسفيّ، فقهيّ، أدبيّ، عرفانيّ، إجتماعيّ، تاريخيّ.

لا يأتيهِ الباطلُ مِن بين يَدَيْهِ ولا مِن خَلفِه ـ ٤١ / ٤٢.

ولا يخفى أنّ المادّة أكثر إستعمالها في المعنويّات.

* * *

مجس :

مصبا ـ المجوس: أُمّة من الناس، وهي كلمة فارسيّة. وتمجّس: صار من المجوس، كما يقال تنصّر وتهوّد. ومجّسَه أبواه: جعلاه مجوساً.

فرهنگ معين ـ مَجوس: معرَّب من الفارسيّة القديمة ـ مَگوش، مَگي. وبالفارسيّة المعمولة ـ مَغ. وفي أوستا مُغو. وقد أُخذ من هذه المادّة كلمة ـ موبَد ـ بمعنى العالم من المجوس.

فرهنگ پهلوي ـ مَگوگ: مغ، موبد، مجوس.

فرهنگ تطبيقي ـ مَجوس: آرامي ـ ماجوش.

فرهنگ تطبيقي ـ مَجوس: سرياني ـ ماگوشا.

فرهنگ تطبيقي ـ مَجوس: عبري ـ ماغ.

قاموس كتاب: مجوس: لفظ كلدانيّ أومِديّ، يطلق على الكهنة والخدمة لدين زردشت. ومن وظائفهم المراقبة في حفظ النار وإبقائه في معابدهم.

دانيال ١ / ٢٠ ـ المَلِك وجَدهم عشرة أضعافٍ فوق كلّ المَجوس والسَّحَرة الّذين في كلّ مملكته، وكان دانيال إلى السنة الأُولى لكورش الملِك. ـ ٢ / ٢ ـ وفي السنة الثانية من مِلك نَبوخَذ نَصَّر... فأمر الملِك بأن يُستَدعى المَجوس والسَّحَرة.

إنجيل مَتّى ٢ / ١ ـ ولمّا وُلد يَسوعُ في بَيت لَحم اليهـوديّة في أيّام هيرودُس الملِك إذاً مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى اورشليمَ قائلين أينَ هو المولودُ ملِكُ اليهود فإنّنا رأينا نَجمَه في المشرق وأتينا لنسجُد له.

الملل للشهرستاني ٢ / ٦٠ ـ ثمّ الثنويّة اختصّت بالمجوس، حتّى أثبتوا أصلين إثنين مدبّرين قديمين، يقتسمان الخير والشرّ، يسمّون أحدهما النور والثاني الظلمة، وبالفارسيّة يزدان وأهرمن. ومسائل المجوس كلّها تدور على قاعدتين، إحداهما ـ بيان سبب إمتزاج النور بالظلمة. والثانية ـ سبب خلاص النور من الظلمة. وجعلوا الإمتزاج مبدءاً والخلاص معاداً. والمجوس الأصليّة زعموا أنّ الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليّين، بل النور أزليّ والظلمة محدثة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الملّة على دين زرادشت، والكلمة مأخوذة من الفارسيّة القديمة.

ويظهر من استعمالها في دانيال وإنجيل متّى: أنّ الكلمة كانت مستعملة في الزمانين، وملّة مجوس كانت في زمانهما.

ودانيال كان في زمان نَبوكُد نَصّر (بُخت نَصَّر)، وهو من ملوك بابل المتوفّى في ٦٠٥ قبل الميلاد، أي القرن السابع أوائله.

فالمسلّم ظهوره قبل القرن السادس الميلادي.

وكان مبعوثاً إلى إيران وآذربيجان، وكتابه باللغة القديمة من الفارسيّة، وهو المسمّى بأوستا.

ويمتاز من أوستا فصول (١٧ فصلاً) يسمّى بگاتها، وگاتا بمعنى قطعات منظومة، وهي أقدم كلمات زرادشت.

وفيها ما يستنبط منها نبوّة زرادشت، فإنّها في سطح عال من المعارف الإلٰهيّة،

وتدلّ على كمال خضوعه وتذلّله وخشوعه في قبال عظمة الله وأمره تعالى.

وفي گاتها ـ أهنودگات يسنا ٣٣ ـ ص ٤٩ ـ ما ترجمته: يُقدّم ويَفدى زرادشت بروحه وخالص فكره وأعماله وأقواله الحسنة، مع ما لها من الخلوص والصفاء، قبال فِنائه فناء مَزدا وفِناء الصدق.

وفي أشتودگات يسنا ٤٣ ـ ص ٦٧ ـ أنا أقدّسك يا الله حين جاء إليَّ روح الصدق، وصرت متعلّماً من دينك في المرّة الأُولى، ولو كان بعثي إلى الرسالة موجباً للزحمة والمشقّة لي، إلّا أنّي أعمل وأجري هذه الوظيفة، لأنّك علمتها أحسن عمل.

وفي يسنا ٥٣ ص ١٤٣ ـ أحسن إنعام يوجَد: هو ما يُعطي مَزدا أهورا إلى زرادشت سپنتمان، من الحياة السعيدة العالية الدائمة، وبكذا بكلّ من اتّبع دينه في العمل والقول الصدق.

إنّ الّذين آمَنوا والّذينَ هادُوا والصّابِئينَ والنَّصارى والمَجوسَ والّذين أشركوا إنّ اللهَ يَفصِلُ بينهُم يومَ القِيامة ـ ٢٢ / ١٧.

الترتيب بلحاظ التوحيد ومراتبه إلى أن يصل إلى الشرك، فالمرتبة الأُولى من التوحيد للّذين أسلموا، ثمّ اليهود، ثمّ الحنفاء من الصائبين، ثمّ النصارى، ثمّ المجوس، فالمقابلة بالمشركين يدلّ على كون الأُمم الخمس موحّدين في متن ديانتهم، ثمّ وقع الإنحراف والتمايل إلى الشرك فيهم بالترتيب الّذي في الآية الكريمة.

فالمجوس وقع فيهم إنحراف شديد قريب من الشرك بحيث اعتقدوا أنّ للعالم أصلين نوراً وظلمة وهما مبدأ الخير والشرّ، مع أنّ كلمات زرادشت كما رأيت تنفي هذه العقيدة الباطلة.

فهذه الفرق يمتازون في الآخرة ويتحقّق الفصل بينهم بحسب مراتبهم وقربهم من توحيد الله تعالى ومن الإخلاص.

وفي يسنا ٤٩ ص ١١٥ ـ يا الله (أي مَزدا) أريد أن آتي وأُقدّم فِناءك بفكري الطاهر وروحي الّذي اتّبع الصدق وعبادتي الخالصة ونيّتي وغيرتي فيك، حتّى تحافظها، يا عظيم القدرة وشديد القوّة الخالدة، واحفظها لي يا الله.

❊ ❊ ❊

محص:

مقا ـ محص: أصل واحد صحيح يدلّ على تخليص شيء وتنقيته. ومحصَه مَحصاً: خلّصه من كلّ عيب. ومحصَ الله العبد من الذنب: طهّره منه ونقّاه. ومحَّصت الذهب بالنار: خلّصته من الشَّوب. وقولهم ـ فرس ممحَّص، يقولون إنّه الشديد الخَلق، وقياسه عندنا أنّه البريء من العيوب. وكذلك المَحِص من الحِبال والأوتار: ما مُحِص حتّى ذهب زئيره ولانَ.

صحا ـ محصَ الظَّبيُ يمحَص أي يَعدو، ومحَص المذبوحُ برِجله مثل دحَص، ومحَصت الذهب بالنار إذا خلّصتَه ممّا يشوبه. والتمحيص: الإبتلاء والإختبار.

لسا ـ محَص الظبيُ في عَدوه: أسرع وعدا عدواً شَديداً، وكذلك امتحَص، ومحَص في الأرض: ذهب. والمَحْص: شدّة الخلق، والمَمْحوص والمَحْص والمَحيص والممحَّص: الشديد الخلق، وقيل: هو الشديد من الإبل. والمَحْص: خلوص الشيء. وقد أمحصَت الشمسُ: ظهرت من الكسوف وانجلت.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التخليص مع الإبقاء والتثبيت. وبينها وبين موادّ المحض والمخض: إشتقاق أكبر.

من مصاديقه: تنقـية الشيء وإبقاؤه. وتخليص الذهب من الشَّـوب. وتطهير الشيء من الدنس وتثبيته.

وأمّا مفاهيم ـ الذهاب، العدو، الإبتلاء، الإختبار، الشدّة في الخَلق، الإنجلاء: فمن آثار الأصل. فإنّ التثبّت يلازم الذهاب عن حالة التحوّل والتخليص، ويوجب شدّة وانجلاء وانكشافاً، كما أنّ التخليص يلازم الإختبار والإبتلاء.

تِلكَ الأيّامُ نُداوِلُها بَينَ النّاس ... وليُمحِّصَ اللهُ الّذينَ آمَنوا ويَمحقَ الكافرين ـ ٣ / ١٤١.

أي إنّ تداول الأيّام والتحوّلات في الحياة الدنيا يوجب تخليص المؤمنين وتثبيتهم وبقاءهم.

وذكر المحق في قبال التمحيص: يدلّ على مفهوم التثبّت والبقاء في المحص، فإنّ المحق فيه نقصان إلى أن ينتهي إلى الانمحاء.

وليَبْتليَ اللهُ ما في صُدورِكم ولُيمحِّصَ ما في قلوبكم ـ ٣ / ١٥٤.

أي وليخلّص الله ما في قلوبكم من الإعتقادات الضعيفة.

الصدر وعاء القلب، وهو يستنير من القلب كالمشكاة من المصباح، والإبتلاء والإختبار والشرح والتحوّلات تناسب الصدر، والتمحيص والختم والزيغ والطمأنينة تناسب القلب ـ راجع الصدر.

❊ ❊ ❊

محق:

مقا ـ محق: كلمات تدلّ على نقصان، ومحـقَه: نقصه، وكلّ شيء نقَص وُصف بهذا. والمَحاق: آخر الشهر إذا تمحّق الهلال. ومحقه الله: ذهب ببركتـه، وقال قوم

أمحقه: وهو رديء، وقال أبو عمرو: الإمحاق أن يُهلك كمحاق الهلال، وقولهم ماحِقُ الصَّيف: شدّة حرّه، أي إنّه بشدّة الحرّ يَمحق النبات، أي يوبِسه ويذهب به.

مصبا ـ محقه محقاً من باب نفع: نقصه وأذهب منه البركة، وقيل هو ذهاب الشيء كلّه حتّى لا يُرى له أثر، ومنه يَمحق الله الربا. وانمحق الهلال، لثلاث ليال في آخر الشهر لخفائه. والإسم المحاق بالضمّ، والكسر لغة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقصان تدريجيّ أو دفعيّ إلى أن ينتهي إلى البطلان أو الإنمحاء.

وهذا في قبال الربو، وهو انتفاخ مع زيادة، وعلى هذا قوبل به في الآية ـ يَمحقُ اللهُ الرِّبا ويُرْبِي الصَّدَقات.

ومن مصاديق الأصل: نقصان الهلال في الشكل إلى أن ينتهي إلى الانمحاء، وهذا المعنى يتحقّق في الخارج في أواخر الشهر. والإنمحاق في الربا وهو المأخوذ زيادة، فإنّه ينقص وينمحق. وانمحاق البركة والخير في مال. والذهاب إذا كان مع وجود القيدين.

يَمحقُ اللهُ الرِّبَوا ويُرْبِي الصَّدَقاتِ واللهُ لا يُحِبّ كُلَّ كَفّارٍ أثيم ـ ٢ / ٢٧٦.

وليُمحِّصَ اللهُ الّذينَ آمَنوا ويَمْحقَ الكافِرين ـ ٣ / ١٤١.

نعم إنّ ما كان لله وله وِجهة إلهيّة: فهو باق ثابت لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، كُلّ مَن عَلَيها فانٍ ويبقى وَجْهُ ربّكَ ذو الجَلالِ والإكرام.

والكفر وما من عمل وهو خلاف الحقّ وليس فيه وجهة إلهيّة ولا في سبيل الله

وبرضائه: فهو باطل غير ثابت.

فالحقّ الثابت في نفسه وبنفسه هو الله تعالى، وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن ـ ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل. والباطل زائل، فكلّ شيء له وجهة إلهيّة، موضوعاً أو عملاً: فهو باق ببقائه ـ

ما عندكُم يَنفدُ وما عندَ اللهِ باق.

* * *

محل :

لسا ـ المَحْل: الشدّة. والمَحْل: الجوع الشديد وإن لم يكن جَدْبٌ. والمَحْل: نقيض الخِصب، وجمعه مُحول وأمحال. الأزهري المُحول والقُحوط: احتباس المطر. وأرض مَحْل وقَحْط: لم يُصبها المطر في حينه. والمِحال: الكيد ورَوم الأمر بالحيل. وفلان يُماحل عن الإسلام، أي يُماكر ويُدافع. والمِحال: الغضب، التدبير، والمِحال من الله: العقاب، ومن الناس العَداوة. وماحَله مماحلة ومِحالاً: عاداه.

مقا ـ محل: أصل صحيح له معنيان: أحدهما ـ قلّة الخير، والآخر ـ الوشاية والسعاية. فالمحل: انقطاع المطر ويُبس الأرض من الكلأ، يقال: أرض مُحول بالجمع، يحمل ذلك على المواضع. وأمحلَتْ فهي مُمحِل، وأمحلَ القوم، وزمان ماحل. والمعنى الآخر ـ مَحَل به: سعى به.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التضيّق من جهة النعمة والسعة مطلقاً. ومن مصاديقه: تضيّق في الطعام والغذاء. تضيّق في السنة وشدّة وجدب. تضيّق ويُبس في

الأرض والنبات. تضيّق واحتباس في المطر. تضيّق من جهة الصفات الباطنيّة وظهور الغضب والحدّة. وتضييق في عيش الناس وتشديد في حياتهم بالكيد والحيلة والمكر والتدبير السيّئ والعقاب والسعاية والمعاداة.

فالأصل في المادّة ما ذكرنا، وهو يختلف بحسب إختلاف الموضوعات، ففي كلّ شيء يتحقّق التضيّق بحسب خصوصيّة حياته ووجوده.

والمِحال مصدر من المفاعلة، ويدلّ على استمرار التضييق، قال تعالى:

ويُسبِّح الرّعدُ بحَمدِهِ والملائكةُ من خِيفتهِ ويُرْسِلُ الصّواعِقَ فيُصيبُ بها مَن يَشاءُ وهُم يُجادِلونَ في اللهِ وهوَ شَديد المِحال ـ ١٣ / ١٣.

مجادَلتهم عبارة عن إدامة الجدل، وهو تحكيم الكلام في مقام الغلبة والخصومة والمنع عن ظهور الحقّ، ويقابل المجادلةَ مماحلة الله عليهم، فإنّه القادر الغالب الشديد، وهو الّذي يسبّح له الرعد بشدّته، ويخاف الملائكة من عظمته مع كونهم معصومين، والصواعق تحت أمره يصيب بها من يشاء.

والتعبير بصيغة المفاعلة في المِحال: ليقابل صيغة المجادلة ويدلّ على الاستمرار كما في مجادلتهم المستمرّة، مضافاً إلى أنّ نفوذه وقدرته وسلطته وإحاطته واختياره تضييقاً أو توسعة مستمرّة دائمة.

فظهر أنّ الشدّة ليست من الأصل، بل توصف بها المادّة. وهكذا مفاهيم الجوع والعقاب والسعاية وغيرها.

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في المورد: فإنّ الجدال إنّما يكون بلحاظ تحقّق الغلبة والتفوّق والمنع عن ظهور حقّ الطرف، وهذا هو حقيقة التضييق عليه، فلازم أن يقابل بالمِحال. ويوصف بالشدّة: إشارة إلى المبالغة والتأكيد في هذا التضييق.

❊ ❊ ❊

محن :

مقا ـ كلمات ثلاث على غير قياس. الأُولى المَحْن: الإختبار، ومحنه وامتحنه. والثانية ـ أتيته فما مَحَنني شيئاً، أي ما أعطانيه. والثالثة ـ مَحَنه سَوطاً: ضربه.

مصبا ـ محنه مَحناً من باب نفع: اختبرته، وامتحنته كذلك. والإسم المِحنة، والجمع مِحَن.

لسا ـ المِحنة: الخِبرة. وامتحن القولَ: نظر فيه ودبّره. وقوله (ص): فذلك الشهيد الممتَحن، هو المصفَّى المهذَّب المخلَّص، من محنت الفضّة، إذا صفّيتها وخلّصتها بالنار. وقيل: الممتَحن: الموَطَّأ المذلَّل. وقيل: امتَحن الله: شرح الله قلوبَهم، كأنّ معناه وسّع الله قلوبهم للتّقوى. والمَحْن: العَطيّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اختبار وتحصيل نتيجة بالدأب والجدّ في العمل. وسبق في فتن: أنّ الإختبار يلاحظ فيه تحصيل الخُبر والإطّلاع بأيّ وسيلة كان.

والإفتتان: يلاحظ فيه إيجاد إختلال واضطراب حتّى يتحصّل المطلوب والنتيجة.

والإبتلاء: من البلو بمعنى التحوّل والتقلّب، واختياره.

فالقيدان (الإختبار، بالدأب) منظوران في الأصل. ولا بدّ في كلّ من المعاني المذكورة أن يلاحظ القيدان، وإلّا فيكون مجازاً، كما في مطلق الإختبار، أو مطلق الضرب من دون أن يكون النظر إلى تحصيل اختبار، وكذا مطلق التدبير.

وأمّا التصفية والتخليص والنظر والتذليل والشرح والتهذيب والتوسعة: فمن آثار الأصل ولوازمه.

إنّ الّذينَ يَغُضّون أصواتَهم عندَ رسولِ اللهِ أُولئكَ الّذينَ امتحنَ اللهُ قلوبَهُم للتّقوى لهم مغفرة ـ ٤٩ / ٣.

التقوى وقاية النفس وحفظه عن كلّ مكروه وقبيح، ورفع الصوت فوق ما يحتاج إليه في الإسماع خارج عن الأدب، وموجب للإيذاء والمزاحمة، وآية إظهار الوجود والشخصيّة، وفيه عدم الإعتناء إلى مقام الطرف.

وهذا إذا كان الطرف نبيّاً ورسولاً من جانب الله تعالى: أقبح وأسوأ، للزوم السكوت والإستماع والخشوع في محضره.

وهذا العمل يتوقّف على تدريب النفس وارتياضه وتحقّق المراقبة والتهذيب حتّى تحصل ملكة التقوى وتزول الأنانية وتتحقّق حالة الخشوع بين يدي عظمة الله ومقام رسوله (ص).

إذا جاءَكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحنوهنَّ اللهُ أعلَمُ بإيمانهنّ فإنّ علِمتموهنّ مؤمناتٍ فلا تَرجِعوهنَّ إلى الكفّار ـ ٦٠ / ١٠.

يراد إختبارهنّ بالجدّ والتعب والجهد والدقّة حتّى يعلم إيمانهنّ، ويحصل الإطمينان بقولهنّ والإعتماد عليهنّ.

والتعبير بالإمتحان دون الإختبار: إشارة إلى لزوم دقّة وتحقيق وجهد شديد في المورد، فإنّ التسامح فيه وفي أمثاله يوجب خللاً وفساداً وابتلاء، وقد ينجرّ إلى اختلال عظيم في الجامعة، وهذا كما في:

يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا إن جاءَكُم فاسقٌ بِنَبأٍ فتبيَّنوا أن تُصيبوا قَوْماً بِجَهالةٍ

فَتُصْبِحُوا على ما فعلتُم نادِمين ـ ٤٩ / ٦.

* * *

محو :

مصبا ـ محوته محواً من باب قتل، ومحيته مَحياً بالياء من باب نفع لغة: أزلته. وانمحى الشيء: ذهب أثره.

مقا ـ محو: أصل صحيح يدلّ على الذهاب بالشيء. ومحت الريح السحابَ: ذهبت به. وتسمّى الشمال مَحوةً، لأنّها تمحو السحاب. ومحوتُ الكتاب أمحوه محواً. وامَّحى الشيءُ: ذهب أثره، كذلك امتَحَى.

صحا ـ محا لَوحَه، فهو مَمْحوّ ومَمحيّ، صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها فأُدغمت في الياء الّتي هي لام الفعل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل شيء زائلاً، وسبق في العفو: الفرق بينها وبين العفو والعفر والترك وغيرها.

ثمّ إنّ الإزالة: عبارة عن الذهاب بشيء عن نقطة معيّنة.

كما أنّ التنحية: إزالته إلى جانب منه، وهي أخصّ من الإزالة.

والهلاك: في قبال البقاء، وهو انعدام الشيء.

والذهاب: حركة شيء عن نقطة على سبيل الإدبار.

والمحق: نقصان في شيء إلى أن ينتهي إلى الانمحاء.

والإعدام: أخصّ من الإهلاك، فإنّ الهلاكة قد يكون بنقض البنية وإبطال القوى. وأمّا الإعدام فهو في قبال الإيجاد.

والمحو: في قبال الإثبات، وهو أعمّ من أن يكون بإزالة عن مكان، أو إهلاك، أو إعدام، أو محق.

وجَعَلنا اللَّيلَ والنَّهار آيتينِ فَمَحَونا آيةَ اللَّيلِ وجَعَلنا آيةَ النَّهارِ مُبْصِرةً ـ ١٧ / ١٢.

سبق أنّ الآية ما يكون مورد توجّه وقصد في السير إلى المقصود ووسيلة للوصول بها إليه. والإبصار: النظر والعلم بالعين أو بالقلب. وإبصار آية النهار نظر طبيعيّ تكوينيّ.

فالليل وهو من ابتداء غروب الشمس وشروع الظلمة إلى أن يرتفع الظلام وينجلي الإشراق وهو النهار. وهما من آيات تدلّ على قدرة وعظمة وحكمة وعلم وتدبير ولطف ورحمة وربوبيّة.

والآيتان إنّما توجدان في أثر نظم وتدبير في حركة الأرض والقمر وإشراق الشمس على ميزان معيّن مخصوص.

وقلنا في الليل إنّه مقدّم وسابق بالطبع على النهار، وهو مقدمة على ما يستفاد وينتج من إبصار في النهار، وعلى هذا نسب المحو إلى آية الليل وهي الظلمة والسكون.

وما كانَ لرسولٍ أن يأتيَ بآيةٍ إلّا بإذنِ اللهِ لِكلِّ أجَلٍ كتاب يمحو اللهُ ما يَشاءُ ويُثبت وعِندهُ أُمُّ الكِتاب ـ ١٣ / ٣٩.

أم يقولونَ افترَى على اللهِ كَذِباً فإن يَشأ اللهُ يَختِم على قَلبك ويَمحُ اللهُ الباطلَ ويُحقّ الحقَّ بكلماته ـ ٤٢ / ٢٤.

في الآيتين الكريمتين إشارات إلى مطالب مهمّة:

١ ـ إلّا بإذن الله: سبق أنّ الإذن هو الإطّلاع مع الرِّضاء والموافقة. والرسول هو المبعوث الّذي يُنفَذ ويجعل حامل أمر وموظّفاً بوظيفة معيّنة، ورسول الله (ص) هو الخليفة من الله تعالى على الخلق والواسطة بينه وبين عباده، والفاني في إرادته وعظمة جلاله، بحيث ما يشاء إلّا أن يشاء الله، ولا يتقوّل بقول ولا يعمل بعمل إلّا بإذنه وموافقته ورضائه.

ومن إظهار القول والعمل من الرسول: إتيان آية قولاً أو عملاً باسم الله تعالى، كآيات قرآنية ومعجزات عمليّة، كما قال تعالى: وما يَنطِقُ عن الهَوَى إن هو إلّا وحيٌ يوحَى.

٢ ـ لكلِّ أجلٍ كتاب: فإنّ الآجال للأُمور مضبوطة مقدّرة في علم الله تعالى على طبق الحكمة والنظم والصلاح، لا يؤخّر ولا يقدّم.

وهذا مقتضى علمه وحكمته وربوبيّته وقيّوميّته، فإنّ الخلق والإيجاد يحتاج إلى نظم تامّ وتقدير مضبوط وتدبير كامل، وهذا المعنى يتوقّف على تعيين الآجال للأُمور، لئلّا يحصل الإختلال.

ولا يخفى أنّ علمه محيط بالأُمور والأزمنة والأمكنة، ولا فرق في إحاطة علمه وحضوره بين الحال والماضي والمستقبل ـ يَعلم ما بينَ أيديهم وما خَلفهم ... وسِع كُرسيُّهُ السَّمٰواتِ والأرض.

٣ ـ يَمحو الله ما يَشاء: إشارة إلى أنّ ضبط الآجال وثبتها لا يوجب محدوديّة واضطراراً وسلب اختيار عن الله المتعال، فإنّ علمه وضبطه للآجال فيما مضى لا يختلف عمّا هو بالفعل الحاضر، إلّا أنّ حدوث أعمال اختياريّة من العباد يوجب حدوث آثار قهريّة، وهذا قد يقتضي تغييراً في ما ضُبط في الكتاب بنحو لا يخالف النظم ولا يوجب

إختلالاً.

فهذه الأعمال والحوادث من العباد تقتضي تغييراً في التقدير، بحسب حكمته البالغة وعدله التامّ وعلمه النافذ واختياره الكامل.

وهذا يكشف عن تقدير جامع باطنيّ وعلم ثابت وإحاطة قاطعة من دون أن يحصل تغيير فيها، ويعبّر عن هذا المعنى بأُمِّ الكتاب، فإنّ الضوابط والتدبيرات مرجعها إليه، وهو الكتاب الأصيل.

فالتقدير وكذلك الكتاب الضابط المثبَت على صورتين:

الأوّل ـ التقدير المطلق الظاهريّ الإجماليّ من دون أن يلاحظ فيه جهات خارجيّة، وعبّر عنه بقوله ـ لكلِّ أجلٍ كتاب.

الثاني ـ التقدير التفصيليّ الأصيل الثابت الملحوظ فيه جميع القيود والخصوصيّات الخارجيّة العارضة، وعبّر عنه بقوله تعالى ـ وعندَهُ أُمُّ الكِتاب ـ الّذي يرجع إليه جميع التقديرات الأوّليّة والثانويّة.

٤ ـ يَمحو اللهُ الباطِلَ: سبق أنّ الباطل ما يخالف الحقّ ولا ثبات له ولا واقعيّة، في وجود خارجيّ أو في عمل أو في قول أو في رأي. ولمّا كان الحقّ ما فيه اقتضاء الثبوت وفيه واقعيّة: فيتعلّق به حكم الإثبات من جانب الله تعالى. كما أنّ الباطل فيه اقتضاء الزوال والانمحاء، وليس فيه حقيقة ولا واقعيّة: فيتعلّق به حكم المحو ـ إنّ الباطِلَ كانَ زَهوقا، ليُحقّ الحقَّ ويُبْطِل الباطِل.

نعم، من الضوابط الكلِّيّة الإلهٰيّة: إعطاء الفيض وتعلّق الرحمة الإلهٰيّة عند تحقّق الإقتضاء والإستعداد في الطرف. كما أنّ العذاب والسخط والنقمة والمضيقة تتعلّق بمورد فيه اقتضاء تلك الأُمور.

فلازم لنا أن نتوجّـه إلى أنّ توقّع الرحمة واللطف والمغفرة والعفو والإحسان والفضل من الله عزّ وجلّ من دون إصلاح النفس وقبل إيجاد الإقتضاء والصلاحيّة: توقّع باطل وانتظار موهون وطلب لا حقيقة فيه وخلاف العقل والوجدان.

فإنّ من طلب شيئاً استعدّ له وهيّأ مقدماته وسلك سبيله. ومن طلب شيئاً من دون حركة وعمل وتهيئة مقدّمات ورفع الموانع: فقد ذمّه العقلاء وسفّهه الحكماء.

وأمّا تعليق المحو والإثبات في الآية الأُولى بمطلق ما يشاء: فهو في قبال مطلق الضبط والقيد في الأُمور (لكلِّ أجَلٍ كتاب).

مضافاً إلى أنّ مشيّة الله الحكيم القادر المطلق لا يمكن أن تتعلّق بما هو خلاف الحقّ والعقل.

فظهر أنّ المحو الإثبات من الله العزيز الحكيم يتوقّف على أمرين:

١ ـ وجود المقتضى والإستعداد تكويناً أو تحصيلاً.

٢ ـ كون الإثبات والمحو في حقّ أو باطل.

* * *

مخر:

مقا ـ مخر: أصل يدلّ على شقّ وفتح، يقال: مخرت السفينةُ الماء مَخراً: شـقّته. ويقال: مخرتُ الأرضَ: إذا أرسلتَ فيها الماء. ويقال استمخرتُ الريحَ: إذا استقبلتها بأنفك، وقياسه صحيح، كأنّك تشقّ الريح بأنفك، وقولهم: امتخرت القومَ: إذا انتقيت خيارهم، كأنّه شقّ الناس إليه حتّى انتخبه. وممّا شذّ: اليَمخور: الرجل الطويل.

صحا ـ مخرَت السفينةُ تمخَر وتمخُر مَخراً ومُخوراً: إذا جرَتْ تشقّ الماء مع صوت،

ومنه قوله تعالى ـ وترى الفُلك مَواخِرَ فيه ، يعني جَواري. والمِخرة والمُخرة: الّذي تختاره.

لسا ـ مخَرَت السفينةُ: جرَتْ تشقّ الماء مع صوت. وقيل: استقبلت الريحَ في جريتها، فهي ماخِرة. وقال الفرّاء: مَواخِر: هو صوت جَري الفُلك بالرياح. ومَخَرَ الأرضَ: إذا شقّها للزراعة، ومخَرَ الذِّئب الشاة: إذا شقّ بطنَها.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة مع شقّ في شيء. ومن مصاديقه: حركة السفينة مع شقّها الماء. وحركة الريح وجريانها والإستمخار فيها، أي حركة شيء ومخر الريح. وجريان في الزارع أو في الماء وانشقاق الأرض. وحركة الذئب حتّى يشقّ الشاة. وحركة إلى جانب قوم والإنتخاب منهم.

وأمّا حدوث الصوت: فهو من آثار الأصل في بعض الموارد.

وهو الّذي سخَّر البحرَ لِتَأكُلوا مِنه لَحماً طَرِيّاً وتستخرجوا منه حِلية تلبسونَها وتَرى الفُلكَ مَواخِر فيه ولتبتَغوا مِن فَضله ـ ١٦ / ١٤.

وما يَسْتوي البحرانِ هذا عَذْبٌ فُرات ... ومن كلٍّ تأكُلونَ لَحماً طَرِيّاً وتَستخرِجون حِلْيةً تلبَسونها وتَرى الفُلكَ فيه مَواخِرَ لتبتغوا مِن فَضْله ـ ١٢/٣٥.

الإستفادة من البحر: فأوّلاً ـ من أكل اللحوم من حيواناته في محيط البحر وخارجاً عنه. وثانياً ـ من الحِلَى المستخرجة من البحر في محيطه. وثالثاً ـ بوسيلة الحركة إلى وسط البحر بالفلك، وابتغاء الفوائد من أيّ نوع منها من مأكول أو ملبوس أو غيرهما.

والآية الأُولى ـ في مقام إستفادة الإنسان من البحر: وعلى هذا ذكر تسخير البحر له، وأكله منه، والإستخراج منه، ورؤية الفلك مواخر فيه بتقديم المَواخر الّتي تقع موارد استفادة، وبعلّة تحقّق الإبتغاء من فضله، بالواو العاطفة على قوله ـ لتأكلوا.

والثانية ـ في مقام تعريف البحر والتوجّه إليه: فيذكر مطلق أكل اللحم، ومطلق الإستخراج، ويؤخّر لفظ المواخر عن الضمير (فيه) الراجع إلى البحر، حتّى تبتغوا من فضله، بدون عاطفة، فإنّ النظر إلى نفس البحر وخصوصيّته، لا على الاستفادة منه.

وعلى هذا يذكر البحر في الآية بنوعيه الفرات والأُجاج، بخلاف الآية الأُولى فيذكر البحر مطلقاً.

* * *

مخض:

مقا ـ مخض: أصل صحيح يدلّ على اضطراب شيء في وعائه مائع، ثمّ يستعار. ومخَضت اللبن امخضُه مَخضاً. والمَخض: هدر البعير، وهو على التشبيه، كأنّه يمخض في شِقشقته شيئاً. والماخِض: الحامل إذا ضربها الطَّلق، وهذا أيضاً على معنى التشبيه، كأنّ الّذي في جوفها شيء مائع يتمخّض. والمَخاض: النوق الحوامل، واحدتها خَلِفة. ويقال لولد الناقة إذا أُرسل الفَحل في الإبل الّتي فيها أُمّه: ابن مَخاض، لقِحت أُمّه أم لا.

مصبا ـ مخضت اللبنَ مَخضاً من باب قتل، وفي لغة من بابي ضرب ونفع: إذا استخرجت زُبده بوضع الماء فيه وتحريكه، فهو مَخيض، فَعيل بمعنى مفعول. والمِمخضَة: الوعاء الّذي يُمخض فيه. وأمخَض اللبن: حان له أن يُمخض. والمَخاض: وجع الولادة. ومخِضت المرأة وكلّ حامل من باب تعب: دنا ولادها وأخذها الطَّلق، فهي ماخِض، ونوق مُخَّض ومَواخِض، وإن أردت أنّها حامل: قلت نوق مَخاض، الواحدة خَلِفة من

غير لفظها، كما قيل لواحدة الإبل ناقة. وابن مَخاض: ولد الناقة يأخذ في السنة الثانية والأُنثى بنت مَخاض، والجمع فيهما بنات مَخاض، وقد يقال ابن المخاض بزيادة اللّام، سمّي بذلك لأنّ أُمّه قد ضربها الفحل فحملت ولحقت بالمَخاض وهنّ الحوامل.

لسا ـ مَخِضت المرأةُ مَخاضاً ومِخاضاً، ومَخَّضت: أخذها الطَّلق، وكذلك غيرها من البهائم. ومَخَض اللبنَ يمخَضه ويمخِضه ويمخُضه، ثلاث لغات، فهو ممخوض ومَخيض: أخَذ زُبدَه، وقد تمخَّض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اضطراب وتحرّك في باطن شيء. ومن مصاديقه: تحرّك في داخل وعاء فيه لبن. وتحرّك واضطراب للولد الجنين في البطن.

وأمّا مفاهيم كون المخيض مايعاً، أو كون المخض لاستخراج الزبدة، أو الوجع للولادة: فمن لوازم الأصل وآثاره، كما أنّ التدبير والفكر في رأي، وغيره: فمن الإستعارة.

فَحَمَلَتْهُ فانتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيّاً فأجاءَها المَخاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَة ـ ١٩ / ٢٣.

المَخاض: إضطرب الجنين وتحرّكه في البطن، وهذا يدلّ على قرب وضع الحمل.

وأجاءَ من الإفعال تعدّى بالهمزة، وهو أنسب من التعدية بالباء، لدلالته على التعدية من دون واسطة، بخلاف الباء فإنّه يدلّ على ارتباط ومصاحبة. والجِذع عود مستقيم من ساق النخلة. والحَمل: مطلق رفع شيء على يد أو ظهر أو بطن وهذا المعنى يصدق من أوّل الحبل إلى وضع الجنين = فَحَمَلَتْه، ثمّ من الوضع إلى أن تحمل المولود على صدر أو ظهر.

* * *

مدّ :

مصبا ـ المِـداد: ما يكتب به، ومددتُ الدواة مدّاً من باب قتـل: جعلت فيها المِداد، وأمددتُها لغة، والمَدّة بالفتح: غَمس القلم في الدواة مرّة للكتابة، ومددت من الدواة واستمددت منها: أخذت منها. ومدّ البحرُ ومدَّه، وأمدَّ وأمدَّه: يستعمل الثلاثيّ والرباعيّ لازمين ومتعدّيين. ويقال للسيل مَدٌّ: لأنّه زيادة، فكأنّه تسمية بالمصدر، وجمعه مُدود. وامتدّ الشيء: انبسط. والمُدّ: كيل وهو رطل وثلث. والمُدّة: البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير، والجمع مُدَد. والمِدّة: القيح وهي الغثيثة الغليظة. والمَدَد: الجيش، وأمددته: أعنته وقوّيته به.

مقا ـ مدّ: أصل واحـد يدلّ على جرّ شيء في طول واتّصال شيء بشيء في اسـتطالة، تقول: مددتُ الشيءَ أمدُّه مَدّاً، ومدَّ النّهـرُ، ومدّه نهرٌ آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مَدّته. وأمددت الجيشَ بمَدد، ومنه أمدَّ الجُـرح: صارت فيه مِـدّة، وهي ما يخرج. ومنه مددت الإبل مدّاً: أسقيتها الماء بالدقيق أو بشيء تمدّه به. ومَدّ النهار: إرتفاعه إذا امتدّ. والمِـداد: ما يُكتب به، لأنّه يُمدّ بالماء. ومن الباب المُـدّ من المكاييل، لأنّه يمدّ المكيل بالمكيل مثله.

مفر ـ مدّ: أصل المدّ الجَرّ، ومنه المُدّة للوقت المـتدّ، ومِدّة الجَّرح. ومددتُ عيني إلى كذا. وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمدّ في المكروه.

لسا ـ المدّ: الجَذب والمَطْل. مدَّه يمُدّه مدّاً، ومدّ به فامتدّ ومدّده فتمدّد. وفلان يُمادّ فلاناً، اي يُماطله ويُجاذبه. والمادّة الزيادة المتّصلة. ومدَّه في غيّه أي أمهله وطوّل له. ومدّ اللهُ الأرض: بسَطها وسَوّاها. ومادّة الشيء: ما يمدّه، دخلت فيه الهاء للمبالغة.

والمَدَد: ما مدهم به أو أمدّهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بسط من خارج في جهة أو في جميع الجهات. وبهذين القيدين تمتاز المادّة عن مفهوم البسط، فإنّ البسط إمتداد في نفس الشيء مع التسوية.

والمادّة تستعمل في الأُمور المادّية والمعنويّة.

فالإمتداد المطلق المادّيّ ـ كما في:

هو الّذي مَدَّ الأرْضَ ـ ١٣ / ٣.

وجَعلتُ لهُ مالاً مَمْدُوداً ـ ٧٤ / ١٢.

يراد مطلق الإنبساط.

والإمتداد المطلق المعنويّ ـ كما في:

قُل مَن كانَ في الضَّلالةِ فليَمدُدْ لهُ الرَّحْمنُ مَدّاً ـ ١٩ / ٧٥.

والإمتداد في جهة مادّيّة ـ كما في:

ولا تَمُدَّنَّ عينيكَ إلى ما متَّعنا به أزواجاً منهُم ـ ٢٠ / ١٣١.

والإمتداد في جهة معنويّة ـ كما في:

وإخوانُهم يَمُدّونهُم في الغَيّ ـ ٧ / ٢٠٢.

والإمتداد العامّ مادّيّاً ومعنويّاً ـ كما في:

ألم تَرَ إلى ربِّكَ كيفَ مدَّ الظِلَّ ولو شاءَ لَجَعَلَه ساكناً ـ ٢٥ / ٤٥.

وَلَو أنّما في الأرض مِن شَجَرَة أقلامٌ والبَحرُ يَمدّه مِن بَعدِه سَبعةُ أبحُر ما نفِدَتْ كَلماتُ الله ـ ٣١ / ٢٧.

الضمير في يمدّه راجع إلى الموصول، وهو في المعـنى عبارة عن الأقلام. ومدّ البحر بالأقلام عبارة عن بسطها وإجرائها وجرّها في الكتابة. وجملة من بعده حاليّة عن البحر.

ولمّا كان نور الله عزّ وجلّ وعلمه وإحاطته وحكمته وحياته غير محدودة وغير متناهية: فتكون كلماته المظهرة لما في علمِه أيضاً غير متناهية لا تنفد:

قُل لو كانَ البحرُ مِـداداً لكلماتِ رَبِّي لَنفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنفدَ كلماتُ رَبِّي ولو جِئنا بِمثله مَدَداً ـ ١٨ / ١٠٩.

ثمّ إنّ المفاهيم للموادّ: قد يكون صالحاً لأن يقوم بالفاعل وينسب إليه ويصحّ أن يقال صار ذا كذا، كما في كرُم وشرُف وذهب. وقد يكون صالحاً لأن يصدر من الفاعل ويتعلّق بغيره ويصحّ أن يقال جعلته ذا كذا، كما في ضرب ونصر وكتب. وقد يكون صالحاً للأمرين ويصحّ فيه التعبيران كما في مدّ ومدّه وحزن وحزنتـه، فيقال صار ذا امتداد وجعلته ذا امتداد، وهذا معنى ما يقال في كتب اللغة: إنّ الكلمة تتعدّى ولا تتعدّى.

وأمّا الإمداد والتمديد: فيلاحظ في الإفعال جهة الصدور فقط وفي التفعيل جهة الوقوع:

أمدّكم بأنعام وبَنينَ، وأمدَدْناهم بفاكِهة، يُمدِدكم ربُّكم بخَـمسة آلافٍ، أنّي مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة.

فالنظر فيها إلى جهة الصدور وقيام الحدث من الربّ تعالى ونسبته إليه.

إنّها عليهم مؤصَدة في عَمَدٍ مُمَدَّدَة ـ ١٠٤ / ٦.

فالنظر إلى جهة وقوع الحدث وتعلّقه بالمفعول، ولا نظر إلى الفاعل.

يراد كون توقّد النار ظاهراً ومتشكّلاً بصورة أعمدة منبسطة فيها امتداد وبسط، وهي تطّلع على أفئدتهم.

* * *

مدن :

مقا ـ مدن: ليس فيه إلّا مدينة، إن كانت على فَعيلة، ويجمعونها مُدُناً. ومَدّنت مدينة.

مصبا ـ المدينة: المصر الجامع، ووزنها فعيلة، وقيل مَفعِلة لأنّها من دان، والجمع مُدُن ومدائن بالهمز على القول بأصالة الميم ووزنها فعائل، وبغير همز على القول بزيادة الميم ووزنها مَفاعل لأنّ للياء أصلاً في الحركة فترد إليه، ونظيرها في الإختلاف معايش.

صحا ـ مدَن بالمكان: أقام به، وبه سمّيت المدينة، وفيه قول آخر إنّه مَفعِلة من دِنت أي مَلكت، وفلان مدَّن المدائن كما يقال مصّر الأمصار. وإذا نَسبتَ إلى مدينة رسول الله (ص) قلتَ مَدَنيّ، وإلى مدينة منصور مدينيّ، وإلى مدائن كِسرى مَدائنيّ، لئلّا يختلط. ومَديَن قرية.

لسا ـ مدَن بالمكان: أقام به، فِعل مُمات. والمدينة: الحصن يُبنى في أُصطُمّة الأرض، والنسبة إليها مَدينيّ، والجمع مدائن ومُدُن. وابن مَدينة: العالم بأمرها. ويقال للأمة: مَدينة أي مملوكة، والميم ميم مفعول. ويقال للعبد مَدين. ومَديَن: إسم أعجميّ، وإن اشتققته من العربيّة فالياء زائدة، وقد يكون مَفعلاً وهو أظهر، والنسبة إليها مَديَنيّ.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ مِدِينتا
فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ مِدِيتآ   مَدينه
فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ مِدِيناه

فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ مِديان   مَديَن
فرهنگ تطبيق ـ سرياني ـ مَديان

* * *

والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وأمّا اشتقاق مَدين ومَدِينة بمعنى العبد والأَمَة وغيرهما: فمن مادّة الدّين وهو الخضوع تحت برنامج أو مقرّرات ـ راجع ـ دين.

وأمّا مَدَن بمعنى أقام، وتمدَّن أي تخلّق بأخلاق أهل المدينة وغيرهما: فمن الإشتقاق الإنتزاعي من المدينة.

والمَدائن: كانت مدينة فيها مجتمع بلاد في العراق قريبة من ثلاثين كيلومتراً في جنوبيّ شرق بغداد، فيها قبر سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان من أصحاب رسول الله (ص)، وإسم مدائن في القديم طيسفون فتحه سعد بن أبي وقّاص في سنة ١٦ من الهجرة.

وأمّا مَدْيَن: فكانت معمورة في الجهة الشماليّة من تبوك قريبة من الجنوب الشرقي من سينا ـ راجع ـ شعب.

فأصبحَ في المَدينةِ خائِفاً يَترقَّب ـ ٢٨ / ١٨.

وجاءَ رَجلٌ مِن أقصا المَدينةِ يَسْعى ـ ٢٨ / ٢٠.

يَقولون لَئن رَجَعْنا إلى المدينة ـ ٦٣ / ٨.

سبق في ـ قرى: أنّ القرية يلاحظ فيها التجمّع في عمارة أو في أفراد الناس. والمدينة يلاحظ فيها النظم والتدبير والإقامـة، والبلَد هو قطعة محـدودة من الأرض عامرة أو غير عامرة.

وجمع المدينة المدائن:

فأرسَل فِرعونَ في المدائنِ حاشِرين ـ ٢٦ / ٥٣.

ومَدينُ فقد قال تعالى فيه:

وإلى مَدينَ أخاهم شُعيباً ـ ٧ / ٨٥.

ولمّا وَرَدَ ماء مَدينَ وجَد عَلَيه اُمّةً ـ ٢٨ / ٢٣.

* * *

مرء:

مصبا ـ المريء: وزان كريم، رأس المعدة والكرش اللّازق للحلقوم يجري فيه الطعام والشراب، وهو مهموز، وجمعه مُرُؤ مثل بريد وبُرُد. والمُروءَة: آداب نفسانيّة تَحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات يقال مَرُؤ الإنسان وهو مَريء مثل قرب فهو قريب، أي ذو مُروءة، قال الجوهري: وقد تشدّد فيقال مُروّة. والمِرآة معروفة، والجـمع مِراء، ومَرُؤ الطّعـامُ مَراءة فهو مَريء، ومرِئ بالكسر لغة، ومرئته بالكسر أيضاً يتعدّى ولا يتعدّى. واستمرأته: وجدته مَـريئاً، وأمرأني الطعام، ويقال أيضاً: هنّأني الطعام ومَرأني بغير ألف، للإزدواج، فإذا أفرد قيل أمرأني، ومنهم من يقول مَرأني. والمَرْء: الرجل، بفتح الميم، وضمّها لغة، فإن لم تأت بالألف واللّام قلت امرؤ وامرءانِ، والجمع رجال من غير لفظه، والاُنثى امرأة بهمزة وصل، وفيها لغة أخرى مَرأة وزان تَمرة، وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها.

وماريته أُماريه ممارة ومِراءً: جادلته، ولايكون إلّا اعتراضاً، بخلاف الجدال فإنّه يكون إبتداء واعتراضاً.

مقا ـ مرأ: إذا همز صارت فيه كلمات لا تنقاس، يقال: امرؤ وامـرآنِ وقـوم امرئٍ، وامرأة تأنيث امرئ، والمُرُوَّة: كمال الرجوليّة، وهي مهموزة مشدّدة، ولا يُبنى منه فعل. والمَرَاءَة: مصدر الشيء المَريء الّذي يُستمرأ.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مار، مارى = مرد، آقا.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مارَت = بانو.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مُرِي، مُرا = مرد.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مُرتا = زن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد هو: الطيب والسَّواغ والهَناء في أكل الطعام. يقال مرُؤ الطعام ومرَأ ومرِئ مَراءة، فهو مَريء.

وأمّا المرء والمرأة بمعنى الرجل والمؤنّثة منه: فمأخوذ من السريانيّة والآراميّة، ثمّ تشتقّ منه مشتقّات إنتزاعاً، فيقال المُروءَة والمُرُوَّة والمريء والتمرّؤ.

وأمّا الممارة بمعنى المجادلة: فمن الناقص اليائيّ.

وأمّا المِرآة: فهو من مادّة الرؤية لا من المرء.

والمُروءة: عبارة عمّا في الرجال من الصفات الممتازة المختصّة من الغيرة والشجاعة والدفاع والمجاهدة وتحمّل المشقّة والإستقامة وغيرها، وهو مصدر إنتزاعيّ بمعنى كون الرجل على صفات المرء.

والمَريء بمعنى رأس المعـدة: من المَراءة، وهو باعتبار الهناءة وسهولة جريان الطعام عن مَجراه، وهو آخر مجرى له قبل المعدة.

ولا يخفى التناسب فيما بين الرجل ومفهوم الهناءة، فإنّ المرء هو الرجل مع قيد كونه ذا صفاء وهناءة، بخلاف الرجل فإنّ الملحوظ فيه مجرّد الذكورة في قبال الأُنوثيّة ـ راجع الرجل.

وقد لوحظ في موارد استعمال الكلمتين: كلّ من الخصوصيّتين، فإذا كان النظر إلى مجرّد الذَّكر من حيث هو فيعبّر بالرجل، بخلاف المرء.

وأمّا المرأة: فباعتبار دخول علامة التأنيث: يغلب عليه كونه مؤنّثاً وعلى هذا يستعمل في قبال الرجل أيضاً.

وإن كان رجل يورَث كَلالةً أو إمرأةٌ ـ ٤ / ١٢.

فإن لم يكونا رجُلَيْن فرجُلٌ وامرأتانِ ـ ٢ / ٢٨٢.

فالنظر إلى مجرّد الذكورة والأُنوثة.

ما يُفرّقون به بين المرء وزوجه ـ ٢ / ١٠٢.

أنّ الله يَحول بينَ المرء وقلبِه ـ ٨ / ٢٤.

يومَ يَنظرُ المرءُ ما قدَّمَتْ يَداه ـ ٧٨ / ٤٠.

ما كانَ أبوكِ إمرءَ سَوْءٍ ـ ١٩ / ٢٨.

فيلاحظ فيها مفاهيم الشخصيّة والإستقلال والإستقامة وسائر صفات المروءة.

وكذلك كلمة المرأة تلاحظ فيها هذه الخصوصيات: إذا لم تذكر في قبال الرجل بل منفردة، كما في:

قالَت إمرأةُ العزيز، إنِّي وَجَدْتُ إمرأة تَملكهم، قالت إمرأةُ فرعَون، وامـرأتي

عاقِر.

فليس النظر فيها إلى مجرد الأُنوثيّة من حيث هي.

ويذكر في القرآن المجيد تسع نسوة معيّنة بعنوان المرأة:

١ ـ إمرأة عمران:

إذْ قالت إمرأةُ عِمرانَ رَبِّ إنِّي نَذَرتُ لكَ ما في بَطْني مُحَرَّراً فتقبَّل منِّي ـ ٣ / ٣٥.

يراد منها أُمّ مريم المطهّرة.

٢ ـ إمرأة العزيز:

قالت إمرأةُ العزيز الآنَ حَصْحَصَ الحقّ ـ ١٢ / ٥١.

يراد منها إمرأة عزيز مصر الّذي اشترى يوسف، وهي زليخا.

٣ ـ ملكة سَبَأ:

وجِئتكَ من سَبَأٍ بنبأٍ يقينٍ إنِّي وجدتُ إمرأةً تَملكهُم وأُوتيَت من كلِّ شيء ـ ٢٧ / ٢٣.

يراد منها بلقيس.

٤ ـ إمرأة فرعون:

وقالَت إمرأةُ فِرعَونَ قُرّة عَينٍ لي ولك لا تَقتلوه ـ ٢٨ / ١٠.

يراد إمرأة فرعون الّذي ربّى موسى في بيته.

٥ ـ إمرأة نوح:

ضربَ اللهُ مَثَلاً للّذينَ كَفَروا إمرأةَ نوح وإمرأةَ لوط كانتا تحتَ عَبْدَين من عِبادنا صالِحَيْن ـ ٦٦ / ١٠.

٦ ـ إمرأة لوط:

لَنُنجِّينَّهُ وأهلَهُ إلّا إمرأتهُ كانت مِن الغابِرين ـ ٢٩ / ٣٢.

٧ ـ إمرأة إبراهيم:

وامرأتُه قائمة فَضَحِكَتْ فبشَّرناها بإسحاق ومِن وراءِ إسحاقَ يَعقوبَ ـ ١١ / ٧١.

يراد منها سارا.

٨ ـ إمرأة أبي لَهَب:

وإمرأتهُ حَمّالةَ الحَطَب ـ ١١١ / ٤.

٩ ـ إمرأة زكريّا:

وقد بلغني الكِبَرُ وإمرأتي عاقِر ـ ٣ / ٤١.

فهذه تسعة موارد من ذكر النساء المذكورات في القرآن المجيد، والبحث عن خصوصيّات أُمورهنّ وتاريخ حياتهنّ خارج عن موضوع هذا الكتاب، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

وآتوا النِّساءَ صَدُقاتِهنّ نِحْلةً فإن طِبنَ لكُم عَن شَيء مِنه نَفساً فكُلوه هَنيئاً مَريئاً ـ ٤ / ٥.

الصَّدُقة: بالفتح فالضمّ لغة الحجاز، بمعنى العطيّة الصحيحة الصادقة التامّة الحقّة الّتي يلزم إيتاؤها إلى أهلها. والنَّحل: إعطاء عن طيب نفس. والمريء: هو السائغ والطيب المحمود، كما أنّ الهَنيء: هو الخالص السائغ.

قال في الفروق ٢٤٤ ـ الفرق بين الهنيء والمريء: أنّ الهنيء: هو الخالص الّذي لا تكدير فيه، ويقال ذلك في الطعام وفي كلّ فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها.

والمريء: المحمود العاقبة، يقال: مَريءٌ ما فعلتَ، أي أشرفت على سلامة عافيته.

* * *

مرت :

مقا ـ مرت: كلمة واحدة هي المَرْت: الفلاة القَفر: ومكان مرت: بيّن المروتة إذا لم يكن فيه خير، وجمع مَرت أمرات ومُروت. وبلَغنا أنّ اشـتقاق ماروت مـنه. ويقال المَرْت: أرض لا يجفّ ثَراها ولا ينبت مَرعاها.

* * *

والتحقيق :

أنّ كلمة ماروت قد ذكرت في آية ٢ / ١٠٢:

واتَّبعُوا ما تَتلو الشَّياطينُ عَلى مُلك سُليمانَ وما كفَر سُليمانُ ولكنّ الشَّـياطينَ كفَروا يُعلِّمون النّاسَ السِّـحْرَ وما أُنزِل على المَـلكَين ببابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يُعلّمانِ مِن أحَد حتّى يَقولا إنّما نحنُ فِتنةٌ فلا تَكفرْ فيَتَعَلّمون منهما ما يُفـرِّقون به بينَ المَرء وزَوجه وما هم بضـارّينَ به من أحـدٍ إلّا بإذنِ الله ويَتَعلَّمون ما يَـضرُّهم ولا يَنفعُهم ولَقَد عِلموا لَمَن اشتَريه ما لَه في الآخِرة مِن خَلاق ولبِئسَ ما شَرَوْا به أنفسَهم لَو كانوا يَعلمون ـ ٢ / ١٠٢.

وفي هذه الآية الكريمة إشارات لطيفة نشير إليها:

١ ـ بابِل: كانت مدينة عظيمة من أعظم مدن الدنيا واقعة على جوار الفرات قريبة من الحِلّة، وفي ١٦٠ كيلومتراً من الجنوبيّ الشرقيّ ببغـداد، من قرن ٢٠ قبل الميلاد إلى زمان قريب من الميلاد، وآثارها مشهودة اليوم في المكان.

وقد أسّسها الأمويّون، ثمّ تسلّط عليها الآشوريّون، ثمّ ملك عليها نَبوكد نَصَّر في القرن السادس قبل الميلاد، ثمّ سخّرها كوروش، ثمّ جعل إسكندر عاصمة مملكتها عليها.

وكان أهل بابل في القديم مقدَّمين في الصنايع وفي علم النجوم ويعبدون الأصنام والأجرام السماويّة ويتعلّمون السِّحر.

٢ ـ الشياطين: سبق أنّ الشطن هو الميل عن الحقّ مع اعوجاج والتواء، وهذا المعنى لا يتحقّق في عالم العقل ولا في الملكوت العليا، ويوجد في الملكوت السفلى الجنّ وفي عالم الإنسان:

إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله ـ ٧ / ٣٠.

فالشيطان هو المنحرف المعوجّ إنساناً أو من الجنّ. والتُّلوّ هو جعل شيء أمامه وأن يكون خلفه. يراد إنّ هؤلاء المعرضين عن كتاب الله يتّبعون عن برنامج الشياطين الّذين كانوا على ملك سليمان النبيّ. وليس مسير الشيطان وبرنامجه إلّا الميل عن الحقّ والإعوجاج، فهؤلاء يميلون عن الحقّ وعن كتاب الله كما أنّ الشياطين مالوا عن سليمان النبيّ (ص) وعن هدايته وأحكامه وكفروا مع أنّ سليمان يدعوهم إلى الحقّ.

٣ ـ السِّحر: هذا الأمر يناسب حقيقة الشيطنة، فإنّ السِّحر أيضاً كما سبق عبارة عن الصرف عمّا هو الحقّ والواقع إلى جانب الخلاف والباطل، فهذا العمل يكون من مصاديق الشيطنة. والسِّحر إمّا بصرف الأبصار في المشهودات أو بصرف القلوب في المعقولات، وسواء كان بأسباب ووسائل وآلات وأدوية، أو بتسريع في الحركات والعمل واليد.

وهذا التعليم في قبال تعليمات الأنبياء، فإنّهم يدعون الناس ويهدونهم إلى الحقّ وإلى الصلاح الواقعيّ.

٤ ـ وما أُنزل على المَلَكين: عطف على السِّحر، يدلّ على أنّ الملكين نزلا ببابل بواسطة شيوع السِّحر فيها حتّى يبيّنا لهم حقيقة السِّحر وكيفيّة دفعه وخصوصيّة عمله، دفعاً لهم عن الضلالة والتحيّر.

ولا يخفى أنّ سليمان توفّي في القرن العاشر قبل الميلاد، فيدلّ على أنّ ظهور السِّحر ببابل كان قبل هذا القرن.

وهذا النزول كان لطفاً وإرشاداً لهم في قبال إضلال السّاحرين، كما أنّ الأنبياء يبعثون في كلّ محيط على ما تقتضي الحكمة والهداية فيه.

٥ ـ المَلَكين: نزول الملك على لباس البشر وبصورته أمر ممكن ولا مانع منه بوجه، وكان واقعاً في الأزمنة السابقة وفي الأمم الماضية:

ولَو جَعَلناه مَلَكاً لَجَعَلناه رجلاً ولَلَبسنا عَلَيهم ما يَلبِسون ـ ٦ / ٩.

الله يَصطفي من الملائكة رُسُلاً ومن النّاس ـ ٢٢ / ٧٥.

إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ الله يُبشِّرك بكلمة منه ـ ٣ / ٤٥.

فأرسلنا إليها روحَنا فتَمثّل لها بَشراً سَويّاً ـ ١٩ / ١٧.

ولَقَد جاءَتْ رُسُلنا إبراهيمَ بالبُشْرى قالوا سَلاماً قال سَلامٌ ـ ١١ / ٦٩.

فلَمّا جاءَ آل لوطٍ المرسَلون قال إنّكم قوم مُنكَرون ـ ١٥ / ٦٢.

وأمّا إيجاده وخَلقه فليس كإيجاد البشر محتاجاً إلى زمان وأسباب ووسائل وتدبير ومقدّمات:

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقولَ لهُ كُن فَيَكون ـ ٣٦ / ٨٢.

٦ ـ هاروت وماروت: الكلمتان مُعرّبتان ومأخوذتان من اللغة المعمولة ببابل في القرون قبل العاشر الميلادي، ولم نجد دليلاً قطعاً بأنّ أصلها من العربيّة أو من

الآراميّة أو من الآشوريّة أو من الفارسيّة القديمة، وعلى أيّ حال فالكلمتان معرّبتان بهذه الصورة على وزان طاغوت وجالوت ولاهوت وناسوت، ولمّا لم يكن لنا سند قاطع بخصوص وجه من الوجوه: فلا فائدة في البحث عن المحتملات الضعيفة، كالقول بأنّهما مأخوذان من كلمتي خرداد ومرداد (هئوروتات وامرتات).

قال في ـ گاتها بترجمة پورداود ـ ص ٨١: آرمتي: بمعنى الصبر والتواضع والمحبّة والإخلاص. وهروتات: بمعنى الوصول والسلامة والعافية، ويعبّر عنهما يومئذ بكلمتي ـ خورداد، مرداد.

وفي فرهنگ تطبيقي ـ هاروت: يقول لاگارد: ينطبق أسماء هذين الملكين على خرداد ومرداد في أوستا. ويعتقد مارگوليوت أنّ هذين اللفظين قد أُخذا من أصل آراميّ.

٧ ـ فيتعلّمون: هذه الجملة في مقام الذمّ والإنتقاد عن النّاس، فإنّ النظر في بعث الملكين: إلى بيان حقيقة السِّحر وتعليم كيفيّة دفعه وإبطاله، وحفظهم عن الضلال والإنحراف، لا نشر السِّحر وسوء الإستفادة منه وإعماله في موارد الفساد والشرّ.

وعلى هذا ترى تصريحهما في مقام التعليم بقولهما ـ وما يُعلِّمانِ من أحدٍ حتّى يَقولا إنَّما نَحنُ فِتنةٌ فَلا تَكفُر.

فظهر أنّ غرض الملكَين إرشاد الناس وهدايتهم، فلا مورد للإشكال بأنّ الملائكة معصومون عن العصيان وأعمال الخلاف.

وسبق أنّ الفِتنة: ما يوجب اختلالاً مع اضطراب، وهو قبل الإختبار والإمتحان والإبتلاء.

٨ ـ وَما هُم بضارّينَ به مِن أحَدٍ إلّا بإذنِ الله: في الآية تصريح بأنّ السِّحر لا يؤثّر في نفسه إلّا أن يكون موافقاً برضاء الله تعالى وإذنه، فإنّ الأُمور بيد الله،

ولا مؤثّر في الوجود إلّا هو.

ففيها تنبيه إلى إنّ السِّحر وأمثاله لا يكون موجباً لحصول النتيجة ولا يفيد أثراً في نفسه وفي الخارج إلّا أن يشاء الله تعالى.

❊ ❊ ❊

مرج :

مقا ـ مرج: أصل صحيح يدلّ على مجيء وذَهاب واضطراب. ومرِج الخاتَم في الإصبع: قَلِق. وقياس الباب كلّه منه. ومرِجت أمانات القوم وعهودهم: اضطربت واختلطت. والمَرْج أصله أرض ذات نبات تَمرج فيها الدَّوابّ، وقوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ: كأنّه جلّ ثناؤه أرسلَهما فمرِجا.

مصبا ـ المرج: أرض ذات نبات ومَرعى، والجمع مُروج، ومرجت الدابّة مرجاً من باب قتل: رعت في المرج، ومرجتها مَرْجاً: أرسلتها تَرعى في المرج، يتعدّى ولا يتعدّى، وأمر مَريج: مختلط. والمرجان: قال الأزهريّ وجماعة: هو صغار اللؤلؤ. وقال الطرطوسي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكفّ، قال، وهكذا شاهدنا بمغارب الأرض كثيراً، وأمّا النون فقيل زائدة، فإنّه ليس في الكلام فَعلال بالفتح إلّا في المضاعف نحو الخَلخال. قال الأزهريّ: لا أدري أثلاثي أم رباعيّ.

لسا ـ المَرْج: القضاء. وقيل: أرض ذات كلأ ترعى فيها الدوابّ. ومرَج الدابّة يَمرجُها: إذا أرسلَها تَرعى في المرج، وأمرجَها: تركها تذهب حيث شاءت. ومرَج دابّتَه: خلّاها، وإبل مَرَج: إذا كانت لا راعي لها وهي ترعى. ومرِج الأمر مَرَجاً فهو مارِج ومَريج: إلتبس واختلط. كيف أنتم إذا مرِجَ الدين: أي فسَد وقلِقت أسبابه. مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ: أرسلهما، وقيل خلّاهما ثمّ جعلهما لا يلتبس ذا بذا. ابن الأعرابيّ:

المَرْج: الإجراء.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مَرِجا: چمن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مَرجا: چمن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مَرجونيتا: مرواريد.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مَرجَنيتا: مرواريد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إرسال وإطلاق في جريان طبيعيّ للشيء وتنحيته عن القيود. ومن مصاديقه: إجراء ماء البحر في الأرض. وإرسال الدابّة في المرعى. وإطلاق الخاتم في الإصبع وعدم تقييده. والإطلاق في حفظ الأمانات والعهود وعدم التقيّد بخصوصيّات الوفاء. وأمر مَريج إذا لم يكن مقيّداً محدوداً حتّى يشتبه ويضطرب. والفضاء الواسع غير المحدود. والأرض الّتي تنبت نباتات من دون قيد برنامج. وإبل مخلّاة بالطبع.

فالقيدان (الإرسال، الإطلاق الطبيعيّ) لابدّ أن يلاحظا في مقام إستعمال المادّة على نحو الحقيقة، وإلّا فيكون مجازاً.

وأمّا مفاهيم الفساد والإضطراب والإلتباس والإختلاط، فهي قد تكون من آثار الإطلاق وفقدان القيد والخصوصيّة.

وظهر أنّ المادّة مأخوذة من الآراميّة والسريانيّة، فلا مورد في القول بأنّ أصل مرجان ثلاثيّ أم رباعيّ.

وأمّا المرجان: فيقال له بالعربيّة اللؤلؤ، وبالفارسيّة مرواريد، وهو المتكوّن في

داخل حيوان بحريّ في أثر ترشّحات في داخله، ويقال له الصدف. ويطلق على كلّ حيوان له صدف خارجيّ، ويوجد الترشّح إذا ورد في داخله جسم صغير، فيترشّح بعنوان الدفاع عنه.

كأنّهنّ الياقوتُ والمَرْجان ـ ٥٥ / ٥٨.

الضمير راجع إلى قاصرات الطّرف، وإنّهن كالياقوت والمرجان في صفائهنّ ولمعانهنّ.

ويلاحظ في التشبيه جهات مخصوصة بهما: ففي الياقوت: جهة الصلابة وحمرة اللون وصفاؤه ولمعانه واستقامته وثباته، فإنّ الياقوت أشدّ الأحجار الكريمة صلابة ومقاومة وجلاءً، وهو في الصلابة بعد الألماس، إلّا أنّ لونه أحسن وأجمل.

وفي المرجان: جهة المحفوظيّة فيما بين الصدف وتغذّيه بالترشّح اللطيف وتربيته الخاصّة ولمعانه وصفائه.

مَرَجَ البَحْرَين يَلتقيانِ بَينهُما بَرزخٌ لا يَبغيانِ ... يَخرُج منهما اللُّؤلؤ والمَرْجانُ ـ ٥٥ / ٢٢.

النظر في هذه الآية إلى جهة القيمة والقدر. وفي الآية الأُولى إلى جهة اللمعان واللون والصفا.

وسبق في اللؤلؤ: أنّ الكلمة من لألأ وهو فعل رباعيّ مثل دحرج، بمعنى اللمعان مع اضطراب، ويطلق على ضياء يرى من دُرّة أو نجم أو قمر أو نار أو برق، إذا كان مع اضطراب وتحرّك. واللؤلؤ: كلّ جسم شفّاف متلألئ كالدُّرّة والصدف وغيرهما، والدُّرّة: يقال لها مرواريد وهي تخرج من البحر، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

وأمّا مَرَجَ البحرين: عبارة عن إرسالهما وإطلاقهما وإجرائهما إلى أيّ نقطة وخطّ يمكن وفيهما اقتضاء التوسّع والإنبساط. واللقاء: صيرورة كلّ منهما في مقابل آخر،

سواء كان مع واسطة أم لا.

وسبق أنّ البرزخ: هو الحالة الجديدة الثانويّة وظهورها. والبغي: هو الطلب الشديد.

والمعنى: هو انبساط وجريان وتوسّع في البحر إلى أن يحصل بين البحرين برزخ ومحيط بارز ظاهر فاصل، لئلّا يختلط أحدهما بالآخر، فإنّ لكلّ بحر بمقتضى محيطه وخصوصيّاته آثاراً وحيوانات مائيّة مخصوصة به، مضافاً إلى لزوم برزخ بينهما للحركة والرحلات.

هذا إذا أُريد من البحر معناه الظاهريّ. وأمّا معناه العامّ: فيقال إنّ الجانّ بمعنى من يكون مغطّى ومُواراً بالنسبة إلينا، فيشمل كلّ من يكون ممّا وراء الإنسان مغطّى ومستوراً عنّا. والبحر هو المحيط الوسيع المتجمّع فيه الماء الكثير وفيه تموّج. والماء ما به الحياة، ويشمل ما به الحياة الروحانيّة والمعنويّة أيضاً.

فيراد من البحر بقرينة الإنسان والجانّ المخلوقين: البحران ممّا به حياة الإنسان والجانّ، فيكون المراد من إرسال البحر وإطلاقه جهة الإرسال بالنظر المعنويّ وبلحاظ السير الكماليّ، فيتحصّل التوسّع والإنبساط المعنويّ في البحرين على حسب اقتضائها واستعدادهما، إلى أن يتوقّفا في منتهى سيرهما، ودونهما البرزخ، وهو الظاهر البارز فيما بين البحرين، وليس هنا استعداد الإرسال والسير.

فالبرزخ في هذين البحرين: هو عالم الجنّ من العالم السفلي ولا استعداد فيه في السير والتوسّع.

وباعتبار هذين العالمين يطلق المشرق والمغرب في موردهما، فهو تعالى مربّي العالمين، فإنّ المشرق هو إشراق الفيض والرحمة والتوجّه في مقام التربية والتكميل، والمغرب هو انتهاء الأجل والسير، فالمشرق مورد الإشراق وهو القوس الصعوديّ،

والمغرب مورد الرجوع والسير إلى الانتهاء وهو القوس النزوليّ، فيحيط التربية جميع مراحل العالمين ومراتبهما في القوسين، في عالم المادّة بوسيلة الشمس وإشراقها، وغروبها. وفي عالم المعنى بالإفاضة المعنويّة وإشراق التوجّه الروحانيّ، وجمعه وضبطه.

وهذا التعميم أنسب وأولى من الحمل على معاني مختلفة: كالمشرق والمغرب في أطول الأيّام وأقصرها، فإنّ المشرق والمغرب بهذا الإعتبار لا ينحصران بالصيف والشتاء بل كلّ يوم من السنة فيه مشرق ومغرب، وهذا ممّا يشاهد لكلّ شخص.

وأمّا عدم ابتغاء البحرين: فالمراد عدم الطلب الذاتيّ والإستعداديّ بحيث ينتفي الإقتضاء فيهما إلى السير الزائد والإرسال الخارج عن الحدّ.

وأمّا خروج اللؤلؤ والمرجان: ففي كلّ عالم بحسبه.

خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلصالٍ كالفَخّارِ وخَلَقَ الجانَّ مِن مارِجٍ مِن نار ـ ٥٥ / ١٥.

المارج هو ما فيه إرسال وإطلاق وبسط من دون قيود، والإطلاق في النار هو النار المطلقة الخالصة الصافية من حيث هي ومن دون أن يقيّدها حدّ وقيد، ففيه إشارة إلى أنّ مبدأ تكوّن الجان هو النار اللطيفة السارية.

ولا يخفى أنّ مادّة المرج المكرّرة في سورة الرحمن تناسب بسط الرحمة العامّة المنظورة في السورة.

وهو الّذي مَرَجَ البَحْرينِ هذا عَذبٌ فراتٌ وهذا مِلْحٌ اُجاج وجعلَ بينهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجوراً ـ ٢٥ / ٥٣.

هذه الآية الكريمة أيضاً لا تأبى أن تحمل على المعنى المطلق من البحرين، بمناسبة ما قبلها ـ فلا تُطِع الكافِرينَ وجاهِدهم ـ فإنّ العَذب الفرات ينطبق على الايمان والروحانيّة والنورانيّة. والمِلح الاُجاج على الكفر والخلاف والظلمة والبعد عن

الحقّ. والمراد من البرزخ بينهما: ما يبرز ويظهر بعد انقضاء البحرين وانتهائهما فيما بينهما من جهة المعنى.

والعالم المتوسّط البارز فيما بينهما هو المحروميّة عن الإيمان القاطع، والخارج عن حدّ الكفر، مذبذبين بين هذا وذاك.

بَل كذَّبوا بالحقِّ لمّا جاءَهُم فهُم في أمْرٍ مَريج ـ ٥٠ / ٥.

أي فإنّهم في برنامج من حياتهم ليس فيه قيد ولا حدّ ولا تعهّد ولا تحقيق، بل في إرسال وإطلاق من دون تقيّد بقيد مخصوص.

ومن آثار هذا الإطلاق هو حصول الإضطراب والترديد والتزلزل.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون الإرسال والإطلاق والإضطراب وغيرها، فإنّ النظر إلى قيدي المادّة، ولا لطف في واحد منهما أو في واحد من آثارهما.

* * *

مرح:

مصبا ـ مرح مرحاً فهو مرح مثل فرح فهو فرح وزناً ومعنى، وقيل أشدّ من الفرح.

مقا ـ مرح: أصل يدلّ على مَسرّة لا يكاد يَستقرّ معها طَرَباً، ومرِح يمرَح، وفرس مِمراح ومَروح، ومنه المِراح. وقوس مَروح: يمرَح من رآها عَجباً بها، ويقال بل الّتي كأنّ بها مَرَحاً من حسن إرسالها السهم. ويقولون: عين مِمراح: غزيرة الدمع، وهذا بعض قياس الباب، لأنّهم ذهبوا فيه إلى ما قلناه من قلّة الإستقرار. وكذلك مرّحت المَزادة: ملأتها لتتسرّب وتسيل. ومَرْحَى: كلمة تعجّب وإعجاب.

لسا ـ المَرَح: شدّة الفَرَح والنشاط حتّى يجاوز قدره، وقد أمرحَه غيره، والإسم المِراح. وقيل: المَرَح: التبختر والإختيال. وقيل: المَرَح: الأشَر والبَطَر. وقد مرِح مَرَحاً ومِراحاً، ورجل مَرِح من قوم مَرْحَى ومَراحى. ومِرّيح مثل سِكّير من قوم مِرِّيحين. ومرِح مَرَحاً: نشِط. وزعم ابن النابغة: أنّي تِلعابة تِمراحة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو فرح مع غلظة وتكبّر. وهذا بمقتضى حرف الميم، فإنّ الفاء من حروف الهمس والرخاوة والميم من حروف بين الشدّة والرخاوة، فتدلّ المرح على زيادة شدّة وغلظة في مفهوم الفرح.

وأمّا مفاهيم التبختر والبطر والإختيال والأشر وغيرها: فمن آثار الأصل، وبينها إشتقاق أكبر.

وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ ـ ٣١ / ١٩.

التّصعير: إمالة الوجه أو العنق إلى جانب. والخدّ: الشقّ المستطيل، وكأنّ جانبي الأنف مجرى مستطيل لدمع العين، وهو الظاهر في المرتبة الأُولى قبال نظر الناظر. والإختيال: اختيار الخَيل وهو حالة مخصوصة في الخارج أو في الذهن، ومن الحالة المنعقدة: التكبّر والتبختر والعُجب. والفخر: دعوى أمر ممتاز لنفسه في قبال آخرين.

فالمَرَح في الآية الكريمة قد وقع بعد تصعير الخدّ وإمالة صفحة الوجه عن الناس في أيّ حالة، وهذا يخالف الإقبال والمواجهة. ثمّ يذكر حسن الأدب في حال المشيء مقبلاً أو مدبراً أو مصاحباً بترك المرح، وهو اتّخاذ حالة مخصوصة متصنّعة من الأنانيّة.

ثمّ يفسّر المَرَح بقوله تعالى:

إنّ الله لا يُحبّ كُلّ مُختال فَخور.

فإنّ الإختيال أوّل ما يتراءى من حالة المَرِح، وهو يدلّ على وجود افتخار في باطنه. فالكلمتان حقيقة مفهوم المرح.

وإنّما عبّر بالكلمتين: فإنّ المفهوم الحقيقيّ لكلّ كلمة لا يوجد في ضمن كلمة واحدة مترادفة، من جميع الجهات، ولازم في مقام تعريف الحقيقة أن يذكر لفظان أو ألفاظ، كما ترى في تراجم اللغات.

ولا تَمشِ في الأرض مَرحاً إنّك لَن تَخرِق الأرض ـ ١٧ / ٣٨.

التعبير في مقام تضعيف المرح وردّه بقوله تعالى: إنّكَ لَن تَخرقَ الأرْض: يدلّ على وجود مفهوم تكبّر وأنانيّة واختيال في الكلمة. ولازم أن يتوجّه بأنّ الإختيال والإفتخار في قبال عظمة الخلقة وكبريائه ليس إلّا جهلاً وانحرافاً عن الحقيقة.

ولايخفى أنّ المرح من أشدّ الصفات والأعمال الحيوانيّة الخبيثة الموجبة بمحروميّة الإنسان عن طلب الخير والسعادة، وعن السير إلى الكمال وحقيقة الإنسانيّة، وعلى هذا ترى قوله تعالى:

كذلك يُضلّ الله الكافرينَ ذلكم بما كنتم تَفرحون في الأرض بغَير الحقّ وبما كُنتم تَمرَحون ـ ٤٠ / ٧٥.

فإنّ الفرح والنشاط والرضا بما عنده يمنعه عن طلب الكمال وعن التوجّه إلى جهات ضعف نفسه وفقره، ولا سيّما إذا انتهى إلى مرحلة المرح والإختيال فإنّه ينفي الإقتضاء الطبيعيّ الباطنيّ بتوجّه الفيض والرحمة واللطف من جانب الرّبّ الرّحمٰن الكريم الرّحيم.

فالفرح مانع عن الطلب في النفس وعن رفع الضعف. والمرح يمنع عن توجّه الفيوضات وشمول الألطاف الإلهيّة.

* * *

مرد:

مقا ـ مرد: أصل صحيح يدلّ على تجـريد الشيء من قشره أو ما يعلوه من شَعَره. والأمرد: الشابّ لم تَبدُ لحيته. ومرِد يمرَد. ومرَّد الغصنَ تمريداً: ألقى عنه لحاءه فتركه أمرد، ومنه شجرة مَرداء. والمرداء: رملة منبطحة لا نبت فيها والجمع مَرادَى. والمارِد: العاتي. وكذا المَريد، كأنّه تجرّد من الخير. والأمرد من الخيل: الّذي لا شَعر على ثُنّته، والمُمرَّد: البناء الطويل، وهو قياس الباب، لأنّه كأنّه مجرّد يُشبه الشجرة المَرداء. وتمـرّد فلان زماناً: بقي أمرد. وقولهم مرد الطعامَ: هو من الإبدال، والأصل مرس.

مصبا ـ مَرِدَ الغلامُ مَرَداً من باب تعِب: إذا لم تَنبت لحيته فهو أمرد. ومرَد يمرُد من باب قتل: إذا عتا، فهو مارد. ومردتُ الطعامَ من باب قتل: مرسته.

لسا ـ مرد: المارد: العاتي. مَرُد على الأمر يمرُد مُروداً ومَرادة، فهو مارِد ومَريد، وتَمرَّد: أقبَل وعَتا، وتأويل المُرود: أن يبلغ الغاية الّتي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصِّنف. والمِرّيد: الشّـديد المَرادة، مثل الخِمِّـير. والمُرود على الشيء: المُرون عليه، ومرَد على الكلام: مرَن عليه لا يَعبأ به، مَرَدوا على النِّفاق ـ يريد مَرنوا عليه وجُرِّبوا. وقال ابن الأعرابيّ: المَرْد: التطاول بالكِبر والمعاصي. والمَرَد: نقاء الخدّين من الشَّعَر، ونقاء الغُصن من الورق.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري، آرامي، سرياني ـ مارِد، مَرد = عصيان.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجريد شيء عمّا من شأنه أن يتلبّس به مادّيّاً أو معنويّاً. ومن مصاديقه: تجرّد الشجرة من أوراقها أو من قشرها. وتجرّد الخدّ عن اللحية والشَّعَر. وخلوّ الأرض عن النبات. وتجاوز الرجل عن حدود الخير والصلاح. وخلوّ الشَّعر في مؤخّر رِجل الفرس وهو الثُّـنّة.

فلابدّ في الأصل من تحقّق القيدين: التجريد، عمّا من شأنه التلبّس بـه أو الإتّصاف به، وإذا لم يلاحظا يكون تجوّزاً.

وسبق أنّ العتوّ: مجاوزة عن الحدّ في طريق الشرّ والفساد.

والطغيان: مجاوزة عن الحدّ المتعارف في أيّ شيء.

وأمّا مفاهيم التطاول والكبر والعصيان والتمرين والتجريد والتطويل والتصقيل: فمن آثار الأصل ولوازمه.

وحفظاً مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِد ـ ٣٧ / ٧.

أي وحفظناها حفظاً من نفوذ كلّ شيطان غير متعهّد لا يلتزم بالعمل بوظائفه. والشيطان هو المائل عن الحقّ والإستقامة وفيه عوج. وهو أعمّ من الجنّ والإنس.

وحفظ السماء الدنيا عن نفوذ الشياطين: من جهة قوّتَي الجاذبة والدافعة في كلّ من الكواكب، وباختلاف خصوصيّات وسائل الحياة فيها من الهواء وموادّ موجودة في كلّ منها.

ومِن النّاس مَن يُجادِل في الله بغَير عِلم ويتَّبع كُلَّ شَيطانٍ مَريد ـ ٢٢ / ٣.

الإتّباع عن الشيطان المائل عن الحقّ وهو غير متعهّد: يوجب الإنحراف عن الحقيقة عقيدة وفكراً وأخلاقاً وعملاً وقولاً وفي مقام البحث والمذاكرة، ونتيجة هذا

الإنحراف هي المجادلة.

وممَّن حَولَكُم مِن الأعراب مُنافِقون ومِن أهل المدينـةِ مَرَدوا عَلى النِّـفاق لا تَعلمهم ـ ٩ / ١٠١.

ومن أهل المدينـة أفراد خرجوا عن تعهّـداتهم وعتوا عمّا يجب لهم وخـالفوا وظائفهم، على برنامج النفاق والتمرّد، والله يعلمهم.

والتعبـير بصيغة الماضي: إشارة إلى تحقّق هذا التمرّد عنهم، ففيهم جهات من الخلاف: النفاق، والمرود عليه، ووقوع المرود.

وكلمة منافقـون مبتدأ مؤخّر، وكلمة مَردوا صفة لمبتدأ محذوف، أي وقـوم مردوا على النفاق من أهل المدينة، وتنكير المبتدأ جائز إذا تقدّم الخبر وهو ظرف أو مجرور، وأخبروا بظرف أو بحرف جرّ ـ ناوين معنى كائن أو استقرّ.

وأمثال هذا الحذف والإيصال شايعة في تمام الألسنة واللغات.

قال إنّه صَرحٌ مُمرَّد من قواريرَ ـ ٢٧ / ٤٥.

الصَّرح البـناء والقصر الظاهر المتبـيّن. والممـرَّد: ما جُعل خارجاً عن الحـدّ المتعارف وتجاوز عمّا هو المعمول كمّاً وكيفاً ـ راجع الصرح.

فالممرَّد: ما جُعل مارداً ومتجاوزاً عن الحدّ.

والمارد: ما يقوم به المُرود والتجاوز.

والمَريد: فعيل بمعنى ما يتّصف بكونه مارداً وفيه ثبوت.

فاستعمل كلّ منها في مورد يناسبه.

❊ ❊ ❊

مرّ :

مصبا ـ مررت بزيد وعليه مَرّاً ومُروراً ومَمَـرّاً: اجتزتُ. ومرّ الدّهـرُ: ذهب. ومرَّ السكّين على حلق الشاة وأمررته وأمررت الحبل والخيط: فتلته فتلا شـديداً، فهو ممرّ على الأصل. واستمرّ الشيء: دام وثبت.

مقا ـ مرّ: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على مضيّ شيء، والآخر على خلاف الحلاوة والطِّيب. فالأوّل ـ مرَّ الشيء يمُرُّ: إذا مضى. ومَرُّ السحاب: إنسحابه ومُضيّه. ولقيته مَرّة ومرّتين، إنّما هو عـبارة عن زمان قد مرّ، ويقولون لقيـته مرّة من المَـرّ، يجمعون المرّة على المرّ. والأصل الآخر ـ أمرَّ الشيء يُمِرّ ومَرّ: إذا صار مُرّاً. ولقيت منه الأمرّين، أي شديدا غير طيّبة. والأمرّان: الهمّ والمرض، وسمّي الأمرّ لأنّه غير طيّب، ثمّ سمّيت بعد ذلك كلّ شدّة وشديدة بهذا البناء، يقولون: أمررت الحبلَ: فتلته، وهو مُمَرّ، والمَرير: الحبل المفتول. وكذلك المريرة: القوّة منه. والمَريرة: عزّة النفس.

الإشتقاق ٢٢ ـ ومُرَّة: إسم شجرة. والمُرار أيضاً: شجر، الواحدة مُرارة. والمُرّ: خلاف الحُلو. والمِرّة: أحد أمشاج أخلاط الطبايع للإنسان. ومِرّة الإنسان: قـوّته. وأمررت الحبلَ، إذا فتلتَه فتلاً شديداً.

الجمهرة ١ / ٨٨ ـ رمّ: ومن معكوسه: مَرّ يَمُرّ مَرّاً، وجئتك مَرّاً أو مَرّين، تريد مَرّة أو مرّتين. والمُرّ: ضدّ الحُلو. والمُرّة: شجرة معروفة. والمِرّة: القوّة من قوى الحبل، والجمع مِرَر، ورجل ذو مِرّة: إذا كان سليم الأعضاء صحيحها.

قع ـ (مارَر) صار مُرّاً، تألّم، توجّع.

قع ـ (مِرراه) الصفراء، المرّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الإجتياز على شيء في الحال. ويلاحظ في التجاوز مضيّ عن شيء أو إلى شيء. راجع سرى وعبر.

وأمّا مفهوم ضدّ الحُلو: فمأخوذ عن العبريّة، وبتناسبه يطلق على الهمّ والمرض وما يكون غير ملائم في المورد، ومنه فتل الحبل وظهور القوّة وعزّة النفس وكلّ شدّة بالنسبة إلى الطرف.

مضافاً إلى تناسب بين الأصل ومفهوم المرارة، فإنّ المرور على شيء من دون توقّف وتسالم يكشف عن عدم الملاءمة ويوجد مرارة وخلافاً. وفي الفتل: تحقّق مرور الفتل على الخيط.

أو كالَّذي مَرّ على قرية ـ ٢ / ٢٥٦.

مَرَّ كأن لم يَدعُنا إلى ضُرّ مسَّه ـ ١٠ / ١٢.

وكلَّما مَرَّ عليهِ مَلأ من قومه ـ ١١ / ٣٨.

وكأيّن من آية ... يَمُرّون عَلَيها ـ ١٢ / ١٠٥.

يراد الإجتياز عليها.

وتَرى الجِّبالَ تَحسبُها جامِدة وهي تَمُرّ مَرَّ السّحاب ـ ٢٧ / ٨٨.

سبق أنّ الجبل ما يكون عظيماً بالفطرة، ومن مصاديقه جبال الأرض، فكما أنّ السحاب العظيم لا ترى حركتها إلّا بالنظر إلى الخارج من جوانبه، كذلك الجبال والموضوعات العظيمة تمرّ يومئذ وتتحرّك وتضطرب وتُساق إلى مسير منظور، وتخرج الموجودات عن برامجها السابقة.

وإن يَروا آية يُعرِضوا ويَقولوا سِحرٌ مُستَمِرّ ـ ٥٤ / ٢.

الإستمرار بمعنى طلب المرور وفيه اقتضاء الإجتياز. والسحر المستمرّ: ما فيه اقتضاء أن يجتاز على الناظر بتكرار، وهو يطلب بنفسه مروراً.

إن تَستَغفرْ لهم سَبعينَ مرّةً فَلَنْ يَغفر اللهُ لَهم ـ ٩ / ٨٠.

بأن يمرّ استغفارك لهم سبعين مرّة. وهكذا المعنى في قوله تعالى ـ أوّل مَـرّة، الطّلاق مَرّتانِ، ثلاث مَرّات.

ولا يخفى أنّ التعبير بالكلمة دون ما يرادفها: فإنّ فيها دلالة على أنّ التكرّر إنّما يقع بعين ما يقع في المرتبة الأُولى من الخصوصيّات، فما في الأوّل يمرّ ثانياً وثالثاً إلى آخرها.

فإنّ في كلّ مادّة يلاحظ ما فيها من الخصوصيّات كالنزلة والمـرتبة والدفـعة وغيرها من المترادفات.

وأمّا مفهوم الوحدة: فإنّما يستفاد من صيغة فَعلة.

وأمّا المِرّة بالكسر: فالصيغة لبناء النوع وتدلّ على نوع خاصّ من المرور على شيء، ومن آثاره القوّة وغيرها.

علّمه شديدُ القُوى ذو مِرّةٍ فاستَوى وهو بالأُفُق الأعلى ثمّ دَنا ـ ٥٣ / ٦.

أي علّمه روحٌ مُلقىً من جانب الله المتعال، ويعبّر عنه بروح القدس وبجبرئيل الأمين، وهو الشديد المتين القويّ الفاني المتجلّي من سماء العزّة والقدس، وهو من عالم اللّاهوت، وهو يمرّ نوع مرور روحانيّ لاهوتيّ، ويتجلّى في حضرة قلبه بقوّة ربّانيّة نورانيّة، إلى أن يستوي على قلبه، ويستمرّ له هذا الإرتباط والتجلّي.

❊ ❊ ❊

مرض :

مقا ـ مرض: أصل صحيح يدلّ على ما يخرج به الإنسان عن حدّ الصحّة في أيّ شيء كان. وجمع المريض مَرضَى، وأمرضَه: أعلَّه. ومرّضه: أحسن القيام عليه في مرضه. وشمس مريضة: إذا لم تكن مشرقة. والنفاق مرض، وقياسه مطَّرد. وقالوا مرّض في الحاجة: قصّر ولم يصحّ عزمه فيها.

مصبا ـ مرِض الحيوان مَرَضاً من باب تعِب، والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارّة بالفعل. ويعلم من هذا أنّ الآلام والأورام أعراض عن المرض.

صحا ـ المرض: السقم، وقد مرِض فلان، وأمرضه الله. قال يعقوب: يقال أمرض الرجلُ: إذا وقع في ماله العاهة، والمِمراض: الرجل المِسقام. والتمريض في الأمر: التضجيع فيه. والتمارض أن يُري من نفسه المرضَ وليس به. وأمرضَ الرجلُ أي قارب الإصابةَ في الرأي.

مفر ـ المرض: الخروج عن الإعتدال الخاصّ بالإنسان، وذلك ضربانِ: الأوّل ـ مرض جسميّ ـ ولا على المَريضِ حَرَج. والثاني عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخُلقيّة ـ في قُلوبِهِم مَرَض. ويشبّه النفاق والكفر ونحوهما من الرذائل بالمرض: إمّا لكونها مانعة عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرّف. وإمّا لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأُخرويّة. وإمّا لميل النفس بها إلى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض إلى الأشياء المضرّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اختلال في اعتدال المزاج أو النفس في قبال

سلامتها وصحّتها. والمراد من المزاج أعمّ من أن يكون في إنسان أو حيوان أو نبات، فيقال: مرِض الرجل، ومرضت الناقة، وأصاب الثمرةَ المُراض.

وقد تستعمل في الجمادات والألفاظ أيضاً حقيقة أو مجازاً.

وفي كلّ من هذه الموارد إذا لوحظت قيود الأصل: يكون الإطلاق على نحو الحقيقة لا على الاستعارة والتشبيه.

فالمرض في بدن الإنسان ـ كما في:

فَمَن كانَ مِنكُم مَريضاً أو على سَفَرٍ ـ ٢ / ١٨٤.

عَلِمَ أن سيكونُ مِنكُم مَرْضَى ـ ٧٣ / ٢٠.

يراد حدوث اختلال في الصحّة واعتدال المزاج.

والمرض في الروح والباطن ـ كما في:

رأيت الَّذين في قلوبِهِم مَرَضٌ ينظرونَ إليك ـ ٤٧ / ٢٠.

في قلوبِهِم مَرَضٌ فزادَهم اللهُ مَرَضاً ـ ٢ / ١٠.

وإذ يقول المنافِقونَ والّذين في قلوبِهِم مَرَض ـ ٣٣ / ١٢.

سلامة الروح أن يبقى على روحانيّته وصفائه ويسير على مسير التوجّه إلى عالم النور والتكميل وتقوية ذاته.

وتوضيح ذلك أنّ للنفس إمّا تعلّق إلى ما دونه من المادّيات وعالم الطبيعة من لذائذ الدنيا وشهواتها. وإمّا تعلّق إلى ما فوقه من عالم الملكوت والنور والتجرّد. وإمّا تعلّق إلى نفسه وحفظ ما لَه وفيه من العنوان والتشخّص والمقام فيما بين الناس.

ففي الوجه الأوّل: يظهر آثاره ولوازمه من حبّ المال والتوجّه إلى تحصيل

الوسع والتمكّن في المأكل والمشرب والمسكن واللذّات الدنيويّة وشهواتها، ثمّ الإجتهاد في رفع الموانع ودفع المعارض والمزاحم بأيّ طريق كان.

فيتولّد من ذلك الحرص والطمع والغضب والتنازع والحسد والبخل وسوء النيّة، فإنّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.

وفي الوجه الثالث: يتجلّى منه التكبّر والتجبّر والتحقير والإهانة والرياء وحبّ النفس والعنوان والشخصيّة والمدح، فإنّ آخر ما يخرج من قلب المؤمن حبّ النفس.

وفي الوجه الثاني ـ يبقى الروح على مسيره الصحيح ويسير إلى كماله وسعادته ويجتهد في تحصيل خيره وصلاحه ويحفظ شؤون نفسه وعلوّ مقامه وذاته ويجاهد في الله وإلى الحقّ وإلى لقائه.

ففي هذا الوجه يتحقّق له الصفاء والسلامة والنورانيّة والطهارة والروحانيّة، ويهذّب نفسه ويزكّيه عن الصفات الرذيلة، وقد أُشير إلى هذا المعنى بقوله تعالى:

قَد أفلَحَ مَن زَكّيٰها وَقَد خابَ مَن دَسّيٰها.

فالتزكية هي تنحية ما ليس بمناسب وإخراجه عن المتن السالم. والتدسيس هو الإخفاء والستر في مورد الإستكراه.

فظهر أنّ مرض القلب إنّما يحصل في الوجه الأوّل والثالث، ففي ظهور كلّ من الصفات الرذيلة المنافية لمقام الإنسان المانعة له عن روحانيّته وسيره إلى كماله: يتحصّل مرض وسقم، وهذا ظاهر. فإنّ المرض والصحّة في كلّ شيء بحسب خصوصيّات وجوده.

وأمّا النفاق والكفر وكونهما من الأمراض: فإنّهما ممّا يتعلّقان بالقلب والإعتقاد، وحقيقتهما تحقّق ظلمة ومحجوبيّة وانكدار ودسّ في القلب. كما أنّ حقيقة الإيمان حصول نور ويقين وطمأنينة وصفاء وصحّة وسلامة فيه. فهما من آثار الرذائل النفسانيّة، فإنّ

الكفر في الأغلب يحصل من حبّ النفس والأنانيّة. كما أنّ النفاق قد يحصل من حبّ الدنيا في الأغلب:

إذ يَقول المنافقونَ والّذين في قلوبهم مَرَض ـ ٨ / ٤٩.

لئن لَم يَنتهِ المنافِقون والَّذينَ في قُلوبهم مَرَض والمرجِفون ـ ٣٣ / ٦٠.

فذكرا في المقابلة.

وممّا نعلم قطعاً أنّ الإيمان والكفر إنّما يتبـعان صفات موجودة في القلب، فلا يمكن تحقّق الإيمان إلّا بعد التزكية، كما أنّ الكفر والنفاق من آثار رذائل الصفات، ولا يمكن إزالة النفاق والكفر إلّا بعد إزالة مبدئهما من حبّ الدّنيا والنفس.

* * *

مرو :

مصبا ـ المرو: الحجارة البِيض، الواحدة مَرْوة، وسمّي بالواحدة الجبل المعروف بمكّة. والمَرْوان: بلدانِ بخراسان، يقال لأحدهما مرو الشاهجان، وللآخر ـ مَرْوَروذ، وزان عنكبوت. والنسبة إلى الأُولى في الأناسيّ مَرْوَزيّ بزيادة زاي على غير قياس، ونسبة الثوب مرويّ على لفظه.

لسا ـ المَرْو: حجارة بيض برّاقة تكون فيها النار وتُقدح منها النار، واحدتها مروة، وبها سمّيت المروة بمكّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ المروة إرتفاع في رديف ارتفاع الصفا ومقابله، وهما من الأحجار العظيمة الصلبة تشكّلتا، وواقعتان في الجنوبيّ الشرقيّ والشمال من المسـجد، ومن ارتفاعات

جبل أبي قبيس الّذي هو في الجهة الجنوبِ الشرقيّ وأدنى الجبال من مكّة المعظّمة، وجبل قُعَيقِعان.

وبينهما المَسعى للحجّاج، وكانتا سابقاً منفصلتين عن المسجد، وفي جوانب المَسعى حوانيت وحجرات لبيع الأمتعة من العطريّات والحبوبات وغيرها، إلّا أنّ المسجد قد وسّع واتّصل إلى المسعى وبلغت أبنية المسجد والمسعى ولواحقهما إلى أحسن الوجوه وأتمّها، وجُعلت للمسعى مرتبة فوقانيّة رفيعة، وبنيت في فواصل المسجد والمسعى وما يعادلها من دائرة أطراف المسجد: بناء عال ملحق بالمسجد على طبقتين أو ثلاث طبقات، وصار المسجد اليوم من أحسن أبنية المساجد العالميّة.

يقول ابن بطوطة في رحلته المؤلّفة في أوائل القرن الثامن ص ٨٦: ومن باب الصفا الّذي هو أحد أبواب المسجد الحرام إلى الصفا ٧٦ خطوة، وله أربع عشرة درجة علياهنّ كأنّها مسطبة، وبين الصفا والمروة ٤٩٣ خطوة. وللمروة خمس درجات، وهي ذات قوس واحد كبير، وسعتها ١٧ خطوة.

ويقول ابن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار المؤلَّف في القرن الثامن ص ١١٢: أمّا الصفا فحجر أزرق عظيم في أصل جبل أبي قُبيس، قد كُسر بدَرَج إلى آخر موضع الوقوف، وأكثر ما ينتهي الناس منها إلى اثنتي عشرة درجة أو نحوها. وأمّا المَروة: فحجر عظيم إلى أصل جبل متّصل بجبل قُعَيقِعان (وهو من ناحية شمال المسجد يقابل أبا قُبيس) كأنّه قد انقسم على جزءين وبقيت بينهما فرجةَ يَبين منها دَرَج عليها إلى آخر الوقوف، وجميع ما بين الصفا والمروة ٧٨٠ ذراعاً.

إنّ الصَّفا والمَرْوَة مِن شَعائر الله فَمَن حَجّ البيت أو اعتَمر فلا جُناحَ عليه أن يطَّوَّف بهما ـ ٢ / ١٥٨.

سبق أنّ الشعيرة فَعيلة بمعنى ما يُدرَك باللطف والدقّة، حول أمر أو حول

عظمة الله تعالى.

والطواف: حركة حول شيء سواء كان على سبيل الدوران والإحاطة الظاهريّة، أو حركة إليه متداوماً وعلى سبيل التكرّر، كأنّه يدور حوله، كما في:

ويَطوف عَلَيهم وِلدان مُخلَّدون.

فالصفا والمروة مع خصوصيّات منظورة في مقام السّعي بينهما، وبلحاظ التوجّه إلى لطائف آداب للساعي المحرم في الحجّ أو العمرة: تكونان من آيات وعلائم حول العظمة والكبرياء لله تعالى.

ولا يخفى أنّ الحاجّ بالطواف على البيت يُظهر كمال الخشوع والذلّة والفناء والتسليم في قبال تجلّي العظمة والجلال ومظهر القدرة والربوبيّة والتوجّه لله عزّ وجلّ، ويتحقّق هذا البرنامج عملاً في الخارج بصلاة الطواف وبالخشوع التامّ والركوع والسجدة والعبوديّة الخالصة.

ولمّا كانت العبوديّة الخالصة غاية كمال المؤمن ونهاية مقامات السالك ومنتهى مقصد العارف: فلازم أن يبتدئ في إعمال هذا البرنامج والعمل به على سبيل التفصيل والتحقيق. وآية هذه المجاهدة فيه والتعهّد في هذا البرنامج والسير: هي السعي بين الجبلين والحجرين العظيمين بل الأحجار الصلبة، اللّتين باطنهما الصفا والنورانيّة.

وهذا السعي يعلن إقداماً وعملاً وشروعاً بالمجاهدة والسلوك والسير فيما بين مرحلتين عظيمتين شديدتين، ولو كان مواجهاً بأيّ موضوع صلب وأيّ أمر صعب غير ملائم شديد.

فيسعى بينهما ويكرّر السعي والمجاهدة ويديم العمل والذهاب والإياب إلى أن يحصل المقصود ويصل إلى العبوديّة المطلوبة.

وعدد السبع فيه إشارة إلى الكثرة والاستمرار، والجبلين إلى الأمرين من الشدائد

والإبتلاءات الظاهريّة والباطنيّة.

فالإحرام والطواف والصلاة والسعي والتقصير: فهرس إجماليّ عن السلوك وبرنامج منتخب من المجاهدة في الله وإلى الله عزّ وجلّ، وتعليم عمليّ وهداية إلى مراحل السير إلى اللقاء.

فللحاجّ إذا كان نظره حجّاً إلى الله تعالى وسلوكاً إلى لقائه وتحصيلاً للسعادة والقرب والفلاح: أن يصمّم في نتيجة حجّه بالعمل والجهاد في هذا البرنامج تفصيلاً إلى وصول المقصود.

* * *

مري:

مصبا ـ وماريته أُماريه مماراة ومراءً: جادلته، وتقدّم القول إذا أُريد بالجدال الحقّ أو الباطل. ويقال ماريته أيضاً: إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل، ولا يكون المراء إلّا اعتراضاً بخلاف الجدال، فإنّه يكون ابتداءً واعتراضاً. وامترى في أمره: شكّ، والإسم المِرية.

مقا ـ مري: يدلّ على مسح شيء واستدرار. المري: مَرْي الناقة، وذلك إذا مُسحت للحلب، يقال مريتها أمريها مَرياً، وممّا يشبّه بهذا مرَى الفرسُ بيده، إذا حرّكها على الأرض كالعابث، والمَرايا: العروق الّتي تمتلئ وتدرّ باللبن. والمرو: حجارة تبرق، وعندنا أنّ المِراء ممّا يَتِمارى فيه الرجُلان من هذا، لأنّه كلام فيه بعض الشدّة، يقال ماراه مِراءً ومماراة.

لسا ـ مرا: المَرْي: مَسح ضَرع الناقة لتدِرّ. وأمرَتْ هي: درَّ لبنُها، وهي المِرية، والمُرية بالضم أعلى. ابن الأنباري: في قولهم مارَى فلان فلاناً، معناه قد استخرج ما عنده من الكلام والحجّة، مأخوذ من قولهم مريت الناقة إذا مسحتَ ضرعَها لتدِرَّ.

ابن دريد: والمِراء: المماراة والجدل، والمِراء أيضاً من الإمتراء والشكّ. وأصله في اللغة الجِدال وأن يستخرج الرجل من مناظِره كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها، من مريت الشاة إذا حلبتها واستخرجت لبنها.

مفر ـ المِرية: التردّد في الأمر، وهو أخصّ من الشكّ، وأصله من مريت الناقة إذا مسحتَ ضرعها للحَلب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ممارسة في شيء حتّى يستخرج منه شيئاً لنفسه مادّياً أو معنويّاً.

وبينها وبين موادّ المرس، المرث، المرز، المرص: إشتقاق أكبر.

ومن مصاديقه: مسح الضرع ليستخرج اللبن. وإدامة البحث والكلام ليستخرج من لسان الطرف ومن كلماته كلاماً مفيداً لنفسه. ومسّ الرِّجل وتحريكه على الأرض ليحصّل أمراً لنفسه ولو في أمر معنويّ. والتردّد والمزاولة في شيء حتّى يحصّل اطميناناً.

والمِرية فِعلة يدلّ على نوع من الممارسة وهو التردّد في أمر.

والمُرية فُعلة كاللُّقمة ويدلّ على ما يمارَس به.

والتماري والمماراة: فيهما دلالة على الاستمرار.

والإمتراء: يدلّ على اختيار المرس وإرادته.

ولا يخفى أنّ المادّة تستعمل في العبريّة أيضاً بهذه المعاني.

ولا يَزال الّذين كَفَروا في مِرية مِنه ـ ٢٢ / ٥٥.

ألا إنّهُم في مِريةٍ مِن لِقاء رَبِّهِم ـ ٤١ / ٥٤.

أي في ممارسة في التردّد.

لَقَد جاءَك الحقُّ مِن ربِّكَ فلا تكونَنّ مِنَ الممتَرين ـ ١٠ / ٩٤.

أي التمايل واختيار التردّد ليكشف الحقّ الواقع، فإنّ ما جاء من الربّ هو الحقّ.

فالحقّ ما هو يتحقّق ويظهر من جانب الربّ تعالى، ولا يصحّ التردّد فيه والتوجّه إلى أمر آخر:

الحقُّ مِن ربِّكَ فلا تَكن مِن المُمتَرين ـ ٣ / ٦٠.

ألا إنّ الّذينَ يُمارونَ في السّاعةِ لَفي ضَلالٍ بَعيد ـ ٤٢ / ١٨.

ما كذَبَ الفُؤادُ ما رأى أفتُمارونَهُ عَلى ما يَرى ـ ٥٣ / ١٢.

أي يمارسون ويزاولون في البحث والمكالمة بصورة التردّد حتّى يُستخرج ما في نيّتهم.

وأمّا الضلال: فإنّ من لا يرى ولا يشاهد شيئاً، لا يصحّ أن يخالف ويماري من يريه ويشاهده.

وكذلك أمر الساعة: فإنّ السّاعة من آثار التوحيد ومن لوازم وجود الربّ وخالق الإنسان ومن يكلّف ويبشّر وينذر وهو حكيم عادل لا يخلف الميعاد، وإلّا فتكون التكاليف في رابطة الكمالات الروحانيّة عبثاً.

وأيضاً إنّ خلق الله عزّ وجلّ وكذلك العود في الساعة لا يحتاج إلى أسباب ووسائل ومقدّمات، وإنّما الأسباب محتاج إليها في أفعالنا وفي عالم المادّة. وأمّا أفعال الله تعالى وتكوينه فمتوقّفة على إرادته:

إنّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ لهُ كُن فَيَكون.

ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى:

ولَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريم مَثَلاً إذا قومُكَ منهُ يَصِدّون ... إن هو إلّا عبد أنْعَمْنا عليه وجَعَلناهُ مَثَلاً لبني إسرائيل ... وإنّه لَعِلمٌ للسّاعةِ فلا تَمترُنَّ بها ـ ٤٣ / ٦١.

أُطلق المصدر على عيسى (ع) مبالغة، كما في الذِّكر:

وما هُوَ إلّا ذِكرٌ للعالَمين، وهذا ذِكْرٌ مبارَكٌ أنزلناه.

فكأنّ وجـوده عِلم، لا أنّه وجود به يقوم العـلم، فإنّ وجـوده (ع) من أوّل تكوّنه إلى آخر حياته فيه تجسّم الروحانيّة، وكأنّه من وراء عالم المادّة، ولا تنطبق عليه ضوابط عالم الطبيعة.

ولمّا كان العِلم هو الإحاطة والكشف عن المعلوم: فوجوده وسائر خصوصيّات جريان حياته فيه كشف وإحاطة على حقيقة الساعة.

نعم الإستبعاد في وقوع الساعة: هو عود الخلق والإيجاد والإحياء، مع فناء الموادّ، وبعث الإنسان مع فقدان الأبوين والأسباب. وهذا وجود عيسى (ع) وحياته: لا تستند إلى ضابطة طبيعيّة.

قُل رَبّي أعلمُ بعِـدَّتهم ما يَعلمُهُم إلّا قَليلٌ فلا تُمارِ فيهم إلّا مِـراءً ظـاهِراً ولا تَسْتَفْتِ فيهم منهُم أحَداً ـ ١٨ / ٢٢.

يستفاد من هذه الآية الكريمة أُمور:

١ ـ إلّا قليل: ممّن علّمه الله بوحي أو بمثله، فإنّ الموضوع من الأُمور الجزئيّة الخارجيّة، ولا يدرك بالنظر والعقل، ولا سبيل لنا إلى الادراك بالحواسّ الظاهـريّة والمشاهدة.

والظاهر من التعبير في عدّتهم: أنّهم ليسوا بزوج، بل عددهم فرد، حيث نقل أقوال القائلين في كونهم ثلاثة أو خمسة أو سبعة، بإضافة كلبهم. وأنّ عدّتهم سبعة، حيث قال بعد القولين الأوّل والثاني: رَجماً بالغيب، ولم يقل بعد الثالث شيئاً، وأيضاً عطف الكلب في الثالث بالواو، دون الأوّلين، والعطف يدلّ على الثبوت.

٢ ـ فلا تُمار فيهم: يدلّ على أنّ المِراء فيهم وفي أيّ موضوع فيه إبهام وخفاء: غير صحيح، سواء كان الإبهام بالنسبة إلى المماري أو بالنسبة إلى المخاطب. فالمِراء وهو التردّد والممارسة لاستخراج شيء لنفسه: غير مستحسن في نفسه، ولا سيّما في موضوع لا علم فيه.

٣ ـ ولا تَسْتفتِ: يدلّ على أنّ الاستفتاء لازم أن يتحقّق إذا كان إستخباراً عمّن يعلم، وأمّا عن الجاهل فهو منهيّ عنه.

وسبق في الجدل: إنّه عبارة عن إستحكام في أيّ شيء.

فالجَدَل المصطلح مأخوذ من هذين المعنيين، ولا ربط بهما.

* * *

مريم:

فرهنگ تطبيقي ـ مريم: يوناني ـ مَريَم.

فرهنگ تطبيقي ـ مريم: سرياني ـ مَريَم.

قاموس كتاب: مريم: طغيان، إسم الباكرة أُمّ المسيح ومن سبط يهودا، ومن نسل داود.

إنجيل لوقا ١ / ٢٦ ـ وفي الشهر السادس (من حَبل أليصابات) أُرسل جَبرائيلُ المَلاكُ من الله إلى مدينةٍ من الجليل إسمها ناصِرةُ إلى عذراءَ مخطوبةٍ لرجل من بيت

داودَ إسمه يوسفُ وإسمُ العذراءِ مريمُ، فدخل إليها المَلاكُ وقال سلامٌ لكِ أيّتُها المُنعَم عليها، ألربُّ معكِ مباركة أنتِ في النساء، فلمّا رأته اضطربت من كلامه وفكّرت ما عسى أن تكون هذه التحيّةُ، فقال لها المَلاك لا تَخافي يا مريم لأنّكِ قد وجدتِ نعمةً عند الله، وها أنتِ ستَحبَلين وتَلدين إبناً وتُسمِّينه يَسوعَ... فقالت مريمُ للمَلاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرِفُ رجلاً، فأجاب المَلاك وقال لها الروحُ القُدُس يَحِلّ عليكِ وقوّةُ العَلِيّ تُظلِّـلُكِ.

إنجيل مَتّى ٢ / ١٣ ـ وبعدما انصرفوا إذا مَلاك الربّ قد ظهَر ليوسفَ في حُلمٍ قائلاً قُم وخُذ الصبيَّ وأُمَّه واهرُب إلى مصرَ وكن هناك حتّى أقول لك، لأنّ هِيرودَس مُزمِعٌ أن يطلب الصَّبيّ ليُهلكه، فقام وأخذ الصبيَّ وأُمّه ليلاً وانصرفَ إلى مصرَ، وكان هناك إلى وفاة هيرودُس.

المُروج ١ / ٣٧ ـ ولمّا بلغت مريم إبنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله عزّ وجلّ إليها جبريل فنفخ فيها الروحَ فحملَتْ بالسيّد المسيح عيسى بن مريم وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس.

تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٠ ـ مريم أُمّها حنّة زوج عمران، كانت حنّة لا تلَد واشتهت الولد، فدعَتْ ونذرت إن رُزقت ولداً جعلته من سَدَنة بيت المقدس، فحملت حنّة وهلك زوجها عمران وهي حامل، فولدت بنتاً سمّتها مريم، معناه العـابدة، ثمّ حملتها وأتت بها المسجد ووضعتها عند الأحبار، وقالت دونكم هذه المنذورة فتَنافَسوا فيها لأنّها بنت عمران وكان من أئمّتهم، فقال زكريّا أنا أحقّ بها، لأنّ خالتها زوجتي، فأخذها زكريّا وضمّها إلى ايساع خالتها، وولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الإسكندر، فأتت به قومها تحمله، قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريّا، فأخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلّم عيسى وهو في المهد معلّقاً في مِنكبها، فتركوها، ثمّ

أخذته مريم وسارت به إلى مصر مع ابن عمّها يوسف النجّار ابن يعقوب بن ماتان، وكان نجّاراً حكيماً، وأقاما هناك إثتني عشرة سنة.

* * *

والتحقيق :

أنّ خصوصيّات حياة العذراء الطاهرة مريم من جهة الزواج والنسب والرحلة والحبل والوضع مختلف فيها.

ونحن نستند إلى ما في القرآن الكريم القاطع في كلماته النازل من الربّ العليم الحكيم المحيط، فنقول:

١ ـ إنّ إسم أبي مريم هو عِمران:

ومريمَ ابنتَ عمرانَ ـ ٦٦ / ١٢.

٢ ـ إنّ إسم أخيها نسباً أو بالتجوّز هو هارون:

يا اُختَ هارونَ ما كانَ أبوكِ إمرءَ سَوءٍ ـ ١٩ / ٢٨.

٣ ـ إنّ أباها واُمّها كانا صالحَيْن ولم تكن لهما سابقة سَوْء:

ما كان أبوكِ إمرءَ سَوءٍ وما كانت اُمُّكِ بَغيّاً ـ ١٩ / ٢٨.

٤ ـ إنّها منذورة معتقة مطلَقة من جانب اُمّها:

إذ قالت إمرأةُ عِمرانَ رَبِّ إنّي نَذَرتُ لَكَ ما في بَطني مُحرَّراً فتقبَّل منّي ـ ٣ / ٣٦.

ويكشف عن توجّه اُمّها وخلوص نيّتها ومحبّتها في الله تعالى.

٥ ـ كيفيّة تولّدها وجريان أمرها بعد التولّد:

فلمّا وضعَتْها قالَت رَبّ إنّي وَضَعْتُها اُنثَى والله أعلمُ بما وضَعَتْ وليسَ الذَّكَر

كالأُنثى وإنِّي سمّيتُها مَرْيَمَ وإنِّي أُعيذُها بكَ وذرِّيَّتَها مِن الشَّيطانِ الرَّجيم ـ ٣ / ٣٧.

فصرّح بأنّ أُمّها قد سمّتها مريم وأعاذتها بالله وذرّيّتها من الشيطان الرّجيم، فيدلّ أيضاً على قداسة مقام أُمّها.

٦ ـ كيفيّة ورودها في الخدمة والعبادة لله تعالى:

وما كُنتَ لَديهم إذ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يَكفُل مَرْيَمَ ـ ٣ / ٤٥.

وأنبتَها نباتاً حَسَناً وكفّلَها زَكريّا ـ ٣ / ٣٨.

فتعيّن كفيلها في العبادة بالإقتراع، وانتخب زكريّا بالكفالة لها ـ راجع ـ زكريّا.

٧ ـ كيفيّة نشوئها وعبادتها وتربيتها:

فتقبّلها رَبُّها بقبول حَسَنٍ وأنبتَها نَباتاً حَسَناً ... كُلَّما دَخَل عَلَيها زَكَريّا المِحْرابَ وَجَدَ عِندَها رِزقاً قالَ يا مَرْيَمُ أنّى لَكِ هذا قالت هو مِن عِندِ الله ـ ٣ / ٣٨.

فيدلّ على أنّها قد رُبّيت تحت تربية الله بأحسن تربية، بحيث إنّ الله تعالى كان يرزقها من عنده ومن الغيب.

٨ ـ حقيقة مقامها الروحانيّ عند الله تعالى وما أعطاها الله:

وإذ قالت الملائكةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ اصطفاكِ وطَهَّرَكِ واصطفاكِ على نِساءِ العالَمين يا مَرْيَمُ اْقنُتي لِرَبِّكِ واْسْجُدي واْرْكَعي مَعَ الرّاكعين ـ ٣ / ٤٣.

تدلّ الآية الكريمة على أنّ الله تعالى اصطفاها وطهّرها من الأرجاس الظاهريّة والباطنيّة، بحيث إنّها صارت منتخبة قد اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين، وهذا نظير آية التطهير النازلة في شأن أهل بيت الرسول (ص)، وفي هذا المقام يحصل الاقتضاء بكونها واقعة في مقام السجود، وهو أعلى مقام للعارفين.

٩ ـ تحقّق الإستعداد في وجودها للنفخة الإلهيّة وتعلّق الفيض الربّاني واقتضاء أن يتوجّه عليها البشارة الروحانيّة:

إذ قالَت الملائِكَةُ يا مَرْيمُ إنّ اللهَ يُبشِّرُكِ بكلمةٍ مِنهُ إسمُهُ المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيمَ وجيهاً في الدّنيا والآخرةِ ومِن المقرَّبين ـ ٣ / ٤٦.

ومَرْيمَ ابنتَ عمرانَ الَّتي أحصنَتْ فرجَها فنفَخنا فيه من رُوحِنا وصدَّقَتْ بكلماتِ ربِّها وكُتُبِهِ وكانَت مِنَ القانِتين ـ ٦٦ / ١٢.

سبق أنّ الحُصن هو الحفظ والعفّة في النفس ظاهراً ومعنى، فهو صفة في صاحبه. والفرج مطلق إنفراج يقتضي حفظه، فهي مصدّقة قانتة.

١٠ ـ حصول حال الإنزواء عن الناس والتبتّل عن الأهل، والتوجّه الخالص إلى الله المتعال:

وٱذكُر في الكتابِ مَرْيمَ إذ ٱنتبذت مِن أهلِها مَكاناً شَرْقيّاً فاتّخذَتْ مِن دونِهِم حِجاباً فأرْسَلْنا إليها رُوحَنا ـ ١٩ / ١٦.

الإنتباذ: اختيار طرح وإلقاء شيء وترك التوجّه إليه. فهي اختارت الإلقاء والطرح من الأهل وتركتهم، والقصدَ إلى محلّ شرقيّ لئلّا تقع في تعب البرد الموجود في بيت المقدس وحواليها، ثمّ اختارت ضرب حجاب بينها وبين ما دونها لتكون فيها منطلقة.

وليس المراد من المكان الشرقيّ: جانب المشرق، أو خارج البلد.

١١ ـ تمثّل الرُّوح المقدّس اللّاهوتيّ عندها، بحيث يمكن لها أن تشاهده في الخارج:

فأرسَلنا إليها رُوحَنا فتمثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً ـ ١٩ / ١٦.

وتمثّل الرُّوح اللّاهوتيّ عندها يكشف عن كمال نورانيّة قلبها وصفاء سريرتها وشدّة نفوذ بصيرتها.

١٢ ـ إلقاء الرُّوح ونفخه فيها:

إنَّما المسيحُ عيسى ابن مَرْيمَ رسولُ اللهِ وكَلِمتُه ألقاها إلى مَرْيمَ ورُوح مِنه ـ ٤ / ١٧١.

ومَرْيمَ ابنتَ عِمرانَ الَّتي أحصنَتْ فرجَها فنفَخْنا فيه من روحِنا وصدَّقَتْ بكلماتِ ربّها ـ ٦٦ / ١٢.

وهذا يكشف عن كمال الإستعداد الذاتيّ ووجود السنخيّة التامّة بينها وبين الروح اللّاهوتيّ، حتّى تتمكّن من مقابلته وقبوله وحمله والتسليم لديه والعمل بالوظائف الخاصّة.

١٣ ـ قول الناس في مريم وبهتانهم عليها عن باطل:

وبكُفرهم وقَولهم على مَرْيمَ بُهتاناً عَظيماً ـ ٤ / ١٥٦.

يا مَرْيمُ لَقَد جِئتِ شَيئاً فَرِيّاً ـ ١٩ / ٢٧.

فإنّ الناس لا يرون إلّا ما يوافق نظرهم ولا يعتقدون إلّا ما يكون على مقتضى الجريانات الطبيعيّة.

١٤ ـ الدفاع عن الجريان المخالف لنظرهم:

قال رَبُّكِ هو عليَّ هَيِّن ولنَجْعَلَه آيةً للنّاسِ ورَحْمةً مِنّا ـ ١٩ / ٢١.

فأشارت إليه ... قال إنِّي عبد الله آتاني الكتابَ وجَعَلَني نبيّاً ـ ١٩ / ٣٠.

فإنّ إرادة الله تعالى هي العلّة التامّة في كافّة الأمور التكوينيّة، ولا يحتاج معها إلى أمر زائد ـ أن يقولَ له كُن فيكون.

١٥ ـ ثمّ إفراط الناس في اعتقادهم بالنسبة إليها:

ولا تَقولوا ثَلاثة انتَهوا خيراً لكم إنّما اللهُ إله واحد ـ ٤ / ١٧١.

إذ قال الله يا عيسى ابنَ مريم ءأنتَ قلتَ للنّاس اتّخذوني وأُمِّي إلٰهين ـ ٥ / ١١٦.

حيث قالوا إنّ الآلهة ثلاثة: الله، عيسى، ومريم.

نعم إنّ الناس معرفتهم بالله: هو في مرتبة أن يكون الله تعالى ممّا وراء مقامهم وفوق محيط عرفانهم، فإذا رأوا من شخص أو من شيء أمراً خارجاً عن محيط أفكارهم واقتدارهم: يقولوا إنّه هو الله تعالى. وأمّا المعاني الدقيقة الفلسفية للتثليث: فإنّما هي حادثة بعد الجريان الطبيعيّ، تأويلاً لقولهم.

هذه الأُمور الخمسة عشر إجمال ما ورد في القرآن المجيد في جريان أمر القدّيسة مريم سلام الله عليها وعلى إبنها روح الله، وفي طهارتها وقداستها وعلوّ مقامها، وهذه الآيات الكريمة أبلغ وأجمع وأكمل في تعريف مراتبها ممّا ورد في الأناجيل.

وإذ قالت الملائكةُ يا مَرْيمُ إنّ اللهَ اصطفاكِ وطهَّرَكِ واصطفاكِ على نِساء العالَمين ـ ٣ / ٤٢.

الإصطفاء: اختيار الصفاء والخلوص عن الكدورة في شيء، وهذا المعنى غير الإنتخاب والإختيار. فالنظر في الإصطفاء إلى جعل شيء صافياً.

وهذا غير معارض بالرواية الواردة بأنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما خير نساء العالمين، فإنّ الإصطفاء عليهنّ لا يلازم كونها خيراً وأفضل منهنّ في جميع الجهات.

وأيضاً إنّ المقطوع نساء العالمين الحاضرين الموجودين، ويؤيّده التعبير بصيغة الماضي الدالّ على التحقّق.

والإصطفاء الأوّل إشارة إلى اصطفاء في نفسها، والثاني إلى اصطفاء في قبال سائر النساء.

راجع ـ الصفا.

* * *

مزج :

مقا ـ مزج : أصل صحيح يدلّ على خلط الشيء بغيره، ومزَج الشرابَ يمزُجه مَزجاً. وكأنّ العسل يسمّى المَزج : لأنّه كان يُمزَج به كلّ شراب. وكلّ نوع من شيئين مِزاج لصاحبه.

مصبا ـ مزجت الشيء بالماء مَزجاً من باب قتل: خلطته، ومِزاج الجسد: طبايعه الّتي يأتلف منها، والجمع أمزِجة.

أسا ـ مزَج الشرابَ بالماء فامتزج، ومازجه وتَمازجا وامتَزجا. ومِزاجه عسل، وكأنّ طعمَه طعمُ المَزج وهو الشُّهد. وفي اللَّوز، المَزيج : وهو المُرُّ منه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خلط وتداخل أجزاء لا يتمايز كلّ منها عن الآخر كما في المايعات، والخلط أعمّ.

وسبق في السوط الفرق بينهما وبين الدخل والولوج وغيرها.

إنّ الأبرارَ يَشرَبونَ مِن كأسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً ـ ٧٦ / ٥.

ويُسقَونَ فيها كأساً كانَ مِزاجُها زَنجَبيلاً ـ ٧٦ / ١٧.

الكافور فيه تبريد وتصفية وإزالة للعفونات والحشرات ذوات السموم. والكأس

هو الظرف مع المظروف كالقدح فيه ماء. والأبرار جمع البَرّ وهو من يتّصف بحسن العمل في قبال الفجور. والزنجبيل أصل نبات عطريّ يفيد في ضعف القلب والمعدة ويرفع الرطوبات.

فالشراب الممازَج بالكافور يستعمل في مورد التبريد والتسكين للحرارة والغليان وتصفية المزاج. والآية في قبال ما قبلها:

إنّا اعتَدنا للكافرين سَلاسِلَ وأغلالاً وسَعيراً.

فالأبرار في أثر الصفاء والتوجّه والحبّ والجذبات الروحانيّة وهيجان الشوق: يوجد في باطنهم حرارة شديدة والتهاب، فيقتضي أن يشربوا شراباً مبرّداً ملائماً مطبوعاً، فيناسب المورد شراباً ممزوجاً بالكافور.

والشراب الممزوج بالزنجبيل يستعمل في مورد دفع الرطوبة وتقوية القلب وإصلاح الحال وتعطير المزاج، فالآية الثانية في مورد محيط ـ عَيناً يَشربُ بِها عبادُ الله، لايَرون فيها شمساً ولا زَمهريراً، ودانيةً عليهم ظِلالُها ـ فيقتضي المحيط أن يشربوا شراباً ممزوجاً به لدفع الرطوبة وإصلاح البرودة.

خِتامُه مِسكٌ وفي ذٰلكَ فليتَنافَس المتنافِسون ومِزاجُه مِن تَسنيم عَيناً يَشربُ بِها المُقرَّبون ـ ٨٣ / ٢٧.

والتسنيم جعل شيء ذا علوّ وارتفاع في نفسه. فالآية واردة في مورد الأبرار المقرّبين الّذين ليس لهم نظر إلّا إلى القرب والحضور.

ثمّ إنّ هذه المشروبات الروحانيّة المعبّرة عنها بالممزوج بالكافور أو الزنجبيل أو التسنيم: لابدّ أن تطابق بنسمات وجذبات وتوجّهات مخصوصة مناسبة لكلّ واحد منها في الأثر والخصوصيّة.

وأمّا تفسير الآيات الكريمة بأُمور مادِّية: فغير وجيه، ولا يطابق ظواهر الكلمات ولا حقائقها، ولا يناسب أيضاً خصوصيّات عوالم الآخرة ولا حالات الأبرار والمقرّبين الّذين لا يتوجّهون إلى لذّات مادّية ولا يترفّعون بأُمور جسمانيّة.

ثمّ إنّ ما يذكر من خواصّ الكافور والزنجبيل ومنافعها: إنّما هي في محيط الطبيعة وعالم المادّة، وهكذا الشراب الممزوج بواحد منهما لا يلتذّ به في عوالم ماوراء المادّة.

فالمراد من اللفظين إمّا مفهوم عامّ وهو خلاصة ما يستفاد من خواصّ الكلمتين وآثارهما المنطبق على المادِّيّ والمعنويّ، كما في أكثر الكلمات الموضوعة للمعنى المشترك.

أو أن المراد المفهومان المعنويّان بالكناية، فيكون حقيقة. فإنّ إستعمال اللفظ في معناه الظاهريّ مراداً به ما يلازمه حقيقة.

وأمّا انتفاء المفهوم المادّيّ: فإنّ عوالم البرزخ والبعث لا تلائم المفاهيم المادِّية الّتي فيها محدوديّة وتضيّق وتزاحم وتعب ومرض وضعف وسقم، حتّى تحتاج إلى معالجة ودفاع ومداواة، فتوسّل إلى شراب ممزوج بالكافور أو الزنجبيل.

لا يَمسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يمسُّنا فيها لُغُوب ـ ٣٥ / ٣٥.

* * *

مزق :

مصبا ـ مزقت الثوب مَزقاً من باب ضرب: شققته، ومزّقته فتمزّق، ومزّقهم الله كلّ ممزَّق: فرّقهم في كلّ وجه من البلاد. ومزّق ملكه: أذهب أثره.

مقا ـ مزق: أصل صحيح يدلّ على تخرّق في شيء، ومزَقه يمزِقه، ومزّقه يُمزّقه. والمِزَق: قطاع الثوب المزوق، وناقة مِزاق: سريعة جدّاً يكاد يتمزّق عنها جِلدها. ومزَق الطائر بذَرقه: رمى به.

لسا ـ المزق: شقّ الثياب ونحوها. مزَقه ومزَّقه فانمزق تمزّق: خرقه. التمزيق: التخريق والتقطيع. والمِزقة: القِطعة من الثوب، وثوب مَزيق ومَزِق. وثوب أمـزاق ومِزَق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو تفتّـت مع تفـرّق، وهذا المعـنى يخـتلف في الموضوعات بحسبها. ومن مصاديقه: تفتّت في أعضاء الإنسان وأجزاء بدنه ثمّ تفرّقها. وتفتّت في تشكّل القـوم وتجمّهم وتفرّق أفرادهم. وتفتّت في وجودهم وحياتهم حتّى يُهلكوا وتتفرّق أجسـادهم. وتمزّق في الثوب إذا بلي وزال شكله. وتمزّق في المـلك وذهاب آثار الحكومة.

وبين المادّة وموادّ المزاج والمزع والمضغ والمذق: إشتقاق.

والتمزيق يدلّ على جهة الوقوع والتحقّق والنسبة إلى المفعول به.

وقالَ الَّذينَ كَفَـروا هَل نَدُلّكم عَلى رجل يُنبّئكم إذا مُزِّقتم كلَّ مُمزَّق إنّكم لَفي خَلق جَديد ـ ٣٤ / ٧.

وظلَموا أنفُسَهم فجعلناهُم أحاديثَ ومزَّقناهم كلَّ ممزَّق إنّ في ذلك لآيات لكلّ صَبّار شَكور ـ ٣٤ / ١٩.

التعبير بالتفعيل ليدلّ على شدّة ومبالغة في تعلّق الفعل إلى المفعول به، ويتأكّد هذا المعنى بكلمة كلّ ليدلّ على التماميّة، وهكذا بالتعبير بصيغة إسم المفعول لا المصدر، فإنّ المصدر يدلّ على تأكيد في نفس الفعل كقولنا ضربت ضرباً، وإسم المفعول يدلّ على تأكّد في المفعول المتعلّق به الفعل، مضافاً إلى تناسب بينه وبين الفعل المجهول في الآية الأُولى.

وأمّا قوله تعالى ـ **فجعلناهم أحاديث**: نتيجة قوله ـ **وظلموا أنفسهم**، وعلى هذا قدّم على التمزيق الّذي هو توضيح وتبيين لجعل الأحاديث.

ويراد من جعلهم أحاديث: هلاك الظالمين وبوارهم وفناؤهم، ثمّ بقاء الأحاديث الّتي تتجدّد بالذكر ويروى من حالاتهم ووقائعهم، والحديث ما يتجدّد بالذكر، والحدوث هو تكوّن شيء في زمان متأخّر.

ولا يخفى أنّ المادّة ذكرت في سورة سبأ، وفيها ذكر عن هلاك الكافرين والظالمين، وقد سئل في ابتداء السورة عن بعث من جُعل ممزَّقاً بأيٍّ سبب وعامل كان، ثمّ يذكر تمزيقهم من جانب الله تعالى بظلمهم، كما مزّق السبأ وأهله.

* * *

مزن:

مقا ـ مزن: أصل صحيح فيه ثلاث كلمات متباينة القياس: فالأُولى ـ المُزن: السحاب، والقطعة مُزنة. والثانية ـ المازِن: بَيض النَّمل. والثالثة ـ مَزن قِربته: مَلأها. وهو يتمزّن على أصحابه، أي يتفضّل عليهم كأنّه يتشبّه بالمُزن سخاء. ولعلّ المُزن هو الأصل في الباب، وما سواه فمفرَّع عليه.

مصبا ـ المُزن: السحاب، الواحدة مُزنة، وتصغيرها مُزينَة، وبها سمّيت القبيلة، والنسبة إليها مُزَني بحذف الياء.

الإشتقاق ١٨٠ ـ ومُزَينة تصغير مُزنة. والمُزنة: السحابة البيضاء، أكثر ما تُنسَب، والجمع مُزن. وعن أبي زيد: أنّ العرب تقول: فلان يتمزّن على قومه، أي يتفضّل عليهم ـ ٢٠٣ ـ ومازِن: إشتقاقه من شيئين: إمّا من بيَض النمل، وهو يسمّى مازِناً. وإمّا من المَزن. وإمّا من قولهم يتمزّن على قومه.

لسا ـ المَزن: الإسراع في طلب الحاجة، مزَن يمزُن مَزناً ومُزوناً، وتمزّن: مضى لوجهه وذهب، ويقال: هذا يوم مَزن: إذا كان يوم فرار من العدوّ. والتمزّن: أي تَرى لنفسك فضلاً على غيرك ولستَ هناك.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مَزُنا ـ عادت و حال.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو السحاب، ولمّا كان في السحاب صفات وخصوصيّات، منها البياض، الإضاءة، الإعطاء والسخاء، وسرعة الحركة والذهاب من مقابل الإنسان، واستفاضة الأراضي والنباتات والأودية منه: فتطلق المادّة على هذه المعاني على الاستعارة.

وأمّا مفهوم العادة والحالة: فمأخوذ من السريانيّة.

والفرق بين المُزن والسحاب: أنّ الأصل في السحاب هو سوق وجرّ، ويطلق السحاب باعتبار إنجراره منبسطاً في الفضا.

والنملة البيضاء: فيطلق عليها المازن، باعتبار سرعة الحركة والذهاب وكونها بيضاء.

ولا يصحّ أن نقول بأنّ الأصل في المادّة: هو سرعة الذهاب لوجهه، أو رؤية الفضل والإفضال، أو الإضاءة، أو المدح، أو الملأ: فإنّ هذه مفاهيم متضادّة، مضافاً إلى أنّها لم تستعمل في القرآن والمستعمل هو المُزن بمعنى السحاب، فيكون حقيقة على المبنى.

أفرَأيتُم الماءَ الّذي تَشرَبون ءأنتُم أنزَلتموهُ مِنَ المُزْنِ أم نحنُ المُنْزِلونَ ـ ٥٦ / ٦٩.

ذكر المُزن إشارة إلى تبخير الماء ثمّ تجمّعه في الفضاء بصورة السحاب، ثمّ حركته إلى موضع منظور، ثمّ نزوله بصورة المطر وتصفيته في الجبال بالرسوب.

وهذه أسباب طبيعيّة وأُمور قد رتّبها الله تعالى في تحصّل الماء المشروب، وهو يتوقّف على نظم بديع في خلق العالم من السماوات والأرض والهواء والجبال والأودية والريح والحرارة والبرودة والشمس والقمر وخصوصيّات موادّها وكيفيّة خلقها ونظمها، وكلّ بيد الله تعالى، ولا تأثير لنا ولأعمالنا في هذه الجريانات الجارية الطبيعيّة.

* * *

مسح :

مصبا ـ مسحت الشيء بالماء مسحاً: أمررت اليد عليه. قال أبو زيد: المسح في كلام العرب يكون مسحاً وهو إصابة الماء، ويكون غَسلاً، يُقال مسحت يدي بالماء إذا غسلتها، وتمسّحت بالماء إذا اغتسلت. ومنه قوله تعالى ـ وامسَحوا برؤوسِكُم وأرجلكم ـ فالمراد بمسح الأرجل غسلها، فالمسح مشترك بين معنيين، فإن جاز إطلاق اللفظة وإرادة المعنيين حقيقة أو مجازاً فلا كلام، وإن قيل بالمنع فالعامل محذوف. ومسحت الأرض مسحاً: ذرعتها، والإسم المساحة. والمسح: البلاس، والجمع مُسوح، والمسيح: عيسى بن مريم (ع)، معرّب وأصله بالشين. والمسيح: الدجّال صاحب الفتنة العظمى، لأنّه مسح أحد شقّي وجهه ولا عين له ولا حاجب. ومنه درهم مسيح، أي أطلس.

مقا ـ مسح: أصل صحيح، وهو إمرار الشيء على الشيء بَسطاً. ومسحته بيَدي مسحاً، ثمّ يستعار فيقولون: مسحها: جامعها. والمَسيح: أحد شقّي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ومنه سمّي الدجّال مَسيحاً، لأنّه ممسوح العين. والمَسيح: العَرق، وإنّما سمّي به لأنّه يُمسح، والمَسيح: الدرهم الأطلس كأنّ نقشه قد مُسح. والأمسح:

المكان المستوي كأنّه قد مُسح. والمَسح يكون بالسيف أيضاً على جهة الإستعارة. ومَسح يده بالسيف: قطعها. وعلى فلان مَسحة من جمال، كأنّ وجهه مُسح بالجمال مسحاً. ولذلك سمّي المسيح عليه السّلام مَسيحاً. ويقولون كأنّ عليه مَسحة مَـلَك. والمَسائح: الذَّوائب، لأنّها تُمسح بالدُّهن.

قع ـ (ماشَح) دهَن ومسَح بالزيت تقديساً. وقاسَ الأرض بالخيط.

قع ـ (مِشِيحا) (آراميّة) المسيح المنتظر.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري، آرامي، سرياني ـ مِشِيحا = مسيح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إمرار شيء على شيء آخر في المسّ، سواء كان باليد أو بعضو آخر، وسواء كان النظر إلى إذهاب شيء في الماسح أو الممسوح أم لا.

والمسّ: مجرّد لصوق بينهما بإرادة وإحساس أم لا.

واللمس: يعتبر فيه الإحساس.

فلابدّ في الأصل من لحاظ الإمرار واللصوق معاً، وإذا فقد أحد القيدين يكون إستعارة وتجوّزاً.

ومن مصاديق الأصل: مسح اليد على عضو من الأعضاء بماء أو مجرّداً. ومسح الأرض وقياسها بأيّ شيء. ومسح الدرهم حتّى يكون أملس. ومسح العين والوجه حتّى يكون ممسوحاً. ومسح البدن بالزيت والعطر. ومسح الأرض وتسويتها.

وأمّا المسيح عيسى عليه السّلام: فالكلمة مأخوذة من الآراميّة والسريانيّة.

وكان المسح بالدهن المخلوط بالعطر متداولاً بين العبريّين وغيرهم، للتشريف والتقديس.

ونشير إلى مطالب تذكر في القرآن في القرآن المجيد بعنوان المسيح:

١ ـ يستفاد من موارد إستعمال كلمتي المسيح وعيسى في كلام الله المتعال: أنّ عيسى إسم أصليّ له عليه السّلام. والمسيح إسم ثانويّ أو لقب. ولذا نرى استعمال الأوّل في موارد الإشارة إليه من دون نظر إلى جهة أخرى، كما في خطابات الله عزّ وجلّ:

وآتينا عيسى ابنَ مَرْيَمَ البيِّناتِ وأيّدناهُ بروحِ القُدس ـ ٢ / ٨٧.

إذ قال الله يا عيسى إنِّي متوَفّيك ـ ٣ / ٥٥.

وإذ قالَ الله يا عيسى ابن مَرْيَمَ أأنتَ قلتَ للنّاسِ اتّخِذوني ـ ٥ / ١١٦.

أو في موارد يكون النظر إلى نفس وجوده، كما في:

وما أُوتيَ موسى وعيسى وما أُوتيَ النّبيُّونَ ـ ٢ / ١٣٦.

فلمّا أحسَّ عيسى منهُم الكفرَ قالَ مَن أنصاري ـ ٣ / ٥٢.

إنّ مثلَ عيسى عندَ اللهِ كمَثَلِ آدَمَ ـ ٣ / ٥٩.

وإذ قالَ عيسى ابنُ مريَمَ يا بني إسرائيلَ ـ ٦١ / ٦.

فالنظر في هذه الموارد إراءة نفس وجوده، من دون قصد إلى تجليله وتعظيمه وترفيع مقامه.

وأمّا استعمال المسيح: فيكون في موارد يكون النظر إلى تجليل وتعظيم وحفظ مقام، كما في:

إنّ اللّهَ يُبشِّرُكِ بكلمةٍ منهُ إسمُهُ المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ ـ ٣ / ٤٥.

إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مَرْيَمَ رَسولُ اللهِ وكلمتُه ـ ٤ / ١٧١.

وقولهم إنّا قتلنا المسيحَ عيسى ابنَ مَرْيم رَسولَ الله ـ ٤ / ١٥٧.

فيلاحظ فيها جهة التجليل والتشريف.

٢ ـ المسيح من كان متّصفاً بالمسح، وهو أعمّ من المسح الروحانيّ والإفاضة المعنويّة، ومن المسح الظاهريّ البدنيّ.

أمّا المسيح الروحانيّ التكوينيّ: فهو المستفاد من آية:

إنّ اللهَ يُبشِّركَ بكلمةٍ منهُ إسمُهُ المسيحُ عيسى ـ ٣ / ٤٥.

فإنّ البشارة الإلهيّة مشعرة بأنّ التسمية كانت من قِبَل الله وبمناسبة خصوصيّات ذاتيّة من أوّل زمان التولّد، لا بالنظر إلى حصول المسح بالزيت بعده. والمسح الروحانيّ كان مستعملاً في ألسنة الأنبياء، في إشَعياءَ ـ ٦١ / ١:

رُوحُ السيِّدِ الربّ عليَّ لأنّ الربَّ مسَحَني لأُبشِّر المساكين أرسَلَني لأعصِب مُنكسِرِي القلب... لأُعطيَهم جَمالاً عِوَضاً عن الرَّماد ودُهن فَرح عِوَضاً عن النَّوح.

مضافاً إلى أنّ حقيقة ممسوحيّته راجعة إلى كونه كلمة منه، فهو النور المتجلّي والآية الظاهرة المنبئة عن صفات الله عزّ وجلّ.

وأمّا المسح البدنيّ: في قاموس الكتاب ـ مسح: يراد منه مسح بالزيت وضمائمه إنساناً يجعل في خدمة الله عزّ وجلّ، وكان هذا الأمر معمولاً به في الشريعة الموسويّة، وكانوا يمسحون بالأدهان المعطّرة في موارد السرور والفرح وفي الأعياد وفي الهيكل، ولا سيّما يمسحون الأنبياء والسلاطين والكهنة.

٣ ـ يُبشّرك بكلمة منه: التعبير بتعلّق البشارة بالكلمة دون المسيح، إشارة إلى المقام الأسنى والوجود الروحانيّ الرفيع والمظهر التامّ اللّاهوتيّ المتجلّي في الظاهر. وهذه الخصوصيّات غير مستفادة إذا تعلّق التبشير بالمسيح بعنوان الإسم، وسبق توضيح الكلمة في عيسى.

فني التعبير إشارة إلى أهمّية البشارة وخصوصيّتها.

٤ ـ إذا كان النظر إلى تعظيم وتشريف فقط: وكان الإستعمال في مورد وجود قرينة مشخّصة: فيحذف إسم عيسى وأُمّه فيقال: المسيح ابن الله، لن يستنكف المسيح أن يكونَ عَبْداً لله. أو يحذف إسم عيسى فقط فيقال: إنّ الله هو المسيح ابن مريم، ما المسيح ابن مَرْيَم.

كما أنّ التعبير بإسم عيسى مجـرّداً كذلك ـ إنّ مثَل عيسى عند الله، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

فهذه أمور جارية على ضوابط المكالمات العرفيّة.

٥ ـ لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنّ اللهَ هو المسيحُ ابن مَريم ـ ٥ / ١٧.

وقالت النَّصارى المسيح ابن الله ـ ٩ / ٣٠.

لن يَستنكف المسيحُ أن يكون عبداً لله ـ ٤ / ١٧٢.

قد ثبت في محلّه أنّ الله تعالى لازم أن يكون حيّاً بذاته وفي ذاته وغير متناه وغير محدود، وإلّا يلازمه الفقر والضعف والإحتياج والإنتهاء والحدّ.

ومن كان مستحدثاً ومتجسّماً ومتحوّلاً ومحدوداً ومحتاجاً، وهو في جريان أُموره غير مستغن بذاته وغير قائم في ذاته، بل محتاج إلى الاستعانة بالأُمور المادّية والروحانيّة من المكان والطعام والشراب واللباس والعشرة وحفظ صحّة المزاج وسلامة البدن والعبادة والخضوع والخشوع والدعاء والمناجاة: فهو عبد مخلوق محدود ضعيف، ومزاجه وخلقه يقتضي العبوديّة والطاعة.

فنسبة الألوهيّة إلى المخلوق الحادث المحدود، بأيّ معنى كان: نهاية ضلال وجهل وانحراف عن الحقّ.

٦ ـ قُل فَمَن يملك مِن اللهِ شَيئاً إن أرادَ أن يُهلك المسيحَ ابن مريم وأُمَّه ومَن في الأرض جَميعاً وللهِ مُلك السَّمٰوات والأرض ـ ٥ / ١٧.

هذا تتمّة الآية السابقة، وردّ على اعتقادهـم بأنّ الله هو المسيح، فإنّ الله عزّ وجلّ هو القيّوم المحيط القادر المطلق، وبيده أزمّة الأُمور وهو على كلّ شيء قدير، والمسيح ابن مريم رسول وعبد خاضع تحت حكمه وقيّوميّته وسلطانه، فكيف يصحّ القول بأُلوهيّته.

فالقول بأنّ المسيح هو الله أو أنّه ابن الله أو أنّه أُقنوم وأصل من الأقانيم الثلاثة: الله وروح القدس والمسيح، أو الله والمسيح وأُمّه، أو غير ذلك من التخيّلات الواهية: كلّها فاسدة وعلى خلاف الحقّ والبرهان القاطع.

هذا ما يرتبط بعنوان المسيح، مضافاً إلى ما قلنا تحت عنوان عيسى.

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا قُمْتُم إلى الصَّلاة فاغْسِلُوا وجوهَكُم وأيديَكُم إلى المَرافِق وٱمْسَحُوا برُؤوسِكُم وأرجُلَكُم إلى الكَعْبَيْن ... فتَيمَّموا صَعيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بوجوهِكُم وأيديكُم منه ـ ٥ / ٦.

الغَسل يقابل المسح، ويعتبر في الوضوء غسل الوجه واليدين، ومسح الرأس والرِّجلين. وفي التيمّم مسح الوجه واليدين.

ولازم في غَسل الوجه واليدين وفي مسح الرِّجلين: الغسل والمسح بتمام هـذه الأعضاء عرفاً.

فيحمل كلّ من هذه الأعضاء والغَسل والمسح: على معانيها العرفيّة المسلّمة المتيقّنة، إلّا أن يقيّد بحدّ معيّن، كالمرفق والكعب. فيراد من الوجه والرجل: ما يتراءى منهما عرفاً، وهو الظاهر المتراءى منهما في الخارج.

ثمّ إنّ ما يذكر منها بحرف الباء الدالّ على الربط: يدلّ على مجرّد تحقّق الربط وصدق المسح بالرأس في الوضوء، ومسح الوجه واليد في التيمّم إجمالاً. بخلاف ما يذكر مفعولاً بدون واسطة حرف: فيلزم الإستيعاب عرفاً، كما في غسل الوجوه والأيدي، ومسح الأرجل إلى الكعبين ـ راجع الكعب.

ولا يخفى أنّ قيد المرفق والكعب راجع إلى الموضوع وهو اليد والرِّجل، لا إلى الحكم وهو الغسل والمسح.

فالآية برهان قاطع على ما يعتقد فقهاء الشيعة.

* * *

مسخ:

مقا ـ مسخ: كلمتان: إحداهما ـ المسخ وهو يدلّ على تشويه وقلّة طعم الشيء، ومسخه الله: شوّه خَلقه من صورة حسنة إلى صورة قبيحة. ورجل مَسيخ: لا مَلاحة له. وطعام مَسيخ: لا مِلح له ولا طعم. والكلمة الأخرى: القِسِيّ الماسخيّة: تُنسب إلى ماسِخةَ: رجل من الأسد.

مصبا ـ مسخه الله مَسخاً: حوّل صورته الّتي كان عليها إلى غيرها. ومسخ الكاتب: إذا صحّف فأحال المعنى في كتابته.

مفر ـ المسخ: تشويه الخَلق والخُلق وتحويلها من صورة إلى صورة. قال بعض الحكماء: المسخ ضربان: مسخ خاصّ يحصل في العينة وهو مسخ الخَلق، ومسخ قد يحصل في كلّ زمان وهو مسخ الخُلق، وذلك أن يصير الإنسان متخلّقاً بخُلق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات، نحو أن يصير في شدّة الحرص كالكلب، وفي الشَّرَه كالخنزير، وفي الغَمارة كالثّور، وعلى هذا أحد الوجهين في قوله ـ وجعَل منهم القِرَدَة والخنازير.

لسا ـ المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها. وفي التهذيب تحويل خَلق إلى صورة أخرى. مسخَه الله قرداً يَمسَخه وهو مَسخ ومَسيخ، وكذلك مشوَّه الخلق. وفي حديث ابن عبّاس الجانّ مسيخ الجنّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مسخ معنويّ للشيء في جهة العقوبة والمؤاخذة الشديدة بحيث يوجب تحوّلاً في الصورة الظاهريّة أو الباطنيّة.

فالمسخ خفيف وشديد: أمّا الخفيف فهو حصول تحوّل وتغيّر في الصورة الباطنيّة البرزخيّة للإنسان في نتيجة الأعمال السيئة وبواسطة تجلّي الصفات الخبيثة الظلمانيّة، فيتحوّل باطن الإنسان على طبق ما في قلبه من الصفات الحيوانيّة.

وهذا المسخ والتحوّل الباطنيّ يشاهده من أخلص قلبه ونوّر روحه وزكّى نفسه، بنور الإيمان واليقين.

وأمّا المسخ الشديد التامّ: فهو حصول تحوّل في القلب ثمّ ظهوره التامّ في البدن، فيتأثّر وينقلب البدن وصورته على وفق القلب.

وهذه أُمور مشهودة مسلّمة لذوي البصائر، بل من الجريانات الطبيعيّة القهريّة، ولا ينكرها إلّا المحجوب الجاهل.

ثمّ إنّ تحقّق المسخ الكامل في الخارج إنّما يقع بأمر الله وإرادته، فإنّه تبديل في خلق الله وفي الخارج ويحتاج إلى أمره، راجع القرد.

وَلَو نَشاء لَمَسَخْناهُم على مكانتِهِم فما استطاعوا مُضيّاً ولا يَرجِعون ـ٣٦/٦٨.

أي تحوّل صورتهم على وفق ما كانوا عليه في الباطن ومطابقاً سيرتهم وما في قلوبهم، فإذا مُسخوا وكانوا على صورة غير صورتهم الظاهريّة: فيتوقّف عيشهم في الحياة الدنيا ولا يمكن لهم إدامة برنامجهم الّذي كانوا عليه من المعيشة الحيوانيّة ولا يتمكّنون من الرجوع إلى سوابق حالاتهم ومعايشهم الماضيّة ولا ينفعهم الندامة والتنبّه.

فاللّازم أن يتوجّه الإنسان بأنّ المسخ الخفيف الّذي هو مبدؤه وحقيقته أمر مسلّم مشاهد، وسيظهر ويتجلّى يوم تُبلَى السّرائر فما لهُ من قوّة ولا ناصر، حتّى يرجع إلى ما مضى من جريان عيشه أو يسبق في إدامة حياته.

وهذا نوع من المجازات، وحقيقة إنعكاس أخلاق الإنسان وأعماله صالحة أو طالحة في نفسه ـ

فَمَن يَعمل مِثقالَ ذَرّة خَيراً يَرَه ومَن يَعمل مِثقالَ ذَرّة شَرّاً يَرَه.

يراد إنّ الإنسان يرى ما عمل من خير أو شرّ، فهو يرى نفس الخير والشرّ من عمل، وليس المراد رؤية الجزاء.

* * *

مسد:

مقا ـ مسد: أصل صحيح يدلّ على جَدل شيء وطيّه. فالمَسَد: ليف يتّخذ من جريد النخل. والمسد: حبل يتّخذ من أوبار الإبل. وامرأة ممسودة: مَجدولة الخَلق كالحبل المسود، غير مسترخية. وعبارة بعضهم في أصله أنّه الفتل. والمَسَد: الليف، لأنّ من شأنه أن يُفتلَ للحَبل.

صحا ـ المَسَد: الليف، يقال حبل من مسد. والمَسَد أيضاً: حبل من ليف أو خُوص. وقد يكون من جُلود الإبل أو من أوبارها. ومَسَدتُ الحبل أمسُده مَسْداً:

أجَدتُ فتله. ورجل ممسـود، وجارية حسنة المَسْد والعَصْب والجَدْل والأَرْم، وهي ممسودة.

لسا ــ المَسَد: اللِّيف. ابن سِيده: المَسَد: حبل من ليف أو خوص أو شَعَر أو وَبَر أو صُوف أو جُلود الإبل أو جُلود أو من أيّ شيء كان.

فرهنگ تطبيقي ــ سرياني ــ مازدا = طناب از ليف خرما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحبل من أيّ شيء معمول، والمسلّم هو الحبل من ليف نخل أو خوصه المعمول في الحـجاز، وأمّا التعميم: فإنّ اللغـة مأخوذة من السريانيّة، والحبل المتداول فيما بين أهل الشام وما حوله، هو المطلق.

وامرأتُهُ حَمّالَةَ الحَطَبِ في جِيدِها حَبْلٌ مِن مَسَد ــ ١١١ / ٥.

الحَطَب: ما يتوقّد إمّا ظاهراً أو معـنىً. والجِيد: القُدّام من العُنق وهو ما فوق الصدر. والحَبل: شيء طويل ممتدّ يتوسّل إليه.

وهذا الحبل في قبال الآية:

واعتَصِموا بحَبلِ اللهِ جَميعاً.

والتعبير بكون الحبل في العنق: إشارة إلى ربط العنق ومحدوديّته وشدّه بحبل من ليف وأمثاله ضعيفة في غاية الضعف، في قبال التعلّق والإعتصام بحبل الله الّذي لا انفصال له.

وحقيقة هذا الحبل هو التعلّق بالدنيا الّتي هي متحوّلة زائلة لا اعتماد بها بوجه، وهذا ينتهي إلى الكفر بالحقّ.

ولا يخـفى أنّ التعلّق بهذا الحـبل الضعيف هو الموجب لأيّ خلاف وعـصيان وانحراف، وهو الحطب المتوقّد. وقد ورد ـ إنّ حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة.

* * *

مسّ :

مصبا ـ مسِسته من باب تعب، وفي لغة من باب قتل: أفضيت إليه بيدي من غير حائـل، هكذا قيّـدوه، والإسم المَسيس. ومسّ إمرأتـه مَسّاً ومَسيساً: كنايـة عن الجماع، وماسّها مماسّـة كذلك. ومسّت الحاجة إلى كذا: ألجأت. وماسّه مماسّـة ومِساساً: بمعنى مسّـه. وتماسّا: مسّ كلّ واحد الآخر. ومسّ الماء جسداً: أصـابه. ويتعدّى إلى ثان بالحرف وبالهمزة فيقال: مسستُ الجسدَ بماء، وأمسستُه ماءً.

مقا ـ مسّ: أصل صحيح واحد يدلّ على جسّ الشيء باليد، ومسِسته أَمَسُّه، وربّما قالوا مسَست أمُسّ. والممسوس: الّذي به مَسّ، كأنّ الجـنّ مسَّته. والمَسوس من الماء: ما نالته الأيدي.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إصابة في لمس، سواء كان بإرادة وإحساس أم لا، وسواء كان باليد أو بغير ذلك. وقد سبق في اللمس والمسح الفرق بينها.

فالمسّ لا يدلّ بأزيد من هذا، فإذا أطلقت المادّة يراد منها مطلق مفهوم إصابة شيء في لمس.

فالمسّ المطلق ـ كما في:

في كتابٍ مَكنونٍ لا يَمسُّهُ إلّا المُطَهَّرون ـ ٥٦ / ٧٩.

أي مسّ بالبدن أو اليد أو بالقلب وبإرادة أو بغيرها. وإن كان الظاهر هو المسّ بالقلب وبالإرادة والإحساس.

والمسّ المادّيّ ـ كما في:

فَمَن لَم يَجِد فصيام شَهرين متتابعين من قبل أن يَتماسّا ـ ٥٨ / ٤.

التماسّ من الزوجين يراد منه الجماع، وهذا كناية والكناية حقيقة وأبلغ من التصريح.

فالمادّة ليست بمعنى الجماع، بل تستعمل فيه كناية، كما في سائر الموضوعات المستقبحة ذكرها عرفاً.

والمسّ المعنويّ ـ كما في:

في ستّةِ أيّامٍ وما مَسَّنا مِن لُغوب ـ ٥٠ / ٣٨.

فإنّ ما يمسّ الله ليس بأمر جسمانيّ.

والأعمّ منهما ـ كما في:

وإن يَمسَسْكَ اللهُ بضُرّ فلا كاشفَ له إلّا هو ـ ٦ / ١١.

أعمّ من ضرّ مادّيّ أو ضرّ معنويّ.

والمسّ في عوالم الآخرة ـ كما في:

لَن تَمَسّنا النّارُ إلّا أيّاماً مَعدودات ـ ٣ / ٢٤.

ثمّ يمسُّهم منّا عذاب أليم ـ ١١ / ٤٨.

على ما يناسب تلك العالم.

والمسّ في الخير ـ كما في:

وإذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً ـ ٧٠ / ٢١.

إن تَمْسَسْكُم حَسَنةٌ تَسُؤْهُم ـ ٣ / ١٢٠.

ففي الإصابة واللمس لا فرق فيه بين الخير والشرّ.

وإذا مسَّ الإنسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنبِهِ أو قاعداً أو قائماً ـ ١٠ / ١٢.

وإذا مسَّ النّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبّهُم مُنِيبينَ إليه ـ ٣٠ / ٣٣.

وإذا مسَّكُم الضُّرُّ في البحرِ ضَلَّ من تَدعونَ إلّا إيّاه ـ ١٧ / ٦٧.

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الإنسان يتوجّه إلى الله تعالى ويدعوه إذا كان في ضرر في بدنه أو ماله أو عنوانه، فإنّه حينئذ يرى نفسه فقيراً وضعيفاً ومسلوباً عنه القدرة والقوّة والغنى، فيتوجّه قهراً إلى مبدأ القوّة والقدرة ويستعين منه في رفع فقره وابتلائه.

وهذا بخلاف ما إذا رأى نفسه في نفع وغنى وقوّة وسعة، فيتوجّه إلى نفسه ويطغى في أعماله. بل إنّه إذا تبدّل حاله بعد الضرّ خيراً وسعة: فينسى فقره وابتلاءه، ويطغى في العمل والقول، ويرى النعمة والرحمة له بالإستحقاق:

ولئن أذقناه نَعماءَ بعدَ ضَرّاء مسَّتْه ليقولَنّ ذهبَ السّيِّئاتُ عنّي إنّه لفَرِح فخور ـ ١١ / ١٠.

وإذا أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته لَيقولَنّ هذا لي ... وإذا أنعَمْنا على الانسان أعْرَضَ وَنأىٰ بجانبه وإذا مسَّه الشّرُّ فذُو دُعاء عَريض ـ ٤١ / ٥٠.

فإذا مسّه الشرّ والضرر وعجز عن رفعه: فيرى نفسه عاجزاً بالطبع وضعيفاً ومحتاجاً وفقيراً، فيدعو الله بلسانه وقلبه في رفعه.

ثمّ إنّ الضرّ المصيب للإنسان على ثلاثة أنواع:

١ ـ الطبيعيّ: وهذا ما يصيب الإنسان في أثر الجريان الطبيعيّ ونظم العالم المحسوس الجسمانيّ، من دون أن يكون للإنسان قدرة في دفعه، فإنّ الإنسان مقهور تحت النواميس الطبيعيّة والقوانين الفطريّة وضوابط عالم المادّة ونظمها، من الحرارة والبرودة واختلاف الحوادث الجارية ومضيق عالم الدنيا ومحدوديتها والتنازع والتزاحم في متاعها والتجاوز والظلم إلى الناس وإضاعة الحقوق والحدود فيما بينهم.

٢ ـ الضرّ المعنويّ: وهو ما يصيب الإنسان في أثر إجراء أحكام العدل والحقّ وحفظ الحدود والحقوق المعنويّة الروحانيّة وبلحاظ رعاية مصالح العباد ومفاسدهم وبالنظر إلى سعادتهم وكمالاتهم النفسانيّة، تكوينيّاً أو تشريعيّاً، فرديّاً أو إجتماعيّاً.

فالإنسان واقع في محدودة هذه التكاليف والضوابط الإلهيّة وفي مضيقة هذه الأحكام الروحانيّة، وهذه المحدوديّة توجب إبتلاء في ظاهر الأمر، ومحروميّة في بعض الموارد بالنسبة إلى مشتهيات النفس والمنافع الفرديّة الماديّة.

٣ ـ الضرّ الحاصل من الخلاف: وهو ما يصيب الإنسان في أثر خلاف وعصيان عن القسمين المذكورين: الطبيعيّ، المعنويّ.

فإذا خالف الإنسان وعصى في قبال هذه الوظائف والضوابط المقرّرة في العالَمين: فهو يقابل نظم العالَمين وضوابطها الّتي قد قرّرت من لدن مالك السّماوات والأرض، فتلحقه آثار هذه المخالفة والمقابلة، ويتبعه ما فيها من العقوبات الظاهريّة والباطنيّة، ويكون محروماً عمّا في الإطاعة والإنقياد من الحسنات.

فظهر من هذه معنى حقيقة الرضا والتسليم والعبوديّة والطاعة:

إنّ الإنسانَ خُلِقَ هَلوعاً إذا مَسَّهُ الشّرُّ جَزوعاً وإذا مسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعاً ـ ٧٠ / ٢٠.

إن تَمْسَسْكُم حَسَنةٌ تَسُؤْهُم ـ ٣ / ١٢٠.

ولا تَرْكنوا إلى الّذينَ ظلمُوا فتمَسَّكُم النّار ـ ١١ / ١١٣.

إن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فقد مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُه ـ ٣ / ١٤٠.

هذه إشارة إلى التخلّفات.

* * *

مسك :

مقا ـ مسك: أصل واحد صحيح يدلّ على حبس الشيء أو تحبّسه، والبخيل مُمسك، والإمساك البخل وكذا المَساك والمِساك، والمَسيك: البخيل أيضاً، ورجل مُسَكة: إذا كان لا يَعلق بشيء فيتخلّص منه. والمَسَك: السِّوار من الذَّبل، لاستمساكه باليد، الواحدة مَسَكة. والمَسَكة من البئر: المكان الصُّلب الّذي لا يحتاج إلى طَلّ، لأنّه متماسِك، وممّا شذّ عنه المِسك من الطيب.

مصبا ـ مسكت بالشيء مَسكاً من باب ضرب وتمسّكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلّقت واعتصمت، وأمسكته بيدي إمساكاً: قبضته باليد، وأمسكت عن الأمر: كففت عنه، وأمسكت المتاع على نفسي: حبسته، وأمسك الله الغيث: حبسه ومنع نزوله. واستمسك البول: انحبس، والبول لا يستمسك لا ينحبس بل يقطر على خلاف العادة. والمسك: الجلد، والجمع مُسوك. والمُسكة من الطعام والشراب: ما يُمسك الرمق، وليس لأمر مُسكة، أي أصل يُعوّل عليه، وليس له مُسكة أي عقل، وليس به مُسكة أي قوّة. والمِسك: طيب معروف، وهو معرّب، والعرب تسمِّيه المشموم.

إحياء التذكرة ٥٨٧ ـ المِسك: إفراز غزال يسمّى غزال المسك، وهو حيوان مجترّ له أربع معدات وليس له قرون ولا ذيل، وله وبر خشِن غليظ يكاد يشبه الشوك، والمِسك إفراز الذكر ولا تُفرزه الأُنثى، ويكون في كيس غشائيّ، وهو يسكن

التبّت وسيبريا والهند وأواسط آسيا عموماً، ويكثر في الصين، وأجود أنواعه في التبّت.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ موشِك ـ مِسك.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ موشكا ـ مِسك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حبس مع حفظ، أي توقيف شيء عن الإرسال والإطلاق والتسريح، مع حفظه، وسبق في السرح أنّ الإمساك يقابل التسريح. والإمساك جعل شيء متمسّكاً ومرتبطاً ومتعلّقاً.

ومفاهيم القبض والتعليق والكفّ والأخذ: إذا لوحظت فيها قيود الأصل، فهي من المصاديق، وإلّا فتكون تجوّزاً.

وأمّا المِسك، بمعنى ما يكون في كيس تحت جلد من الغزال المخصوص فيما بين معدته والعضو التناسليّ منه: فهو مأخوذ من السريانيّة.

مضافاً إلى أنّ هذا المِسك معلَّق ومحفوظ ومضبوط في محلّه.

فالإمساك: هو حبس وحفظ مع قيامه بالفاعل، والنظر فيه إلى جهة الصدور:

الطّلاقُ مَرّتانِ فإمْساكٌ بمعروفٍ أو تَسريحٌ بإحسان ـ ٢ / ٢٢٩.

وإذا طلَّقتم النِّساءَ فبَلغنَ أجلَهنّ فأمسِكوهنّ بمعروف أو سَرِّحوهنّ بمعروفٍ ولا تُمسِكوهنَّ ضِراراً ـ ٢ / ٢٣١.

وما علّمتم من الجَّوارح ... فكُلوا ممّا أمسَكنَ عَلَيكم ـ ٥ / ٤.

والتمسيك: هو الحبس والحفظ متعلّقاً بالمفعول، والنظر فيه إلى جهة الوقوع:

والّذينَ يُمسِّكونَ بالكتاب وأقاموا الصَّلوة ـ ٧ / ١٧٠.

أي يحبسون ويُقيّدون أنفسهم بضوابط الكتاب، وهذا معنى تحقّق التمسّك بالكتاب، أي حبس النفس وحفظه على طبق الكتاب.

والإستمساك: طلب حصول التحبّس والتحفّظ.

فمن يَكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد استمسَكَ بالعُروة الوثق ـ ٢ / ٢٥٦.

أي طلب حصول التمسّك والتحبّس لنفسه بوسيلة العروة الوثق.

أم آتيناهم كِتاباً مِن قبله فهُم به مُستَمسِكون ـ ٤٣ / ٢١.

أي أيتمسّكون بكتاب نازل، مع أنّ الكتاب لم ينزل عليهم، فلا يتمسّكون في برنامج حياتهم وأُمورهم إلّا بأهوية أنفسهم، وما يشعرون أنّ الوظيفة الواجبة الإنسانيّة لهم هي الإستمساك بالوحي.

وهذا الإستمساك بالوحي وظيفة لكلّ مؤمن معتقد في أيّ مرتبة ومقام، ولو كان في مقام النبوّة، قال تعالى:

فاستمسِكْ بالّذي أُوحِيَ إليكَ إنَّكَ عَلى صِراطٍ مُستَقيم وإنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ ولِقومك وَسَوفَ تُسألونَ ـ ٤٣ / ٤٤.

ثمّ إنّ الإمساك يدلّ على التحقّق، والإمتساك على اختيار الحبس، والتحبّس على إظهاره. والإستمساك: على طلبه. ففي الأوّل: تحقّق واقع، ثمّ بعده الإمتساك، ثمّ بعده التمسّك، ثمّ الإستمساك الدالّ على الطلب حتّى يتحقّق.

خِتامُه مِسْكٌ وفي ذلكَ فلْيَتنافَسِ المُتنافِسون ـ ٨٣ / ٢٧.

الضمير يرجع إلى الرحيق المختوم، والرحيق: الشراب الصافي الخالص. والمختوم: البالغ إلى التماميّة والمنتهى في كمال الشيء. والختام مصدر من المخاتمة، أي في

خاتمته مسك ليكون الشراب معطّراً، وهذا في قبال سائر الأشربة والمشروبات الراسبة فيها ما فيها من الزوائد.

وهذا إشارة إلى كمال صفاء ذلك الرحيق وخلوصه بحيث لا يرسب منه بعد الشرب إلّا المسك، فخلط ذلك الرحيق هو المسك.

* * *

مسى :

مصبا ـ المساء: خلاف الصباح، وقال ابن القوطية: المساء ما بين الظهر إلى المغرب، وأمسيتُ إمساءاً: دخلت في المساء، ومسّاه الله بخير: دعا له، كما يقال صبّحه الله.

مقا ـ مسى: كلمتان متباينتان جدّاً: الأُولى ـ زمان من الأزمنة، وهو خلاف الإصباح، يقال أصبحنا وأمسينا. والكلمة الأُخرى: المَسْي: أن يُدخِل الراعي يده في رحم الناقة يَمسط ماء الفحل من رحمها كراهة أن تَحمل.

لسا ـ مَسوت رحمَها أمسوها مَسواً. الجوهري: المَسْي: إخراج النطفة من الرّحم. ابن الأعرابيّ: مَسى يَمسي مَسْياً: إذا ساء خُلقه بعد حُسن، ومسا وأمسى ومسَّى: كلّه إذا وعدك بأمر ثمّ أبطأ عنك. والمساء ضدّ الصباح. قال سيبويه: قالوا الصباح والمَساء كما قالوا البياض والسَّواد. ولقيته صباحَ مساءَ: مبنيّ، وصباحَ مساءٍ: مضاف. والجمع أمسِية. والمُسي والمِسي كالمَساء، والمُسي من المَساء كالصُّبح من الصَّباح.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ ماشاه ـ كشيدن و پاک كردن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مِشا ـ كشيدن و پاک كردن.

قع ـ (ماشاه) أنقذ من الغرق، انتشل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو وقت المساء في قبال الصباح، فالصباح أوّل اليوم، والمساء آخره قبل المغرب، أي زمان يعرف بالطبيعة تحوّل انكشاف الهواء إلى الدخول في ظلمة نسبيّة. والمساء كالصباح مصدر، والمُسي كالصُّبح إسم مصدر، والإمساء بمعنى صيرورة شخص أو شيء ذا مساء، كما في الإصباح.

وبمناسبة هذا المعنى تطلق المادّة على تحوّل في حسن الخلق وعلى إبطاء في الوعد.

وأمّا مفهوم الإنقاذ والجذب إلى قدّام والتصفية: فمأخوذ من السريانيّة والعبريّة.

فسُبحان الله حينَ تُمسون وحينَ تُصبِحون وله الحمدُ في السَّمٰوات والأرض وعَشيّاً وحينَ تُظهِرون ـ ٣٠ / ١٧.

الإمساء جعل نفسه في مساء، أو صيرورته ذا مساء، ويعبّر بقولهم دخل في المساء. والسُّبحان مصدر كالغُفران، وهو الكون على الحقّ منزّهاً عن نقاط الضعف. والحمد: هو الثناء في قبال الذمّ. والعشاء: من أوّل إنكدار الليل إلى أن تشتدّ الظلمة. والظُّهر: إسم مصدر وهو ما يتحصّل من امتداد بدوّ النور والظهور.

فالتسبيح والتنزيه يناسب تحوّل اليوم على الليل وبالعكس، فإنّ التحوّل يدلّ على وجود ضعف وحدّ ونقص، فالتوجّه إلى هذه التحوّلات ينتج التسبيح وتنزيه الخالق عن أيّ حدّ ونقص.

وأمّا العشيّ والظهر بمعنى تماميّة الليل وكمال النهار: فهما من مظاهر الألطاف والنعم الإلهيّة، وفيها ظهور رحمة منه تعالى في عيش العباد: فيناسب الثناء والحمد.

وأمّا تقديم المساء والعشاء: فإنّ الليل والظلمة أصل في حياة الإنسان لتحقّق

الإستراحة والفراغ ولتجديد القوى حتّى يتهيّأ للعمل والمجاهدة في النهار، ولولا سبق الإستراحة وحصول السكون والطمأنينة في البدن وقويه: لما يمكن العمل بالوظائف في النهار.

فظهر أنّ التسبيح إنّما يكون في مورد التوجّه إلى ضعف ونقص. والحمد إنّما يتحقّق في موارد مشاهدة رحمة ونعمة وظهور لطف، وعلى هذا يكون التسبيح مقدّماً على الحمد.

وذكر السّماوات والأرض في مورد الحمد: فإنّهما من مظاهر النعمة والرحمة الإلهيّة ـ ورحمتي وسِعَت كُلّ شَيء.

فللمؤمن السالك طريق اللقاء والحقّ: أن يعتبر من هذه الآية الكريمة ويجدّد تسبيح الله وتسبيح نفسه وتنزيهه عن كلّ ما توجّه إليه في اليوم والليلة، في كلّ حين من الإمساء والإصباح.

* * *

مشج:

صحا ـ مشج: مشجت بينهما مَشجاً: خلطت، والشيء مَشيج، والجمع أمشاج، مثل يتيم وأيتام. ويقال نطفة أمشاج، لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها.

مقا ـ مشج: أصل صحيح وهو الخلط. ونطفة أمشاج، وذلك إختلاط الماء والدم. ويقال إنّ الواحد مَشج ومَشَج ومَشِج ومَشيج.

لسا ـ المَشج: كلّ لونين إختلطا. وقيل كلّ شيئين مختلطين. مَشجتُ بينهما مشجاً: خلطت. والمَشيج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة. ابن السكّيت: الأمشاج الأخلاطُ، يريد الأخلاطَ النطفةَ، لأنّها مختلطة من أنواع ولذلك يولد الإنسان ذا طبايع مختلفة.

والأمشاج: أخلاط الكيموسات الأربع وهي المِرار الأحمر والمِرار الأسود والدم والمنِيّ.

الجمهرة ٢ / ٩٧ ـ المَشج: الخلط. والمَشج الواحد من أمشاج الجسد، هكذا فسّره أبو عبيدة، وهي طبائعه نحو الدم والمِرّة، الواحد مِشج ومَشَج ومَشيج إذا خالط الدمَ زبدٌ أو غيره: فهو مَشيج.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كلّ شيء حقير في نفسه يختلط بشيء آخر، ويقال لمجموع الأشياء المختلطة أمشاج، وبينها وبين المزج والشمج والمجّ: إشتقاق أكبر.

إنّا خَلَقنا الإنسان من نُطفة أمشاج نَبتليه فجَعلناه سَميعاً بَصيراً ـ ٧٦ / ٢.

النُّطفة فُعلة من النَّطف: بمعنى القطر والسيلان، أي ما يُنطف به، والمراد المنِيّ من الرجل والمرأة.

ولا يخفى أنّ الإنسان يتكوّن من سلّول مركّب من سلّولَين: عنصر يسمّى باسم (إسپرماتُزُئيد) من جانب الرجل. وعنصر يسمّى باسم (اُوُول) من جانب المرأة، فيُلقَح عنصر الذَّكر في الاُنثى.

ثمّ يحصل التغذّي في ذلك العنصر الواحد، ثمّ ينقسم ذلك السلّول ويتولّد منها سلّولات على ما في الكتب المربوطة.

فالإنسان مبدأ تكوّنه من ذلك العنصر المركّب المتغذّي، وهذه الأجزاء المركّبة عناصر حقيرة.

واللطف في التعبير بالأمشاج دون ما يرادفه: إشارة إلى انّ تلك المادّة الحقيرة

مبدأ خلق الإنسان الّذي يجعل بعد سميعاً بصيراً عاقلاً مميّزاً ـ أوّله نُطفة وآخره جيفة، وفي جريان حياته تحوّل ووصول إلى تمام القوّة والحسن والجمال، ولازم له أن يغتنم تلك الفرصة، وأن يستفيد من تلك الموقعيّة المناسبة عملاً وخلقاً وعقيدة، وأن يكمّل نفسه، ويهذّبه ويزكّيه.

وأمّا التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار الأجزاء والعناصر المختلفة.

* * *

مشى:

مصبا ـ مَشى يمشي مَشياً: إذا كان على رجليه سريعاً كان أو بطيئاً، فهو ماش، والجمع مُشاة، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف. ومشى بالنميمة، فهو مَشّاء، والماشية: المال من الإبل والغنم، وبعضهم يجعل البقر من الماشية.

مقا ـ مشي: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على حركة الإنسان وغيره. والآخَر النماء والزيادة. والأوّل ـ مشى يمشي، وشربت مَشُوّاً ومَشِياً، وهو الدواء الّذي يُمشي. والآخر المَشاء، وهو النّتاج الكثير، وبه سُمّيت الماشية، وامرأة ماشية: كثر ولدها. وأمشَى الرجلُ: كثرت ماشيته.

مفر ـ المَشي: الإنتقال من مكان إلى مكان بإرادة. ويكنّى بالمشي عن النميمة ـ هَمّاز مشّاء بنَميم. ويُكنّى به عن شرب المسهل فقيل شربت مَشياً ومَشواً. والماشية: الأغنام.

لسا ـ المَشي: معروف، والإسم المِشية، وأمشاه هو ومشّاه. والمِشية: ضرب من المشي إذا مَشى. والمَشّاء: الّذي يَمشي بين الناس بالنميمة، والمُشاة: الوُشاة. وتقول إنّ فلاناً لَذو مَشاء وماشية. وأمشَى فلان: كثرت ماشيته. أبو الهيثم: يَمشي: يكثر،

ومشَى على آل فلان مال: تَناتَجَ وكثر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق ذهاب بالقدم أو بما يقوم مقامه. وسبق في السري: الفرق بين المادّة وموادّ السير والسري والجري والمرور وغيرها.

وأمّا الماشية: فتطلق على الأموال من الغنم والبقر والإبل، في قبال سائر الأموال من الغلّات والنقود والأجناس.

وأمّا مفاهيم الكثرة والنتاج والإنطلاق: فباعتبار جريان وحركة في مال أو أولاد أو في بطن إلى جانب الكثرة أو الزيادة أو النتاج أو الإنطلاق والإسهال، تجوّزاً واستعارة.

والفعل منها لازم، ويتعدّى بالهمزة أو بالتضعيف أو بحرف الجرّ، فيقال أمشى ومشَّى الرجلَ: جعله ماشياً.

فَمِنهم مَن يَمشي عَلى بطنـهِ ومنهم مَن يَمشي عَلى رِجلَـين ومنهم مَن يَمشي عَلى أربع ـ ٢٤ / ٤٥.

تدلّ على أنّ المشي عبارة عن حركة وذهاب طبيعيّ في الدوابّ كلّ منها بحسب خلقته على بطن أو رجلين أو على أربع (والله خلق كلّ دابّة من ماء)، وليس مخصوصاً بالذهاب بقدم خاصّة.

وأمّا الإرادة: فهو أمر طبيعيّ في قاطبة الأفعال من الحيوان، ولا اختصاص له في المورد، بل المشي يصدق في الذهاب على صورة طبيعيّة وإن كان بلا إرادة، ويقال إنّه مشى في حال النوم وغافلاً، والمناط على الصدق العرفيّ، كالنوم وغيره.

ولا تَمشِ في الأرضِ مَرَحاً ... واقصِد في مَشيك ـ ٣١ / ١٨.

إنّ الَّذينَ تَدْعُون ... أَلَهُم أرجُلٌ يَمْشونَ بها أم لَهُم أيدٍ يَبْطِشونَ بها أم لَهُم أعْيُنٌ يُبْصِرونَ بها أم لَهُم آذانٌ يَسْمعُون بها ـ ٧ / ١٩٥.

ويَجعل لكم نوراً تَمشون به ـ ٥٧ / ٢٨.

فمن وسائل المشي في عالم الطبيعة وجود الرجل أو ما يقوم مقامه، كاليد في البطش والعين في الإبصار والأُذن في السمع، كما أنّ وجود النور من أسباب المشي في مقام الإدامة به.

ولا تَمشِ في الأرض مَرَحاً ـ ١٧ / ٣٧.

ويجعلُ لكُم نوراً تَمْشونَ به ـ ٥٧ / ٢٨.

فجاءتهُ إحديهما تَمشي على اسْتِحْياء ـ ٢٨ / ٢٥.

الَّذينَ يمشونَ على الأرْضِ هَوْناً ـ ٢٥ / ٦٣.

أفمَن يَمشي مُكبّاً على وجهِهِ أهْدى أمَّن يَمشي سَوِيّاً على صِراط مُسْتَقيم ـ ٦٧ / ٢٢.

واقصِد في مشيك ـ ٣١ / ١٩.

الآيات ترشد الإنسان إلى لزوم رعاية آداب المشي، بأن يكون على بصيرة ظاهريّة وباطنيّة في مشيه لا على جهل وعمى وظلمة، وأن يكون على هَون وخضوع ولين واستحياء واعتدال، لا على تبختر وتكبّر وخشونة وبَذاءة وخفّة وخلاف انتظام، وأن يكون على برنامج صحيح ونظم لازم وعلى طريق مستقيم، لا على الانكباب والإنحراف والإختلال.

فرعاية هذه الآداب في مقام المشي توجب حصول طمأنينة في النفس، وخشوع

في الباطن، وتوجّه إلى الحقّ، وتبتّل وانقطاع إليه، وحصول ملكة الورع والتقوى له.

ولا تُطِع كلّ حَلّاف مَهين هَمّازٍ مَشّاءٍ بنَميم ـ ٦٨ / ١١.

النَّمّ: إظهار أمر فيه فساد، والنميمة: ما يظهر من كلام أو أمر فيه فساد. والمَشّاء مبالغة في المشي كالحَلّاف في الحلف والهَمّاز في الهمز. والمراد من يمشي كثيراً بسبب نميم ظهر، أي في إشاعته.

فالحلف آية مهانة في الرأي وضعف في التفكّر، ثمّ يبلغ إلى الهمز والتعييب وسوء النظر والظنّ، ثمّ يبلغ إلى مقام العمل ويظهر في الخارج بصورة المشي في إشاعة النميمة.

فظهر أنّ المشي إذا كان بقصد سوء: فهو محرّم وممنوع، ومن هذا يقال إنّ سفر المعصية حرام ويُتمّ الصلاة ويصوم صاحبه.

ولا يخفى لطف التعبير بالمشي في مورد النميمة: فإنّ المشي أتمّ سبب في الإظهار والإشاعة، ولا سيّما إذا كان فيه مبالغة وكثرة.

وبهذا يظهر أنّ المشي ممّا له أقوى أثر عمليّ في أيّ موضوع يقصد، فلابدّ من رعاية الجهات الأخلاقيّة وحسن النيّة والخلوص فيه.

* * *

مصر :

مصبا ـ مصر: مدينة معروفة، والمصر كلّ كورة يقسم فيها الفيء والصدقات، وهذه يجوز فيها التذكير فتصرف، والتأنيث فتمنع، والجمع أمصار.

معجم البلدان ٥ ـ مصر: سمّيت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السّلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيّام عمر بن الخطّاب. قال صاحب الزيج: طول

مصر ٥٤ درجة وثلثان وعرضها تسع وعشرون درجة وربع.

النخبة الأزهريّة ١٤٦ ـ قد كانت مصر من أعظم دول الأرض تمدّناً وأقواها شوكة وأكثرها رفاهية وثروة، وكانت مَنبعاً لجميع أنواع العلوم والمعارف، حتّى أمّها كثير من علماء وحكماء اليونان. وهي واقعة في شمال قارّة أفريقيا الشرقيّ، وما هي إلّا عبارة عن واد مضيق محصور بين سلسلتين من جبال قليلتي الإرتفاع بين ٥٠ و٢٥٠ متراً، وخلف هاتين صحراوان تمتدّ إحداهما شرقاً إلى البحر الأحمر، والثانية تتّصل بالصحراء أو البادية الكبرى وتسمّى صحراء ليبيا.

والأراضي المصريّة واقعة بين بحـرين: أحدهما شـماليّ وهو البـحر الأبـيض المتوسّط، والآخر شرقيّ وهو البحر الأحمر.

تُروى أرض مصر بمياه النّـيل الّذي هو من أعظم أنهار الدنيـا وأعذبها ماءً يأتيها كلّ سنة في زمن معلوم فيفيض عليها بدايع خيراته، ولا يذهب إلّا إذا أودع طينة.

ويبلغ طول مَجراه من منبعه إلى مَصـبّه نحو السـتّة آلاف وخمسمائة كيلومـتر، يخرج من بحيرة فيكتوريا فيجتاز مملكة اوغندا ثمّ السودان ثمّ مصر حتّى يصل إلى البحر الأبيض المتوسّط.

والقاهرة هي أعظم مدينة في القارّة الأفريقـيّة وعلى الشاطئ الشرقيّ للنّيل. ومن بلاد مصر: الإسكندريّة من أهمّ المواني في البحر الأبيض. ودمياط على الشاطئ الشرقيّ للنيل، وغيرها.

التعريبات الشافية ١ / ٢٢١ ـ إنّ مصر اشتهرت في جميع الأعصر والقرون، وكانت في زمن الفراعنة معاصرة لأعظم ممالك الدنيا، فلمّا تغلّب عليها كمبيز ملك العجم: مكثت مدّة مائة وثلاثة وثلاثين سنة رعيّةً لملوك العجم، وفي غالب الأحيان

خرجت من طاعتهم وأظهرت العصيان، وكانت أُمّة اليـونان تعضدها وتعينها، ولذا لمّا دخل عليها إسكندر الأكبر تلقّته كأنّه المنجي لها من الأسر، والبطليموسيّة بعد إسكندر مدّة ثلاثة قرون أظهروا العلوم والمعارف والتجارة وعمروا البلاد، ثمّ لمّا ضمّ الملك اغسطوس هذه المملكة لسلطنة الرومانيّين: صارت مصر مدّة ٦٧٠ سـنة مثل مخزن رومة والقسطنطينيّة. والخلفاء الراشدون جعلوها من أوّل ما فتحوها، بالإسلام.

وتنقسم باعتبار جريان نهرها إلى ثلاثة أقسام: الأوّل ـ الصَّعيد أو بلاد ثيبة. الثاني ـ القسم الوسطاني. والثالث ـ الأسفل في مقابلة الصعيد، وهو يمتدّ إلى البحر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغات العبريّة والآراميّة وغيرهما. وهي مستعملة في التكوين وسائر الكتب المقدّسة القديمة والجديدة، ففي التكوين ١٣/١٠ ـ فرفعَ لوطٌ عينَه ورأى كلَّ دائرةِ الأرض أنَّ جَميعَها سَقيٌ قبلَما أخربَ الربُّ سَدومَ وعَمورَةَ كَجنّة الربّ كأرض مِصر (مِصرَيم ـ في العبريّة).

ولمّا كان في جمع الكلمات العبريّة يضاف في آخرها علامة ـ يم، فلا يبعد أن يكون المراد من كلمة مِصرَيم: مجموع القطعات بمصر. ويكون لفظ مصر مستعملاً في قبال كلّ قسمة منها.

وقال الّذي اشتَراه مِن مصرَ لامرأته أكرِمي مَثواه عَسى أن يَنفعَنا أو نـتّخذَه وَلداً ـ ١٢ / ٢٢.

فلمّا دخَلوا على يوسفَ آوَى إليهِ أبَوَيْه وقال ادخُلوا مِصرَ إن شاءَ الله آمِنينَ ـ ١٢ / ١٠٠.

قال ابن الوردي ١٦/١ ـ ولد ليعقوبَ يوسف وليعقوب إحدى وتسعون سنة، وفارقه وعمره ثماني عشرة سنة، وافترقا إحدى وعشرين سنة، واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة، وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة، فعمر يوسف لمّا توفّي يعقوب ستّ وخمسون سنة، وعاش يوسف مائة وعشر سنين، فمولد يوسف من مولد إبراهيم لمضيّ مائتين وإحدى وخمسين، ووفاته لمضيّ ثلثمائة وإحدى وستّين، وتكون وفاة يوسف قبل موسى بأربع سنين محقّقاً... وذهبوا به إلى مصر فباعه أُستاذه من العزيز الّذي على خزائن مصر، وفرعون مصر حينئذ الريّان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح.

ولمّا اشترى العزيز يوسف هويته إمرأته راعيل وراودته عن نفسها... حتّى حبسه زوجها سبع سنين، ثمّ أخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا، ولمّا مات العزيز الّذي اشترى يوسف: جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلّها، وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً. ودعا يوسف فرعونَ الريّانَ المذكور إلى الايمان فآمَنَ وبقي كذلك إلى أن مات الريّان، وملك بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً ولم يؤمن، وتوفّي يوسف في ملكه بعد أن وصل إليه أبوه يعقوب وإخوته من أرض كنعان وهي الشام... ومات يعقوب وأوصى إلى يوسف بدفنه مع أبيه إسحاق، فسار به ودفنه في الشام عند أبيه، وعاد إلى مصر وبها توفّي ودفن.

حتّى كان من موسى وفرعون ما كان، فلمّا سار موسى ببني إسرائيل إلى التيه: نبش يوسف وحمله معه في التيه حتّى مات موسى.

فظهر من هذه الكلمات أُمور:

١ ـ أنّ الّذي اشترى يوسف هو العزيز على خزائن مصر لا فرعون: ويدلّ عليه التعبير في الآيات الكريمة بقوله:

وقالَ الّذي اشْتَرَاهُ مِن مِصْرَ لامرأتِه ... عسى أن يَنفعَنا أو نتّخذَهُ وَلَداً ـ ١٢ / ٢٢.

واسْتَبَقا البابَ ... وألفيَا سَيِّدها لدَى الباب ـ ١٢ / ٢٦.

وقال نِسْوَةٌ في المدينةِ إمرأةُ العزيزُ تُراودُ فَتيها ـ ١٢ / ٣١.

فهذه التعبيرات لا تناسب مقام السلطان، ولذا نرى في مورد إحضار السلطان لتعبير الرؤيا، التعبير بالملك:

وقال الملكُ ائتوني بهِ أسْتَخْلِصْه لنفسي.

٢ ـ وكان يوسف على الخزائن أيضاً لا ملِكاً ـ كما في:

قال اجعَلْني عَلى خَزائنِ الأرضِ إنِّي حَفيظ عَليم ـ ١٢ / ٥٦.

قالوا يا أيُّها العزيز إنّ لهُ أباً شَيْخاً كَبيراً ـ ١٢ / ٧٩.

قالوا يا أيُّها العزيز مسَّنا ـ ١٢ / ٨٩.

٣ ـ كان يوسف متولّداً سنة ٢٥١ من مولد إبراهيم خليل الله، ومتوفّياً سنة ٣٦١، وكان قبل تولّد موسى بأربع سنين.

إهبِطوا مِصراً فإنّ لكُم ما سَألتُم ـ ٢ / ٦١.

وأوحَينا إلى موسى وأخيه أن تَبوَّءا لِقَومكما بمصرَ بُيوتاً ـ ١٠ / ٨٨.

ونادَى فرعون في قَومه قال يا قومِ أليسَ لي مُلكُ مِصرَ وهذه الأنهارُ تَجري مِن تَحتي ـ ٤٣ / ٥٢.

ويناسب هنا ذكر اُمور:

١ ـ قال في المروج ١ / ٢٨ ـ موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، بمصر في زمن فرعون الجبّار، وهو الوليد بن مصعب وهو الرابع من فراعنة

مصر، وقد طال عمره وكان بنو إسرائيل قد استرقوا بعد مضيّ يوسف واشتدّ عليهم البلاء.

٢ ـ قال ابن الوردي ١/١٧ ـ ولمّا ولد موسى كان فرعون مصر الوليد، قد أمر بقتل الأطفال... ثمّ أقبل (من الطور) إلى أهله وسار بهم إلى مصر، حتّى أتاها ليلاً، واجتمع به هارون وسأله من أنت؟ فقال أنا موسى، فتعارفا واعتنقا، ثمّ قال موسى يا هارونُ إنّ الله تعالى أرسَلَنا إلى فرعون، فانطلِق معي إليه! فقال سمعاً وطاعة، فانطلقا إليه... فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه، وآخر الحال أطلق فرعون لبني إسرائيل المسير مع موسى، ثمّ ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم.

٣ ـ فظهر أنّ فرعون موسى كان هو الوليد. ويقول ابن الوردي في ١/٤٩ ـ الوليد بن دبيع العملاقي: عابد البقر، قتله أسد في صيده، وقيل هو أوّل من تسمّى بفرعون، وملك بعده إبنه الريان فرعون يوسف ونزل بعين شمس، ثمّ إبنه دارم، وفي زمانه توفّي يوسف وتجبّر دارم وكفر شديداً، ثمّ ملك بعده كاسم بن معدان العمليقي وقصد هدم الهرمين، ثمّ ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى من العمالقة، وقيل هو فرعون يوسف وعمر إلى أيّام موسى، وقيل هو من القبط.

وعلى أيّ حال فالتحقيق في تعيين الفرعونَين خارج عن برنامجنا. ولمّا كان بعث موسى قريباً من خمسين من سنِّه، وكان مولده في سنة ٤٢٥ من مولد إبراهيم النّبيّ (ص)، فينطبق زمان فرعون موسى (ع) على سنوات ٤٧٠ إلى ٥٤٥ من مولد إبراهيم (ع).

* * *

مضغ:

مقا ـ مضغ: أصل صحيح وهو المضغ للطعام، ومضَغه يمضغه، والمَضاغ: الطعام يُمضغ، والمُضاغة: ما يبقى في الفم ممّا يُمضَغ، والمَضغة قطعة لحم، لأنّها كالقطعة الّتي

تؤخذ فتُمضغ. والماضِغان ما انضمّ من الشِّدقين.

مصبا ـ مضغت الطعام مَضغاً من بابي نفع وقتل: علكته. والمُضغَة تقدمت في علق [والعلَقة الّتي ينتقل بعد طوره فيصير دماً غليظاً منجمداً، ثمّ ينتقل طوراً آخر فيصير لحماً وهو المُضغة، سمّيت بذلك لأنّها مقدار ما يُمضَغ].

التهذيب ٨ / ١٨ ـ قال الليث: المَضاغ: كلّ طعام يُمضغ. أبو عبيد: ما ذُقت مَضاغاً ولا لَواكاً، أي ما ذقت ما يمضغ، والمُضغة: قطعة لحم، وقلب الإنسان مُضغة من جسده، وقال غيره: إذا صارت العلقة الّتي خُلق منها الإنسان لحمة فهي مُضغة. وفي الحديث: إنّ خَلق أحدكم يُجمع في بطن اُمّه أربعين يوماً نُطفة، ثمّ أربعين يوماً عَلقة، ثمّ أربعين يوماً مُضغة، ثمّ يبعث الله إليه الملك فينفخ فيه الروح.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو كون شيء ذا لَوك. والفرق بينها وبين مادّة اللَّوك والعَلك: أنّ النظر في هذه المادّة إلى جهة كون الشيء في حالة مضغ، وبهذا اللحاظ يطلق المَضاغ والمَضغة على ما يُمضَغ.

واللَّوك: يلاحظ فيه جهة الفاعل وكونه يَمضغ، وبهذا النظر يقال: لاك الفرس اللجام.

والعلك: يلاحظ فيه الجهتان مجموعاً.

وأمّا المُضغة: فهي في الإصطلاحات القديمة عبارة عن حالة تحوّل بعد كون مبدأ خلق الإنسان علقة، وتكوّنه بصورة المضغة، وهي حالة تكوّن مادّة اللحم كأنّه مُضِغ.

وأمّا ما يطابق تشريح الحيوان في زماننا (علم الفيزيولژي للحيوان): فإنّ النطفة من الزوجين إذا اتّصلتا وتشكّلت منهما سلّولات، تنتهي إلى شكل ـ گاسترولا ـ شبيهاً بالعلقة، ثمّ تنتهي إلى شكل فيه سلّولات في جدار خارجيّ ـ إكتُدِرم ـ وتتكوّن منها الجلد والأعصاب وأعضاء الحسّ. وسِلّولات في جدار داخليّ ـ آندُدِرم ـ وتتكوّن منه العضلات والعظام والدم.

يا أيُّها النّاسُ إن كُنتم في رَيبٍ مِنَ البَعْثِ فإنّا خلقناكُم من تُرابٍ ثمّ مِن نُطْفَةٍ ثمّ مِن عَلَقَةٍ ثمّ مِن مُضْغَةٍ مُخَلَّقةٍ وغير مُخلَّقةٍ ـ ٢٢ / ٥.

ثُمّ خَلَقْنا النُّطفة عَلَقَة فَخَلقنا العَلَقَة مُضغَة فَخَلَقْنا المُضغَة عِظاماً فَكَسَونا العِظامَ لَحماً ـ ٢٣ / ١٤.

في رَيب: من جهة الخلق الثانويّ وإعادته بعد الموت، فإنّ الخلق الأوّل إنّما هو من مبدأ التراب ومن النطفة والعلقة الّتي هي أدون الأشياء، ولم يكن له سابقة وتقدير وتصوير، وإنّما التقدير والتصوير قد يظهر في مرتبة المضغة، أي في مرحلة اللحم والعظم والعروق والأعصاب والجلد.

مخلّقة: التخليق لمبالغة الخلق ويلاحظ فيه النسبة إلى المفعول، والخلق هو إيجاد شيء على كيفيّة مخصوصة، ولا ينحصر مبدئيّة المضغة على كونها مخلّقة، بل قد تكون غير مخلّقة إمّا رأساً وبالجملة أو في الجملة أو في مرتبة بعد مرتبة كونها مضغة.

ومن التخليق بعد المضغة: خلق العظام ولبس العظام لحماً ـ كما في الآية الثانية، وكذلك المراحل الأُخر.

* * *

مضى :

مصبا ـ مضى الشيء يمضي مُضيّاً ومَضاءً بالفتح والمدّ: ذهب. ومضيتُ على

الأمر مُضيّاً: داومته. ومضى الأمر مَضاء: نفذ. وأمضيته: أنفذته.

مقا ـ مضى: أصل صحيح يدلّ على نفاذ ومرور، ومضى يَمضي مُضيّاً. والمَضاء: النفاذ في الأمر. والمُضَواء: التقدّم.

لسا مَضى الرجلُ مُضيّاً ومَضاء ومُضوّاً: خلا وذهب، الأخيرة على البدل. ومَضى في الأمر وعلى الأمر مُضوّاً، وأمر مَمضوّ عليه. ومَضى بسبيله: مات. ومضى السيفُ مَضاء: قطَع. والتمضّي تفعّل منه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحقّق أمر ووقوعه في الزمان السابق عن زمان التكلّم. وقد سبق في الزهق الفرق بينها وبين المرور والتقدّم والسبق والزوال وغيرها.

فيلاحظ في النفوذ: الورود الدقيق على شيء.

وفي الذهاب: الحركة عن نقطة معيّنة مدبراً إلى جهة.

وفي التقدّم: وقوع أمر أوّلاً بالنسبة إلى أمر آخر.

وفي السبق: يلاحظ التقدّم بالنسبة إلى اللحوق وفي قباله.

فإذا كان الملحوظ في هذه المـوادّ: النظر إلى جهة التحقق والوقوع في زمـان سابق: تكون من مصاديق الأصل، وإلّا فتكون مجازاً.

كما أنّ التعبير في ـ مضى السيفُ أي قطع، ومضى لسبيله أي مات، ومضيتُ على الأمر أي داومته: إلى النظر إلى جهة التحقّق فيها.

فأهْلَكْنا أشَدَّ مِنْهُم بَطْشاً ومضَى مَثَلُ الأوّلين ـ ٤٣ / ٨.

أي أشدّ من الّذين استهزؤوا الرسل. والمثَل كحسَن صفة بمعنى ما يكون مشابهاً تامّاً في الصفات الممتازة، أي مضى في الأوّلين مثَلهم.

قُل للَّذينَ كَفَرُوا إن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم ما قَد سَلَفَ وإن يَعُودوا فَقَد مَضَتْ سُنَّةُ الأوَّلين ـ ٨ / ٣٨.

وإن يعودوا إلى ما نُهوا عنه فقد مضت طريقتم وسنّتهم في الخلاف والعداوة فيما بين السابقين، فلازم أن يعتبروا من نتيجة أعمالهم من الهلاكة.

ولَو نَشاء لَطَمَسْنا عَلى أعيُنِهِم ... ولَو نَشاء لَمَسَخْناهم عَلى مَكانَتِهِم فَما استَطاعوا مُضِيّاً ولا يَرْجِعُون ـ ٣٦ / ٦٨.

أي لا يستطيعون أن يمضوا في برنامجهم وخلافهم وإدامة أعمالهم الفاسدة، ولا أن يرجعوا ويتوبوا عن الإنحرافات والضلال.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في موارد إستعمالها، دون السبق والتقدّم وغيرهما: فإنّ فيها إشارة إلى التحقّق.

* * *

مطر :

مقا ـ مطر: أصل صحيح فيه معنيان: أحدهما الغيث النازل من السماء. والآخر جنس من العَدو. فالأوّل ـ المطَر، ومُطِرنا مَطَراً. وقال ناس: لا يقال أُمطِر إلّا في العذاب. وتَمطَّر الرجل: تعرّض للمطَر، ومنه المستَمطِر: طالب الخير. والثاني ـ قولهم تمطّر الرجل في الأرض: إذا ذهب، والمتمطِّر: الراكب الفرس يجري به.

مصبا ـ مطرت السماءُ تمطُر مطَراً من باب طلب، فهي ماطرة في الرحمة، وأمطَرَتْ أيضاً لغة. وأمطَرَتْ لا غير في العذاب، ثمّ سمِّي القطر بالمصدر، وجمعه أمطار.

لسا ـ المَطَر: الماء المُنسكب من السحاب. والمطَر: فعل المطَر، ومطَرتهم السماء تَمطُرهم مَطْراً. وأمطرَتْهم: أصابتهم بالمطر، وقد مُطِرنا. وناس يقولون مطرت السماء وأمطرت بمعنى. وأمطرهم الله مطَراً أو عذاباً. ويوم مُطِر وماطِر ومَطِر: ذو مطَر. ومكان ممطور ومَطير: أصابه المطر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المطر بلحاظ نزوله، ففيه قيدان: موضوع المطر، ونزوله من السماء متوالياً.

وسبق في الغيث: الفرق بينها وبين الغيث والحَياء.

فيلاحظ في الغيث جهة الإنقاذ والإغاثة.

وفي الحَياء: جهة الحياة، ويستعملان في الماء النازل من السحاب.

وفي المطر: جهة النزول، فالنزول جزء من مفهومه.

وأمّا الذهاب والإسراع: فبمناسبة سرعة النزول، فكأنّ الذاهب ينزل دفعة كنزول المطر، فهو استعارة.

وأمّا قولهم في مطرت السماءُ وأمطرته ومطرته إنّه يتعدّى ولا يتعدّى: فإنّ المادّة من كلّ فعل إذا صلحت لنسبة قيام الفعل ونسبة إصداره معاً: فهو يتعدّى ولا يتعدّى، كما أنّ المطر يصلح أن ينزل من السماء ويقوم به كذلك يصلح أن يلاحظ فيه جهة إصدار السماء والتعدّي منه.

وأمّا الإمطار: فهو يستعمل في مقام الإصدار والتعدّي، كما في:

وأمْطَرْنا عَلَيهم مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرين ـ ٢٧ / ٥٨.

ولَقَد أتَوا عَلى القَريةِ الَّتي أُمْطِرت مَطَر السَّوء ـ ٢٥ / ٤٠.

فلَمّا رأوه عارِضاً مُستقبِلَ أودِيتِهم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرنا ـ ٤٦ / ٢٤.

فيراد فيها إصدار المطر وإحداثه في الخارج.

ولا يخفى أنّ المطر غير مخصوص بالغيث النازل من السحاب، بل هو كلّ شيء ينزل من السماء متوالياً كالغيث، ولو حجارةً، وعلى هذا ترى استعماله في هذه الموارد في غير العيث:

وأمْطَرْنا عَلَيْهم حِجارةً مِن سِجّيل ـ ١٥ / ٧٤.

وأمْطَرْنا عَلَيْها حجارةً مِن سِجّيلٍ مَنْضُودَ ـ ١١ / ٨٢.

فأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارةً مِنَ السَّماء ـ ٨ / ٣٢.

فأُريد من الإمطار هنا مطلق الإنزال المتوالي المتواتر، والحجارة مفعوله. وبناءً على هذا المعنى لا يختصّ المطر بالغيث إلّا إذا دلّت عليه قرينة حاليّة أو مقاليّة.

فلا يبعد القول بأنّ المراد من المطر في مقام العذاب والإبتلاء هو الحجارة وأمثالها، أو الغيث الشديد:

وأمطَرنا عَلَيهم مَطراً فساءَ مَطَرُ المُنذَرين ـ ٢٧ / ٥٨.

أُمطِرَتْ مطَرَ السَّوء ـ ٢٥ / ٤٠.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.

* * *

مطو:

مقا ـ مطو: أصل صحيح يدلّ على مَدّ في الشيء وامتداد. ومطوت بالقوم أمطو مَطواً: مددت بهم في السير، والمطيّة من ذلك القياس، وقيل بل سُمِّيت لأنّه يُركَب

مَطاها، أي ظَهرها، وسُمِّي الظَّهر المَطا للإمتداد الّذي فيه. والمِطو: الصاحب لأنّه يَمطو معك.

صحا ـ المَطا مقصور: الظَّهر، والجمع الأمطاء. والمطيّة: واحدة المَطيّ والمَطايا، والمَطيّة واحد وجمع يذكّر ويؤنّث، والمَطايا: فَعالَى، والأصل فَعائل إلّا أنّه فُعِل به ما فُعِل بخطايا، والتمطِّي: التبختر ومدّ اليدين. ويقال: التمطّي مأخوذ من المَطيطة وهو الماء الخاثر في أسفل الحوض لأنّه يتمدّد ويتمطّط، وهو مثل تظنّيت من الظنّ. والمَطو: المدّ.

لسا ـ المَطو: الجِدّ والنَّجاء في السَّير، وقد مَطا مُطوّاً. وأصل المَطو المدّ، ومطا الشيءَ مَطواً: مدّه. وتَمطّى الرجلُ: تَمدّد، ويقال مَطوتُ ومططت بمعنى مددت. وتَمَتّى كتَمطّى على البدل، وتَمطّى النهارُ: امتدّ وطال.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي، سرياني ـ مِطاء ـ در رفتن، و رسيدن بدوست.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو امتداد في السير، ومن مصاديقه: سير ممتدّ سريع، وجريان في زمان النهار ممتدّاً، وسير في مصاحبة ممتدّاً.

والمَطيّة فعيلة: ما يتّصف بامتداد في السير.

والتمطّي: اختيار سير ممتدّ والتظاهر به.

ولكِن كذَّبَ وتَولَّى ثُمّ ذهبَ إلى أهلِهِ يتَمطَّى ـ ٧٥ / ٣٣.

وهذا التمطّي وهو السير السريع الممتدّ، ويعبّر عنه في التفاسير بالتبختر: فيه إشارة إلى أنّه بعد التكذيب والإعراض، يدبر ويتوجّه إلى جانب أهله بحالة الرضا

والشعف عن قوله وعمله، من دون أن يتوجّه إلى ضعف وعيب وتقصير ومحروميّة في نفسه، بل يتبختر ويفتخر ويباهي بهذا البرنامج، ويختاره ويتظاهر به.

وهذا لطف التعبير بالمادّة دون كلمات أُخر.

* * *

مع :

مصبا ـ مع: ظرف على المختار بمعنى لدن، لدخول التنوين نحو خرجنا معاً، ودخول مِن عليه نحو جئت مِن معه، أي مِن عنده، ولكن استعماله شاذّ، وهو بفتح العين، وإسكانها لبني ربيعة، فتكسر عندهم لالتقاء الساكنين نحو مَعِ القوم، وقيل هو في السكون حرف جرّ. وقال الرمّانيّ: إن دخل عليه حرف جرّ كان إسماً، وإلّا كان حرفاً، تقول خرجنا معاً أي في زمان واحد، وكنّا معاً أي في مكان واحد، منصوب على الظرفيّة، وقيل على الحال، أي مجتمعين. والفرق بين ـ فعلنا معاً، وفعلنا جميعاً: أنّ معاً تفيد الإجتماع حالة الفعل، وجميعاً بمعنى كلّنا يجوز فيها الإجتماع والإفتراق.

مغني اللبيب ١٧٣ ـ مع: إسم بدليل التنوين في قولهم معاً، ودخول الجارّ في حكاية سيبويه ـ ذهبت مِن مَعه، وقرائة بعضهم ـ هذا ذِكر مِن مَعي، وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لا ضرورة، خلافاً لسيبويه.

شرح الكافية للرضي ٢٠٤ ـ وأمّا مَعَ: فهو ظرف بلا خلاف عادم التصرّف لازم النصب، وظاهر كلام سيبويه أنّه مبنيّ. والأولى الحكم بإعرابه لدخول التنوين والجرّ، وإن كان دخول مِن عليه شاذّاً، وليس موضوعاً وضع الحروف، لأنّ الحقّ أنّه محذوف اللّام كما يجيء، مع أنّه قد تقدّم أنّ وضع الإسم وضع الحروف مسبوق بالنظر عن الواضع إلى مشابهته في الإستعمال للحرف، فلا يكون سبب بناء الإسم. والألف في معاً: عند الخليل بدل من التنوين، إذ لا لام له في الأصل عنده، وهي عند يونس

والأخفش وهو الحقّ: مثل ألف فتى بدل من اللّام، إستنكار الإعراب الموضوع على حرفين، فمع عندهما عكس أخوك، بردّ لامها في غير الإضافة وقد يحذف في الإضافة لقيام المضاف إليه مقام لامها.

كليّات ٣٠٨ ـ مع: إسم، وقد يسكن وينوّن، أو حرف خفض، أو كلمة تضمّ الشيء إلى الشيء ظرف بلا خلاف، فإنّه مضاف إلى حد المتصاحبين، وهو لإثبات المصاحبة إبتداء.

لسا ـ معع: ومَعَ بتحريك العين، كلمة تضمّ الشيء إلى الشيء، وهي إسم معناه الصحبة، وأصلها معاً، وذكرها الأزهريّ في المعتلّ. قال محمّد بن السريّ: الّذي يدلّ على أنّ مَعَ إسم، حركةُ آخره مع تحرّك ما قبله، وقد يُسكن وينوّن، تقول جاؤوا معاً. وقال الزجّاج في ـ إنّا مَعَكم: نصب معكم كنصب الظروف، تقول أنا معكم وأنا خلفَكم، معناه أنا مستقرّ معكم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: أنّها كلمة مبنيّة في صورة الإضافة، بمعنى الملازمة والإنضمام.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، كالكون مع الله، ومع الراكعين، ومع الصابرين، ومع الكافرين، ومع الظالمين، ومع الأثقال، ومع العسر، مع نوح، مع الرسول.

فالملازمة والإنضمام أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ، وفي مكانيّ أو زمانيّ أو غيرهما.

فالكلمة في الأصل مبنيّة على الفتح، وبناؤه لافتقار في معناه إلى ما ينسب إليه ولكونه على وضع الحروف فعلاً.

وأمّا الظرفيّة: فالتحقيق أنّ مفهوم الكلمة غير مربوط بمعنى الظرفيّة، فإنّ الإنضمام والملازمة غير الظرفيّة، والأصل فيها ما ذكرناه.

وأمّا الإعراب في صورة فقدان الإضافة: فإنّ معنى الافتقار ينتفي إذا أُريد منها مطلق مفهوم الإنضمام والملازمة، كما في قولنا ـ فعلنا معاً، أي منضمّاً ومجتمعاً وفي ذلك الحال.

ولا يخفى أنّ مفهوم الظرفيّة غير مراد وإن كان في مورد استعمالها في الزمان أو المكان، كقولنا ـ كنّا معاً: فإنّ النظر إلى الانضمام والملازمة، لا إلى كونهم في زمان واحد.

وأمّا كونها محذوفة اللّام حتّى تكون من الأسماء الثلاثيّة: فلا نلتزم بانحصار الأسماء في ثلاثة أنواع، بل الأسماء الثنائيّة كثيرة، ولا سيّما في المبنيّات، كمَن وما وذو وهو وهي وذا وتا وتي.

وأمّا كونها حرفاً: فغير صحيح، فإنّ الحرف ما أوجد معنى في غيره، ومفهوم المعيّة أي الملازمة والإنضمام معنى مستقلّ في نفسه، ولا يحتاج في تحقّق مفهومه إلى موضوع آخر حتّى يوجَد فيه.

يَعلم ما يلجُ في الأرْضِ وما يَخرُجُ منها وما ينزِل من السَّماءِ وما يَعْرُجُ فيها وهو مَعكم أينما كنتم واللهُ بما تَعملونَ بَصِير ـ ٥٧ / ٤.

سبق في الحياة والعلم والإرادة: أنّ الله تعالى ذاتاً وصفة غير متناه وغير محدود، ولا حدّ له بوجه زمانيّ أو مكانيّ أو ذاتيّ، وهو على كلّ شيء محيط، فلا يخلو زمان

ولا مكان ولا عالَم ولا أرض ولا سماء عن نور وجوده ولا عن إحاطة علمه.

* * *

معز :

مقا ـ معز: أصل صحيح يدلّ على شدّة في الشيء وصلابة، منه الأمْعز والمَعزاء: الحَزن الغليظ من الأماكن. رجل ماعِز: شديد عَصب الخلق، ومنه المَعْز المعروف. والمَعيز: جماعة، وذلك لشدّة وصلابة فيها لا تكون في الضَّأن. ويقال لجماعة الأوعال والثَّياتِل مُعوز. واستَمعز الرجل في أمره: جدّ.

مصبا ـ المَعز: إسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشَّعَر من الغنم، الواحدة شاة، وهي مؤنّثة، وتُفتح العين وتسكن، وجمع الساكن أمعُز ومَعيز. والمَعزَى: ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا ينوّن في النكرة، ويصغّر على مُعيز، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف، والذكر ماعز، والأُنثى ماعزة.

لسا ـ معز: الماعِز: ذو الشَّعَر من الغنم خلاف الضَّأن، وهو إسم جنس، وهي العَنز، والأُنثى ماعِزة ومِعزاة، والجمع مَعْز ومَعَز ومَواعِز ومَعيز ومِعاز وكذلك اُمعوز ومِعزَى. وكلّ ذلك إسم جمع. والمَعّاز: صاحب مِعزىً. والأُمعوز: جماعة التُّيوس من الظباء خاصّة، أو جماعة الثَّياتِل من الأوغال.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نوع من الغنم ذو شَعَر وذنب قصير، وباعتبار خصوصيّات فيه تطلق المادّة في موارد الخشونة والصلابة والشدّة، كما أنّ الضأن يستعمل في موارد مفاهيم الإسترخاء واللين والضعف.

وأمّا العَنز بمعنى المَعز: فيلاحظ فيه مفهوم الطعن، كما أنّ الغنم يلاحظ فيه مفهوم الإغتنام.

ثَمانِيةَ أزواجٍ مِنَ الضَّأنِ إثنينِ ومِنَ المَعْزِ إثنينِ ـ ٦ / ١٤٣.

نصب الثمانية لكونها حالاً من ـ ممّا رزقكم الله ـ أي كلوا من بعض ما رزقكم الله حال كونه متزوّجة ثمانية.

يستفاد من الآية الشريفة: أنّ المعز نوع خاصّ في قبال الضأن والإبل والبقر، ويدلّ عليه ما يمتاز كلّ منها بخصوصيّات ظاهريّة وباطنيّة يُعلن عنها ألفاظها المخصوصة.

وذكر الذكر والأُنثى منها: فإنّهم فرّقوا بينهما في بعض الأحكام.

* * *

معن :

مقا ـ معن: أصل يدلّ على سهولة في جريان أو جري أو غير ذلك. ومعَن الماءُ: جرى، وماء مَعين. ومَجاري الماء في الوادي مُعنانٌ. والمَعنة الماء القليل يجري. ومن الباب أمعن الفرس في عدوه. وأمعن بحقّي: ذهب به. ورجل مَعْن في حاجته: سَهل. وأمْعَنَت الأرضُ: روِيت. وكلأ مَمعون: جرى فيه الماء. وقولهم للمنزل مَعانٌ، وجمعه مُعُن، ومعَن الوادي: كثر فيه الماء المَعين.

مصبا ـ معَن الماء يمعَن: جرَى، فهو مَعين. وأمعَن الفرسُ إمعاناً: تباعد في عَدوه، ومنه قيل أمعَن في الطلب: إذا بالغ في الإستقصاء. والماعون: إسم جامع لأثاث البيت.

لسا ـ معَن الفرسُ ونحوه يَمعَن مَعْناً وأمعَن، كلاهما: تباعد عادِياً، وفي

الحديث: أمعنتم في كذا، أي بالغتم، وأمعَن الرجل: هرب وتَباعد. والماعون: الطاعة. والمَعن: الإقرار بالحقّ، وتعطيك الماعون، أي تنقاد لك وتُطيعك. والمَعن: الذلّ، والمَعَن: الشيء السهل، والمعن: السهل اليسير. وعن عليّ (ع): الماعون الزكوة. وعن الفرّاء: الماعون هو الماء بعينه. والمَعن والماعون: المعروف كلّه لتيسّره وسهولته، والماعون: أسقاط البيت كالدلو والقِدر. والماعون: في الجاهليّة العطيّة والمنفعة، وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة، وكلّه من السهولة والتيسّر.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مآنا ـ ظروف خانه.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مآنايا ـ ظروف خانه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ملايمة واعتدال في أمر. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات وفي كلّ منها بحسبه: ففي الماء كونه هنيئاً في مقام الشرب. وفي الجريان كونه ملايماً طبيعيّاً سهلاً. وفي جري الفرس كونه معتدلاً غير مفرط ولا مفرّط. وفي أثاث البيت ما كان في جريان في البيوت ومن جملة الأشياء والأسباب المعمول بها في المتعارف. وفي الإنفاقات ما يكون عند الناس معروفاً غير منكَر وفيه ملايمة لا صعوبة فيه. وفي الأرض ما يكون سهلاً عذباً ليّناً مرطوباً. وفي الأعمال ما فيه خضوع وملايمة واعتدال وطاعة لا خلاف فيه ولا عصيان ولا تعدّي. وفي المنزل ما كان فيه استراحة ووسائل العيش من الهواء والماء والمسكن.

وأمّا الماعون: مضافاً إلى مسبوقيّته باللغة الآراميّة والسريانيّة، إنّه على فاعول كالفاروق وهو ما يتّصف بكونه ملايماً معتدلاً.

كما أنّ المَعين كالهَنيء والمريء: ما يكون ملايماً وهنيئاً.

الّذينَ هُم يُراءون ويَمنَعونَ الماعون ـ ١٠٧ / ٧.

أي إنّهم يُظهرون أعمالهم ويُراءونها على الناس حتّى يعرّفوا أنفسهم بالتقوى والقدس والطاعة والخدمة والبرّ، مع أنّهم يمنعون عن الماعون ووسائل العيش من أسقاط أثاث البيت إذا احتيج إليها وتستعار عنهم لدى احتياجهم، فيمتنعون عن هذه المعاونة الحقيرة الّتي لا تضرّر لهم فيها، وليست بانفاق حتّى يخافوا عن ضرر ماليّ.

والتعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى كون تلك الأشياء في غاية الملايمة والإعتدال وممّا هو معمول به المتعارف عند الناس وممّا هو من أساقط لوازم البيت ومن محقّرات الوسائل.

يُطافُ عليهم بكأسٍ مِن مَعين ـ ٣٧ / ٤٥.

إن أصبَحَ ماؤُكُم غَوْراً فَمَن يأتيكُم بماءٍ مَعين ـ ٦٧ / ٣٠.

وآوَيناهما إلى رَبوَةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعين ـ ٢٣ / ٥٢.

الكأس: هو القدح فيه شراب. والغور: خفض في قعر شيء. والرَّبوة: المحلّ المرتفع المنتفخ بالنبات.

فأطلق المَعين في الآية الأُولى: ليعمّ كلّ شراب هنيء من أيّ نوع من ماء أو عسل أو غيرهما. والثانية في مورد غور الماء ثمّ خروج الماء الملائم الهنيء. والثالثة راجعة إلى الأرض المرتفعة وفيها من شيء معتدل من الماء والنبات والهواء والأثمار. ويراد أرض فلسطين الّتي سكن فيها عيسى (ع) وأُمّه (ع).

فظهر لطف التعبير بالمادّة في موارد الإستعمال في الآيات الكريمة دون الهنيء

والمريء والملايم والمعتدل والجاري وغيرها. فتفسيرها بهذه الكلمات من باب التقريب.

* * *

معى :

مقا ـ معو ـ ثلاث كلمات ليس قياسها واحداً: الأُولى ـ المَعْو: الرُّطَب قد أرطَب جميعُه، وقال ابن دريد: هو إذا دخله بعض اليُبس، وأمعَى النخلُ: صار كذلك. والثانية ـ مِعَى البطن والجمع أمعاء. والثالثة ـ المِعَى: المِذنَب: من مَذانب الأرض.

لسا ـ المَعَى والمِعَى من أعفاج البطن، مذكّر. وروى التأنيث فيه من لا يوثق به. يقال: مِعىً ومِعَيانِ وأمعاء، وهو المَصارين، قال الأزهريّ: وهو جميع ما في البطن ممّا يتردّد فيه من الحَوايا كلّها. ومِعَى الفَأرة: ضرب من رديء التمر بالحجاز. والمِعَى من مَذانب الأرض، كلّ مِذنب بالحَضيض يُناصي مِذنباً بالسنَد، والّذي في السَّفح هو الصُّلب. الأزهريّ: الأمعاء: ما لان من الأرض وانخفض، والأصلاب ما صلب منها. الأصمعي ـ الأمعاء: مسايل صغار.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ مِعِه ـ روده.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مِعِي ـ روده و دستگاه داخلي.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة واويّة ويائيّة: فالواويّة (معو) تستعمل بمعنى التمر الرديء اليابس، يقال: المَعوة: الرُّطبة إذا دخلها بعض اليُبس.

وأمّا اليائيّة: فهي بمعنى الأعفاج (ما يدخل الطعام فيه بعد المعدة)، وتستعمل في مسايل الماء صغيرة، تشبيهاً بالأمعاء، وباعتبار هذه المَسايل والمَذانب: تطلق على الأراضي الحضيضة المنخفضة الّتي فيها اقتضاء الجريان للماء.

وإذا كان الأصل مطلق الأحشاء وما في البطن كما في السريانيّة، وصرّح بـه الأزهريّ وغيره: فيكون إطلاقه على المَسايل والمذانب في الأودية والأراضي المنخفضة، وعلى تلك الأراضي: حقيقة باعتبار أنّ تلك المذانب والأودية كالبواطن والأحشاء من الجبال والأمكنة المرتفعة، حيث إنّها في رديف باطن الجبال الّتي تجري منها المياه والأنهار.

كَمَن هوَ خالدٌ في النّارِ وسُقوا ماءً حَمِياً فقطَّع أمعاءَهم ـ ٤٧ / ١٥.

هذا السقي بالحميم وقطعُ الأمعاء: بمناسـبة ما في قلوبهم من العقائد والأفكار السخيفة، والصفات والأخلاق الحيوانيّة الفاسـدة الرذيلة، فتستحقّ بأن تحرق تلك البواطن وتقطّع تلك الأحشاء وبأن تسق بالماء الحار.

وهذا في قبال أهل الجنّة المنوّرة قلوبهم بنـور الإيمان، والمهذّبة نفوسهم عن الأرجاس والخبائث والظلمات، فيُسقون من أنهار من ماء غير آسِن ومن لبن ومن خمر ومن عسل كما فيما قبل الآية.

والتعبير بخصوص الأمعاء: فإنّ التذاذهم في الدنيا بالمآكل والأطعمة الّتي تجري في الأمعاء، ثمّ تُدفع، والأمعاء هي الّتي تضبط تلك الموادّ وتستنتج منها ما يفيد البدن، وأكثرها حرام.

ولا يخفى ما من التناسب بين المعو والمعى: فإنّ قولنا ـ المَعو هو الرُّطب الاذا أصابه اليبس، بمعنى رفع الرطوبة والنضارة من الظاهر وظهور ما في باطنه، فلا يتغيّر الباطن بتغيّر الظاهر.

فظهر لطف التعبير بالأمعاء والماء الحميم في المورد.

* * *

مقت:

مصبا ـ مقَتَه مقتاً من باب قتل: أبغضه أشدّ البغض عن أمر قبيح. ومقُت إلى النّاس مَقاتةً بالضمّ، فهو مَقيت.

مقا ـ مقت: كلمة واحـدة تدلّ على شـناءة وقُبح، ومقَـته مَقـتاً فهو مَـقيت ومَقوت. ونكاح المَقت كان في الجاهليّة أن يتزوّج الرجل امرأة أبيه.

لسا ـ المَقت: أشدّ الإبغاض. قال سيبويه: إذا قلتَ ما أمقتَه عندي، فإنّما تُخبر أنّه مَقوت. وإذا قلت ما أمقتَني له، فإنّما تُخبر أنّك ماقت. قال الليث: المَقت: بُغض عن أمر قبيح ركبَه، فهو مَقيت. إنّهُ كانَ فاحِشَةً ومَقْتاً، أي لم يزل منكراً في قلوبهم ممقوتاً عندهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو البغض الشديد، وسبق أنّ البُـغض يـقابل الحبّ، وفوقه العداوة المتحقّقة في الخارج بصورة التعدّي.

وأمّا الشناءة والقبح وكونه عن أمر قبيح: فإنّما هي من لوازم هذا الأصل، فإنّ تحقّق البغض إنّما يتوقّف عليها.

وأمّا نكاح الرجل إمرأة أبيه: فهو من مصاديق الأصل.

ولا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤكُم مِنَ النِّساء... إنّهُ كانَ فاحِشَةً ومَقْتاً وساءَ سَبيلاً ـ ٤ / ٢٢.

فإنّه أمر قبيح عرفاً وهتك لحرمة الأب وموجب للإختلال في النسب إذا ولد لها ولد من الأب ومن الإبن.

والفُحش: القبيح البيّن. والمَقت: البغض الشديد، وفي المورد يتحصّل فيما بين ورثة الأب وبين إبنه الناكح، ثمّ بين أولاد الأب وأولاد الإبن. وسوء السبيل: فإنّه برنامج يوجب إختلالاً فيما بين النسل والطائفة، وإفساداً في حياتهم.

ولا يَزيد الكافرينَ كُفرهم عِندَ ربِّهم إلّا مَقتاً ـ ٣٥ / ٣٩.

الَّذينَ يُجادلون في آياتِ الله ... كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله وعِندَ الَّذينَ آمَنُوا ـ ٤٠ / ٣٥.

كَبُرَ مَقْتاً عندَ اللهِ أن تَقولوا ما لا تَفْعَلُون ـ ٦١ / ٣.

يراد حدوث البغض الشديد في مقام مربوط بالله تعالى، فإنّ كلمة عند تدلّ على ارتباط وشدّ، ويعبّر عنه بالحضور والدنوّ.

فالكفر والجدال والقول بما لا يُفعل: توجب مقتاً وتوجد بغضاً شديداً في محضر الله المتعالي، أي يتبدّل محيط الحبّ واللطف والرحمة والعطوفة إلى محيط بغض شديد.

وفي التعبير بكلمة عند الله: لطف آخر، حيث لم ينسب المقت إلى الله المتعال، بل عبّر بحدوثه المطلق في جنابه ومحضره، وفيه دلالة على أنّ ذلك المقت يتبع أعمالهم ونتيجة كفرهم وجدالهم وخلافهم.

إنّ الّذينَ كفرُوا يُنادَونَ لَمقتُ اللهِ أكبرُ من مَقتِكُم أنفُسِكُم إذ تُدعَونَ إلى الإيمانِ فتَكْفُرُون ـ ٤٠ / ١٠.

يراد إنّ مقت الله في مورد كفرهم أكبر وأشدّ من مقتهم أنفسهم، فإنّ الله رؤوف رحيم ولا يريد لهم إلّا خيراً وصلاحاً وسعادة ولا يحبّ الضلال والخسران بل يبغضه

أشدّ البغض لعباده وخلقه.

فكفر العبـد مضافاً إلى خسران وانحـراف عن جادّة الحق في نفسـه: يوجب انحرافاً واختلافاً واختلالاً وإفساداً في النظم وفي البرنامج الإلهيّ فيما بين خلقـه، وهو مالك الناس وربّ الناس وإلههم.

مضافاً إلى أنّ الله عزّ وجلّ يعلم نتائج الأعمال ويُبصر خصوصيّات آثارها من أيّ جهة وفي أيّ جهة، فهو تعالى يعلم فساد ما في الكفر وما يتبعه من خصوصيّات الحرمان والخسران.

فظهر أنّ القرآن المجيد قد صرّح بوجود المقت وبانتفاء الحبّ والمحبوبيّة المطلقة في موارد: أوّلها الكفر بالله وبالحقّ وفقدان الإيمان. ثمّ المجادلة في مورد ظهور الحـقّ وإيراد الإشكال حتّى يوجب تحريف الحقّ وتقوية الباطل وإغواء عباد الله الضعفاء، ثمّ النفاق والقول اللساني من دون إيمان وعمل.

❊ ❊ ❊

مكث:

مقا ـ مكث: كلمة تدلّ على توقّف وانتـظار، ومكَث مَكثاً ومُكـثاً، ورجـل مَكيث: رَزين غير عجول، ومكَث ومكُث، والتمكّث: الإنتظار.

مصبا ـ مكَث من باب قتل: أقام وتلبّث، فهو ماكِث. ومكُث مُكثاً فهو مَكيث مثل قرُب قُرباً فهو قريب: لغـة. وقرأ السبعة: فمكث غير بعيد، باللغتـين. ويتعدّى بالهمزة فيقال أمكثه وتمكّث في أمره: إذا لم يجعل فيه.

لسا ـ المُكث: اللَّبث والأناة والإنتظار، مكَث يمكُث، ومكُث مَكـثاً ومُكـثاً

ومُكوثاً ومَكاثاً ومَكاثة، وتَمكّث. والمُكث: الإقامة مع الإنتظار والتلبّث في المكان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو توقّف على حالة سابقة أو في كَون سابق. وأمّا اللبث: فهو إدامة في زمان.

فالنظر في اللبث إلى إدامة زمان سابق. وفي المكث: إلى توقّف في حالة أو مكان:

فإذا قيل:

أُمكثوا إنِّي آنسْتُ ناراً لَعَلِّي آتيكُم مِنها بِخَبَر ـ ٢٨ / ٢٩.

يراد التصبّر والتوقّف على أمرهم وحالتهم الّتي كانوا عليها حتّى يحدث الله أمراً، فالنظر إلى التصبّر والتوقّف على حالتهم. وهذا بخلاف ما قيل:

ولبِثوا في كهفِهم ثلاثَ مائةٍ سِنينَ وازدادوا تِسعاً.

فإنّ النظر فيها إلى امتداد الزمان ومدّته ومقداره.

فظهر أنّ المكان ليس جزءاً وقيداً في مفهوم المكث، بل النظر إلى التوقّف على ما كان مكاناً أو حالة.

وأمّا التمكّث والتلبّث: فعلى بناء التفعّل، ويدلّ على المطاوعة وإظهار الرضا والإختيار في قبال التفعيل.

وأمّا مفاهيم الإنتظار والأناة والرزانة: فمن آثار الأصل.

وأمّا ما يَنفع النّاسَ فيَمكُث في الأرض ـ ١٣ / ١٧.

لِتَقرأه على النّاسِ عَلى مُكث ـ ١٧ / ١٠٦.

فمَكَثَ غَير بَعيد فقالَ أحطْتُ بما لَمْ تُحِط بِه ـ ٢٧ / ٢٢.

يراد التوقّف في الحالة السابقة واستمرارها بطول البقاء والعمر. وعدم التعجيل في القراءة عليهم وفي الجواب.

وما ظلمناهُم ولكن كانوا هُم الظّالمين ونادَوا يا مالكُ ليقضِ عَلَينا ربُّك قالَ إنّكُم ماكِثون ـ ٤٣ / ٧٧.

أي تتوقّفون وتبقون في عذاب جهنّم، وذلك بما كانوا ظالمين أنفسهم بالأعمال السيّئة وبتدسيس نفوسهم بالصفات الرذيلة، وبتثبّت قلوبهم على حبّ الدنيا وشهواتها، فتتجلّى هذه الشهوات والتمايلات والصفات الحيوانيّة والشيطانيّة بصورة النار الحميم.

فالظلم بالنفس باختلاف مراتبه يوجب توقّفاً في العذاب بحسب شدّة الظلم وضعفه، فيختلف إمتداد التوقّف بمراتب الظلم.

والمكث قد ينتهي إلى الخلود إذا كان الظلم منتهياً إلى النهاية.

❊ ❊ ❊

مكر:

مصبا ـ مكر مكراً من باب قتل: خدع، فهو ماكِر، وأمكَر بالألف لغة. ومكر الله وأمكر: جازى على المكر، وسمّي الجزاء مكراً، كما سمّي جزاء السيّئة سيّئة مجازاً، على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ.

مقا ـ مكر: كلمتان متباينتان: إحداهما المكر: الإحتيال والخِداع، والأخرى المكر: خَدالة الساق، وإمرأة مَمكورة الساقين.

الفروق ٢١٥ ـ الفرق بين الكيد والمكر: أنّ المكر مثل الكيد، إلّا أنّ الكيد أقوى من المكر، ولا يكونان إلّا مع تدبّر وفكر، والشاهد أنّ الكيد يتعدّى بنفسه، والمكر يتعدّى بحرف، والّذي يتعدّى بنفسه أقوى.

والفرق بين الحيلة والمكر: أنّ من الحيلة ما ليس بمكر، وهو أنّ يقدّر نفع الغير لا من وجهه، فيسمّى ذلك حيلة مع كونه نفعاً، والمكر لا يكون نفعاً. وفرق آخر: وهو أنّ المكر يقدّر ضرر الغير من غير أن يُعلِم به، وسواء كان من وجهه أو لا. والحيلة لا تكون إلّا من غير وجهه. وأصل المكر في اللغة الفتل ومنه قيل جارية ممكورة، أي ملتفّة البدن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تدبير وتقدير للإضرار من غير أن يُعلِم ويُعلن إضراره.

والكيد: أقوى وأشدّ من المكر.

والحيلة: أعمّ من أن يكون فيه إضرار أو نفع.

والخدع: إخفاء ما من شأنه أن يكون ظاهراً.

وأمّا مفهوم الإلتفاف وشبهه: فإنّ الإلتواء والإلتفاف فيه نوع إخفاء ما في ظاهر الشيء.

وَسكَنْتُم في مَساكِنِ الّذينَ ظلموا أنفُسَهم ... وقَد مَكَروا مَكْرَهُم وعندَ اللهِ مَكْرُهم وإن كانَ مَكْرُهم لِتَزولَ منهُ الجبالُ ـ ١٤ / ٤٦.

أُضيف المكر إلى ضميرهم وعرّف: ليدلّ على جميع ما يمكن أن يمكروا ولهم

استطاعة المكر وقوّته، فيظهرون نهاية قدرتهم في ذلك، ولا يتوجّهون إلى أنّ تمام مكرهم تحت قدرة الله وعلمه وإحاطته، ولا يخفى باخفاء المكر شيء عنده، ولا يخرج عن حيطة قدرته حتّى لا يتمكّن من دفعه وردّه، وإن كان برنامج مكرهم في غاية التدبير.

ومَكَروا ومَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكرين ـ ٣ / ٥٤.

ومَكَروا مَكْراً ومَكَرْنا مَكْراً وهُم لا يَشعُرون ـ ٢٧ / ٥٠.

وقَد مَكَرَ الَّذين مِن قبلهم فلِلّه المكْرُ جميعاً يَعلم ما تكسبُ كُلُّ نَفسٍ ـ ١٣ / ٤٥.

المكر هو إخفاء عمل يضرّ شخصاً آخر مع تدبير وتقدير، والكفّار يديمون تدبيرهم وفكرهم في الإخلال والإفساد والتضعيف وإفناء الحقّ، وهم غافلون عن أنّ التدبير التامّ والعلم والقدرة والإرادة المطلقة لله المتعال، وبيده أزمّة الأُمور، وهو المحيط على كلّ شيء، ولا يحيطون بشيء من علمه.

ولا يخفى أنّ كلّ سيّئة تُجزى بمثلها:

ومَن جاءَ بالسيّئة فلا يُجْزَى إلّا مثلَها وهُم لا يُظلَمون ـ ٦٠ / ١٦٠.

وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مِثلُها ـ ٤٢ / ٤٠.

فمقابلة المكر بالمكر أمر لازم وبمقتضى العدل والصلاح والحكمة وحفظ النظم والخلق والحقّ والدّين.

وأمّا المكر من الله عزّ وجلّ: فتقدير من الله تعالى في عود مكرهم إلى أنفسهم أو مقابلة بتقدير آخر في مجازاتهم وأخذهم في أُمورهم وأموالهم وأبدانهم، وفي سلب الرحمة والتوفيق واللطف عنهم.

ولا يحتاج المكر في الله عزّ وجلّ إلى فكر وتهيئة أسباب ووسائل ومقدّمات وإلى انتظار زمان وإلى إخفاء عمل ـ إنّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أن يقول لهُ كُن فيكون.

وإذ يَمْكُر بك الّذينَ كَفَروا ليُثبتوك أو يَقتُلوك أو يُخرِجوك ويَمكرون ويمْكُر الله والله خيرُ الماكِرين ـ ٨ / ٣٠.

أو أمِنَ أهلُ القُرَى أن يأتيهم بأسُنا ضُحىً وهُم يَلعَبون أفأمِنوا مَكرَ الله فَلا يأمن مَكرَ الله إلّا القَومُ الخاسرون ـ ٦ / ٩٨.

قلنا إنّ المكر قد يكون في أثر الكفر أو النفاق أو الإنحراف، ثمّ إذا ظهر المكر يتبعه المؤاخذة والعذاب وسلب التوفيق والرحمة.

وكذلك جَعلنا في كُلِّ قَريةٍ أكابِرَ مُجرِميها ليَمْكُروا فيها وما يَمكُرون إلّا بأنفُسهم وما يَشعُرون ـ ٦ / ١٢٤.

الأكابر بقرينة القرية والآية السابقة في الكافرين: الأفراد المتشخّصة من جهة الدنيا والمال والعنوان الدنيويّ، وإنّهم لحفظ عناوينهم وجلب منافعهم وتسخير الضعفاء وتحقير المؤمنين، يمكرون بأنواع الغدر والحيلة.

وهذا الإستكبار نوع من سلب الرحمة الروحانيّة والتوفيق الإلهٰيّ وقطع اللطف والتوجّه الربّانيّ:

اُدخلوا أبوابَ جهنّمَ خالدينَ فيها فبِئسَ مَثوى المتكبِّرين ـ ٤٠ / ٧٦.

فَلَمّا جاءَهُم نَذير ما زادَهم إلّا نُفوراً استكباراً في الأرض ومَكرَ السيِّئ ولا يَحيقُ المكرُ السّيئُ إلّا بأهله ـ ٣٥ / ٤٣.

ولا يخفى أنّ هذا الإستكبار والمكر: إنّما يوجبان الشدّة والزيادة في الإجرام والعصيان، ولا يزيدان لصاحبها إلّا ضلالاً وكُفْراً وبُعْداً عن الحقّ والرحمة. وأمّا

بالنسبة إلى المؤمنين: فإنّهم يُمتحنون في قبال هذا الإستكبار، فيزيد إيمانهم ويقينهم ونورهم ومعرفتهم ومقامهم بالصبر والتحمّل والإستقامة.

* * *

مكّة:

مصبا ـ مكّة: شرّفها الله تعالى، وقيل فيها بكّة على البدل، وقيل بالباء: البيت، وبالميم ما حوله، وقيل بالباء بطن مكّة. والمكوك: مكيال، وهو مذكّر.

مقا ـ مكّ: أصل صحيح يدلّ على انتقاء العظم، ثمّ يقاس على ذلك، يقولون: تمكّكت العظم: أخرجت مُخّه. وامتكّ الفصيل ما في ضَرع اُمّه: شربه. والتمكّك: الإستقصاء، ويقال سمّيت مكّة لقلّة الماء بها، أي تُهلكه وتَقصمه.

معجم البلدان ـ مكّة: قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ٧٨ درجة، وعرضها (من الجنوب) ٢٣ درجة، وقيل ٢١، وأمّا اشتقاقها: قال ابن الأنباري: لأنّها تَمُكّ الجبّارين، أي تُذهب نخوتهم، ويقال: لازدحام الناس بها من قولهم قد امتكّ الفصيل ضَرع اُمّه، إذا مصّه مَصّاً شديداً. وقيل: إنّها تَمكّ الذنوب، أي تذهب بها. وسمّاها الله تعالى اُمّ القُرى، والبلد الأمين، وقال رسول الله (ص): إنِّي لأعلم أنّكِ أحبّ البلاد إليَّ، وأنّكِ أحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّ المشركين أخرجوني منكِ ما خرجت.

الإعلام بأعلام البيت ص ٦: إعلم أنّ بلد الله الحَرام مكّة: بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة، ولها مبدأ ونهايتان، فمبدؤها المَعْلاة وهي المقبرة الشريفة، ومنتهاها من جانب جُدّه موضع يقال له الشبيكة، ومن جانب اليمن قرب مولد سيّدنا حمزة. وعرضها من وجه جبل جِزَلّ إلى أكثر من نصف جبل أبي قُبيس، وسمّاها الأزرقي

جبل أبي قبيس والجبل الأحمر المشرف على قيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير، وأمّا موضع الكعبة المعظّمة: فهو وسط المسجد بين هذين الجبلين في وسط مكّة.

قع ـ (مِكّاء): مكّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة إسم للبلد الحرام، وبينها وبين كلمة بكّة إشتقاق أكبر، والبكّة فيها دقّ ودكّ زائد بوجود حرف الباء وهو من حروف الجهر والشدّة، بخلاف الميم فإنّه من حروف متوسطة بين الشدّة والرخاوة.

وقد عبّر بهذه المناسبة في آية:

إنّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ للنّاسِ لَـلّذي ببَكّةَ مُبارَكاً ـ ٣ / ٩٦.

بالبكّة، فإنّها في مقام المقابلة بالكفّار والمشركين، وفي مورد إظهار القدرة والعظمة ودفع المخالفين.

وعبّر في آية:

وهو الَّذي كَفَّ أيديَهم عنكُم وأيديَكم عنهم ببَطنِ مكّةَ مِن بَعدِ أن أظفرَكُم عَلَيهم ـ ٤٨ / ٢٥.

بالمكّة، فإنّها بعد مغلوبيّة المخالفين وفي مقام التسليم والإطاعة والإنقياد منهم، حيث إنّ البلد فتحت للمسلمين وصارت أمناً لهم.

كما أنّه قد عبّر في آية:

ولِتُنذِر أُمَّ القُرى ومَن حَولَها ـ ٦ / ٩٢.

بأُمّ القُرى، فإنّ المورد مقام التبليغ والهداية والإنذار، فيناسب أن يكون في محلّ له مرجعيّة وموقعيّة يُقصَد إليه كالأُمّ الّتي يراجعها أولادها ويقصدونها، وهم أتباع لها.

والمراد بجملة ـ ومَن حَولَها: قاطبة البلاد الّتي في أطرافها، حيث إنّ العنوان هو المرجعيّة وكونها أُمّاً، فيشمل كلّ محلّ أُمّه مكّة وهو يراجعها ويقصدها، وهو قاطبة مساكن المسلمين في أيّ أرض ومن أيّ بلد في مشارق أو في مغارب.

والتعبير ببطن مكّة: إشارة إلى رفع خلاف الكفّار المخالفين المحاربين، حتّى في بطن أرضهم وداخل بلدهم، وذلك بقدرة الله وحكومته ونفوذه، حتّى صرتم مأمونين.

قع ـ (مِكّاء): مكّه.

* * *

ميكال:

المعرّب ص ٣٢٧ ـ ميكائيل: قال ابن عبّاس: جبرائيل وميكائيل: جَبر (عبد)، كقولك عبدالله وعبدالرحمن، ذهب إلى أنّ إيل، إسم الله تعالى، وإسم المِلك جَبر ومِيكا، فنُسبا إلى الله تعالى، ولم يختلف المفسّرون في هذا، واختلف القرّاء في قراءته: بعضهم قرأ ميكائيل، وبعضهم قرأ مِيكال، وبعضهم قرأ ميكائِل. وقرأ ابن مُحيصِن مِيكئِل. وعن الكسائيّ: جِبريلُ وميكائيل أسماء لم تكن العرب تعرفها، فلمّا جاءت عرّبتها.

فرهنگ تطبيق ـ مِيكال، مِيكائيل: فرشته.

فرهنگ تَرجوم آرامي ـ ميكائِل. سرياني ـ ميكائِل، ميكيل.

قاموس كتاب ـ ميكائيل: (كيست مثل يهوّه ـ خدا): رئيس الملائكة، كما في رؤيا يوحنّا ٧/١٢ ـ (وحدثَتْ حربٌ في السماء ميخائيل ومَلائكته حاربوا التِّنّين).

وكما في دانيال ١٢/١ ـ (في ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم).

وفي ـ ميخا: (چه كس مثل يهوه است) = مَن مثل الله.

قع ـ (مي) = مَن، كلّ مَن.

قع ـ (كِ) = مثل، شِبه، نظير، نحو، عن، عند.

قع ـ (اِل) = الله، قوّة، قدرت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وكما في قاموس الكتاب: إنّها مركّبة من ثلاث كلمات [مي، كِ، إيل] بمعنى مَن الّذي هو مثل الله في القدرة والقوّة.

كما أنّ جبرئيل مركّب من مادّة جابَر وإيل، وهكذا إسرائيل.

فالميكائيل من مظاهر قدرة الله وعظمته.

ويتصرّف فيه بتغييرات لفظيّة، فيقال: مِيكائل وميكئِل ومِيكال.

مَن كانَ عَدُوّاً للهِ ومَلائكتِهِ ورُسُلِهِ وجِبريلَ ومِيكالَ فإنّ اللهَ عَدُوّ للكافِرين ـ ٢ / ٩٨.

العداوة لله من جهة إجراء قدرته وإنفاذ حكمه وإنزال دينه وإرسال رُسله وطرد المخالفين ومحاربتهم، وهذه الأُمور تخالف أهويتهم وبرامجهم النفسانيّة ومعايشهم ومسالكهم الحيوانيّة وأعمالهم الشهوانيّة.

وعلى هذا المبنى يخالفون أيضاً مظاهر قدرته ومجالي صفاته ووسائل إجراء أوامره ووسائط إبلاغ أحكامه.

فإنّ الرُّسل من الإنس والملائكة: وسائط إبلاغ الأحكام والفرامين والقوانين. والملائكة: مظاهر الأسماء والصفات وفي كلّ نوع منها مظهريّة من صفة من صفاته المتعالية، وعلى مقتضى تلك الصفة المتجلّية يعمل بوظائفه المحوّلة.

وأمّا جبريل وميكال: فهما من أعظم الملائكة مظهريّة وقدرة وقوّة واستعداداً، ولهما من الوظائف المحوّلة ما ليس لغيرهما.

فظهر أنّ عداوة الكفّار لجبريل وميكال ليست من جهة أنفسهما وذاتهما، بل ناشئة من عداوة الله، وكلّما اشتدّ القرب وقوي الانتساب وتظاهر العمل بالأمر: يشتدّ البغض.

وعلى هذا قال تعالى:

فإنّ اللّهَ عدوّ للكافرين.

* * *

مكن:

مصبا ـ مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة: عظم عنده وارتفع، فهو مَكين. ومكّنته من الشيء تمكيناً: جعلت له عليه سلطاناً وقدرة، فتمكّن منه واستمكن: قدر عليه، وله مكنة أي قوّة وشدّة. وأمكنته منه مثل مكّنته. وأمكنني الأمر: سهل وتيسّر.

صحا ـ مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنىً، وفلان لا يُمكنه النُّهوض أي لا يقدر عليه. والمكن: بَيض الضَّبِّ، والمكِنة واحدة المكِن والمكِنات، وفي الحديث ـ أقرّوا الطَّيرَ على مَكِناتها. وأمكنت الضَّبّة: جمعت بَيضها في بطنها.

لسا ـ المَكْن والمكِن: بَيض الضَّبّة والجَرادة ونحوهما، قال أبو عبيد: سألت

الأعراب عن مَكِناتها؟ فقالوا لانعرف للطير مكِنات، وإنّما هي وُكنات، وإنّما المِكنات بَيض الضِّباب. وقيل في تفسير ـ أقرّوا الطَّير على مَكِناتها: على أمكنتها ومواضعها. والمكِنة بمعنى التمكّن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو استقرار مع قدرة، ومن آثاره: العظمة والإرتفاع والسلطنة والقدرة والشدّة والتيسّر والكون على موضع.

وأمّا بَيض الضبّة: والبَيض جمع بَيضة. والضَّبّة والضَّبّ: بالفارسيّة يقال لنوع ـ سوسمار ـ وهو بحريّ وبريّ، ويعيش مدّة مديدة، ويتغذّى من الرطوبة والهواء ومن الحشرات الصغيرة، ويسمّى الصغار منها بالفارسيّة ـ مارمولك ـ وهو من الحيوانات الّتي لا إيذاء فيها، وفي حياة الحيوان ـ إذا أرادت الضبّة أن يخرج بَيضها حفرت في الأرض حُفرة ورمت بيضها فيها وضمّتها بالتراب وتتعاهدها كلّ يوم حتّى يخرج في أربعين يوماً.

فإطلاق المادّة على البيض للضبّ: بمناسبة استقرار وقوّة فيها، حيث تُحفر الأرض وتوضع البيض فيها ثمّ تختلط بالتراب، فما في البيض ما يكون على مثلها في هذه الصفة والاستقرار.

ثمّ جَعلناهُ نُطْفةً في قَرارٍ مَكين ـ ٢٣ / ١٣.

مستقرّ ذي قوّة في حفظها.

إنّك اليومَ لَدَينا مَكينٌ أمين ـ ١٢ / ٥٤.

فقال الملك لمّا كلّم يوسف بعد السجن: إنّك لدينا في مقام مستقرّ ذي قوّة.

إنَّه لَقولُ رَسولٍ كَريم ذي قُوّةٍ عِندَ ذي العَرشِ مَكين ـ ٨١ / ٢٠.

أي إنّه ذو قوّة روحانيّة إلهٰيّة، وله مقام مستقرّ ثابت محكم عند ربّه. فهو قويّ في نفسه روحاً، وقويّ من جهة الإستقرار عند ربّه.

وإن يُريدوا خِيانتَك فقَد خانوا اللهَ مِن قبلُ فأمْكَن منهم ـ ٨ / ٧١.

أي وإن يريدوا (الأُسارى) الخيانة: فقد خانوا الله من قبل، وأمكن الله منهم، أي جعلك الله مستقرّاً ذا قوّة في قبالهم. فالإفعال يدلّ على جهة قيام الفعل بالفاعل. والتمكين: تفعيل ويدلّ على جهة وقوع الفعل وتعلّقه بالمفعول.

وكذلك مَكّنّا ليوسفَ في الأرْضِ يتبوّأ ـ ١٢ / ٥٧.

قال ما مكّني فيه رَبّي خير فأعينوني ـ ١٨ / ٩٧.

ألم يَرواكَم أهلَكنا مِن قَبلهم مِن قَرْنٍ مكّنّاهم في الأرْضِ ما لم نُمكِّن لَكُم ـ ٦ / ٧.

والفرق بين مكّنه ومكّن له ومكّن منه: أنّ الأوّل تمكين يتعلّق الإستقرار والقوّة فيه بنفس المفعول فيكون في نفسه متمكّناً.

وفي الثاني ـ يتعلّق التمكّن بما يرتبط بالمفعول وبالأسباب له وبما يكون وسيلة لتمكّنه ـ مكّنّا ليوسف، نُمكّن لكُم.

وفي الثالث ـ يكون النظر إلى من يُعمَل التمكّن ويُجرىٰ في الخارج في حقّه ـ كما في ـ فأمكَن منهم، والمراد جعل التمكّن لشخص أو أشخاص حتّى يعمل في حقّهم وعليهم.

فظهر لطف كلّ من التعبيرات في مورد مخصوص.

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة في الموارد: فإنّ التمكين أقوى من التقوية

واعطاء القدرة والسلطنة وغيرها، فإنّه يدلّ على استقرار وتثبّت وتحقّق مع القدرة.

وَلَيُمكِّننَّ لَهم دِينَهُم الَّذي ارتَضى لَهُم ـ ٢٤ / ٥٦.

أي وقد جعل دينهم الّذي ارتضى لهم وفيه سعادتهم، مستقرّاً ثابتاً محكماً ذا قوّة واستحكام، لاستفادتهم وانتفاعهم منه. فالمتمكّن هو الدّين المرتضى. والمتمكّن له هم المؤمنون الصالحون.

* * *

مكا:

مقا ـ مكا ـ أصل صحيح يدلّ على معان ثلاثة: أحدها شيء من الأصوات. والآخر خشونة في الشيء. والآخِر ـ ضرب من الغسل. فالأوّل ـ مكا يَمكو: صفَر في يده وقد جمعها، مُكاءً. والمُكاء: طائر، سمّي لأنّه يمكو. ويقولون: مكَتْ استُه تمكو: إذا حبَق. وأمّا المكا والمكو: فمجمع الإرنب. والأخرى ـ قولهم مَكِيت يدُه تَمكَى مَكىً: غلُظت وخشنت. والثالثة ـ تمكّى إذا تَوضّأ. وأصله قولهم تَمكّى الفرسُ: حكَّ عينَه بركبته.

صحا ـ المُكّاء: طائر، والجمع المكاكيّ. والمُكاء: الصفير. وقد مَكا يمكو مَكواً ومُكاءً: صفَر.

لسا ـ المُكاء: الصَّفير. مَكا الإنسانُ: صفَر بفيه، قال بعضهم: هو أن يجمع بين أصابع يديه ثمّ يُدخلها في فيه ثمّ يَصفِر فيها، الليث: كانوا يطوفون بالبيت عُراة يَصفِرون بأفواههم ويُصفِّقون بأيديهم. ومكَت استُه: نفخت. والمكوة: الاست، سُمِّيت بذلك لصفيرها. والمُكّاء: طائر في ضرب القُنبُرة إلّا أنّ في جناحيه بَلَقا سمّي بذلك لأنّه يجمع يديه ثمّ يصفِر فيهما صفيراً حسناً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو صوت مخصوص يشبه الصفير، في إنسان أو حيوان بفم أو يد أو جناح وفي ضمن كلمات مستعملة أو بصوت خالص.

ومن مصاديقه: الصفير الخالص بالفم. والصفير بوسيلة اليد والفم. وصفير الطائر بالجناح. وصفير خارج من الدبر إنساناً أو حيواناً. وأصوات الأرانب عند اجتماعهم.

وأمّا مفاهيم الخشونة والغلظة والحجر وغيرها: فمن المادّة اليائيّة.

وما كان صلاتُهم عندَ البيتِ إلّا مُكاءً وتَصْدِيةً فذوقوا العذابَ بما كُنتم تَكفُرون ـ ٨ / ٣٥.

الصلاة: هو الثناء الجميل الشامل للتحيّة وغيرها من دعاء وصلاة وثناء وذكر ومناجاة. والتصدية: هو تظاهر بأيّ وسيلة كانت بصوت أو ضرب يد أو استشراف أو غيرها. والمراد من المُكاء: الصفير وما يشبهه، وهو المسموع من الكلمات الّتي تُقرأ عند الدعاء والصلاة والمناجاة.

وليس المراد نفس الصوت والصفير، فإنّ الصفير لا يناسب كونه في ضمن صلاة ودعاء عند البيت، بل النظر إلى كون أدعيتهم وكلمات صلواتهم لا يقصد منها إلّا الصفير والأصوات، كما أنّ بعض المتقدِّسين من أهل الظاهر لا يسمع من تسبيحهم وذكرهم إلّا الصفير، وذلك من جهة سرعة التلفّظ بالأذكار المتكرّرة، كما في ذكر سبحان الله المكرّرة بعد الصلاة، حيث لا يسمع منه إلّا السُّبح المتكرّر.

فكانوا لا يتوجّهون في صلاتهم إلّا إلى صرف الألفاظ، بل ولا يؤدّون الألفاظ تأدية صحيحة وبالتأنّي وعن مخارجها.

والتعبـير بالمكاء: إشـارة إلى أنّ قصـدهم في صلاتهم مجرّد الصـوت المتظاهر المسموع كالصفير.

ومن هذا فليعتـبر من ليس في صلاته ودعائـه وذكره محـصـول إلّا ظـهور الأصوات، من دون توجّـه إلى المعاني أو الألفاظ. وسمعت في حقّ بعض من أهـل العلم والمعرفة: أنّ ذِكره بتسبيح السيّدة فاطمة الزّهراء سلام الله عليها قد يطول قريباً من ساعة.

* * *

ملأ:

مقا ـ ملى ـ كلمة واحـدة هي الزمن الطـويل، وأقام مَليّاً، أي دهراً طويلاً. والمَلَوانِ: طرفا الليل والنهار. وإذا هُمّز دلّ على المساواة والكمال في الشيء. والمِلْء: الإسم للمقدار الّذي يُملأ، وسمّي لأنّه مساو لوعائه في قدره، ويـقال أعـطني مِـلأه ومِلأَيه وثلاثة أملائه. ومنه أملأَ النزعَ في القوس: إذا بالغ. ومنه المَلَأ: الأشراف من الناس لأنّهم مُلِئوا كرماً. وفي الحديث: أحسِنوا أملاءَكم.

مصبا ـ ملل: مللتـه ومللت منـه: سـئمت وضجرت. وأمليت له في الأمر: أخّرت. وأمليت للبعير في القيد: أرخيت ووسّعت. والمَليّ: المدّة، وقيل زماناً واسعاً. والمَلأ: أشراف القوم، سُمّوا لملامتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودةِ الرأي، أو لأنّهم يملؤون العيـون أبّهةً والصدور هيبة، والجمع أملاء. وملأت الأناءَ مَلأً من باب نفع، فامتلأ. ومالأه ممالأة: عاونه معاونة، وتمالَؤوا على الأمر: تعاونوا. ورجل مَليء على فعيل: غنيّ مقتدر، ويجوز البدل والإدغام.

لسا ـ مَلأ الشيءَ يملَؤه مَلأً، وإناءٌ مَلآنُ ومَلآنـةٌ، والجمع مِلاء. والعامّة تقول إناء مَلاً. أبو حاتم: يقال حُبّ مَلآنُ، وقِربة مَلأى، وحِباب مِلاءٌ، وإن شئت خفّف

الهمزة. وقد امتلأ الإناء وتَملّأ، بمعنىً. وقد ملُؤَ الرجل يملُؤ مَلاءة، فهو مَليءٌ، أي ثقة غنيّ. والمَلأ. الرُّؤَساء لأنّهم مِلاء بما يُحتاج إليه. والمَلأ: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم الّذين يرجع إلى قولهم. والمَلأ: الخُلُق. وفي التهذيب: الخُلق المَلِيء بما يُحتاج إليه. والأملاء: الأخلاق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الشحن، أي وضع شيء في محلّ على مقدار ذلك المحلّ حتّى يتمّ استعداد أخذه، مادّيّاً أو معنويّاً.

هذا في المهموز، وأمّا المضاعف وهو الملّ: فيدلّ على الانضجار. والمعتلّ وهو الملي: يدلّ على التأخير والتوسعة.

ولا يخفى التناسب بين هذه الموادّ لفظاً ومعنى: فإنّ الإنضجار إنّما يتحصّل بعد امتلاء مقدار الوسع، وهذا المعنى إمتلاء شديد يتجاوز حدّ الإستعداد. وأمّا التأخير والتوسعة: ففيه أيضاً توسعة في حدّ المقدار المنظور الملحوظ.

وأمّا مفاهيم الجماعة والأشراف والوجوه والثقة والغنى والخُلق وغيرها: إن لوحظ فيها عنوان الشحن والإمتلاء في اُمور مادِّية أو معنويّة: فهي من مصاديق الأصل، كالإمتلاء من الفضيلة والمال والغنى والشرف والعنوان والوثوق والوجاهة وحسن الخلق، أو الأخلاق الحاكمة والصفات القاهرة على الانسان، وإلّا فهي من التجوّز بتناسب وعلاقة من العلائق المجازيّة، كما في مورد استعمال كلمة المَلأ في مطلق مفهوم الجماعة.

وعلى هذا ترى استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم في موارد النظر إلى جماعة ذوات شرف وفضيلة أو مال وعنوان، لا مطلق الجماعة، كما في قوله تعالى:

قال المَلأ الّذينَ استَكبَروا من قومِهِ لنُخْرِجنّك ـ ٧ / ٨٨.

وقال المَلأ من قومِ فرعون أتذر موسى ـ ٧ / ١٢٧.

يا أيُّها المَلأ أفتوني في رؤياي ـ ١٢ / ٤٣.

قالت يا أيُّها المَلأ إنّي أُلقيَ إليّ كتاب كَريم ـ ٢٧ / ٢٩.

وقال موسى ربّنا إنّكَ آتيتَ فرعونَ ومَلأَه زينة وأموالاً ـ ١٠ / ٨٨.

فإنّ المراد من الملأ في هذه الآيات: الّذين هم من خواصّ القوم، ولا يصحّ الخطاب إلى قاطبة الناس في هذه الموارد، وأمثال هذه المخاطبات إنّما تقع في قبال الخواصّ من الأصحاب.

وبهذه الخصوصيّة استعملت الكلمة في موارد الإشارة إلى جماعة من أهل الملكوت، بقوله تعالى:

ما كان ليَ من عِلم بالمَلأ الأعلى إذ يختَصِمون ـ ٣٨ / ٧٠.

لا يَسَّمَّعونَ إلى الملأ الأعلى ويُقذَفون مِن كلِّ جانبٍ دُحوراً ـ ٣٧ / ٨.

فالنّبيّ (ص) يعلم كلّيّات عوالم الملكوت، وأمّا جزئيّات الأُمور: فالإطّلاع عليها يحتاج إلى وسائل زائدة من وحي أو مشاهدة أو غيرهما. وأمّا الإختصام: فكما في سجدة لآدم وسائر الإختلافات في حدود إدراكهم. وأمّا التسمّع في الجنّ والشياطين: فإنّهم بلطافة في خلقتهم يتمكّنون من الإستفادة والإدراك بقويهم الباصرة والسامعة اللطيفة الحديدة النافذة، وبالحركة السريعة، والإطّلاع الوسيع في حدود وسعهم، ما ليس للبشر إستطاعة ذلك.

ثمّ إنّ الإمتلاء يختلف باختلاف خصوصيّات الظرف والمظروف:

ففي المادّيّ ـ كما في:

فَلَن يُقبَل من أحدهم مِلأ الأرْض ذَهباً ـ ٣ / ٩١.

أي بحيث يمتلئ سطح الأرض من الذهب.

وفي المعنويّ ـ كما في:

لو ٱطّلعتَ عليهم لَولَّيت منهم فِراراً و لَمُلِئتَ مِنهم رُعباً ـ ١٨ / ١٨.

أي تُملأ قلوبهم من الرُّعب والخوف.

وفي عوالم الآخرة بما يناسبها ـ كما في:

لَأمْلأنَّ جهنَّم مِن الجِّنَّة والنّاس ـ ١١ / ١١٩.

لَأمْلأنَّ جهنَّم مِنك و ممَّن تبعكَ مِنهُم ـ ٣٨ / ٨٥.

لآكِلونَ منها فمالِئونَ منها البُطون ـ ٣٧ / ٦٦.

فإنّ جهنّم محيطة عليهم في ماوراء عالم المادّة وعوالم الروحانيّة الصرفة العالية، وعلى هذا تناسب بورود الجنّة والشياطين فيها، وبورود الناس غير المادّيّين.

وقلنا مراراً إنّ خصوصيّات عوالم الآخرة غير مدركة لنا بحواسّنا، ولا يجوز لنا أن نحكم فيها من غير شهود ويقين، أو أن نفسّرها بما نرى في عوالم المادّة، كالأكل والبطن وغيرهما.

* * *

ملح:

مصبا ـ الملح: يذكّر ويؤنّث، قال ابن الأنباري في باب ما يؤنّث ولا يذكّر: الملح مؤنّثة وتصغيرها مُليحة، والجمع مِلاح مثل بِئر وبئار. وملحت القِدر مَلحاً من بابي نفع وضرب: ألقيت فيها الملح، فإذا أكثرت فيها المِلح قلت أملحتها، وقال الأزهريّ: قلت ملّحتها تمليحاً. والمَلّاحة: منبت الملح. وملح الماء مُلوحة، هذه لغة

أهل العالية، والفاعل منها مَلِح مثل خشِن، هذا هو الأصل في إسم الفاعل، ولكن كثر استعماله خفّف واقتصر في الإستعمال عليه فقيل مِلح، وأهل الحجاز يقولون أملح الماءُ إملاحاً، والفاعل مالح من النوادر الّتي جاء على غير قياس، نحو أبقل الموضع فهو باقل. ونقل إنّها لغة حجازيّة، وصرّح أهل اللغة بأنّ أهل الحجاز كانوا يختارون من اللّغات أفصحها ومن الألفاظ أعذبها فيستعملونها، ولهذا نزل القرآن بلغتهم، وكان منهم أفصح العرب، وما ثبت أنّه من لغتهم لا يجوز القول بعدم فصاحته، وقد قالوا في الفعل ملَح الماء مُلوحاً من باب قعد، وقياس هذا مالح، فهو جار على القياس. وملِح الرجل وغيره مَلَحاً من باب تعب: اشتدّت زرقته وهو الّذي يضرب إلى البياض، فهو أملح، والأُنثى مَلحاء. وملُح الشيء مَلاحة: بهُج وحسُن منظره.

مقا ـ ملح: أصل صحيح له فروع تتقارب في المعنى وإن كان في ظاهرها بعض التفاوت. فالأصل البياض، منه الملح المعروف وسمّي لبياضه. وقالوا ماء مِلح وقد قالوا مالِح. وملَح الماءُ، وسمك مَملوح ومَليح، وأملحنا: أصبنا ماءً مالحاً. وملَحت القِدر: ألقيت مِلحها بقَدر، وأملحتُها: أفسدتها بالملح. والمّلاح: صاحب السفينة، لأنّ ماء البحر ملح.

الإشتقاق ٤٥١ ـ ومِلحان: إمّا من المَلَح وهو لون، يقال كَبش أملح، إذا كان في أعلى صُوفه بَياض. والمُلحة: البياض. وفي الحديث أنّ النّبيّ عقّ عن الحسن والحسين بكَبشين أملَحين. وسمَك مِلح ومَليح ومَملوح، ولا يقال مالِح. وماء مِلح لا غير. والمِلح: الرَّضاع. وملحتُ الناقة أملَحُها مَلحاً: إذا مسحتَ حياءها بالمِلح.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يتكوّن في معدن أو يترّسب من ماء غير

عذب، فيه حموضـة، والأملاح متنوّعة، والمشهور المتـداول منها مِلح الطعام الّذي يصلح به الطعام ويطيب.

ولكونه على لون البياض أو قريباً منه: تطلق المادّة على اللون الّذي فيه زرقة وبياض. وباعتـبار إيجابه طيباً في الطـعام: تطلق على ما فيه بهجة وجذبة وملايمـة وحسن منظر. وبهذا الإعتبار تستعمل المادّة في لون فيه زرقة أو بياض إذا كان فيه جذب وبهجة، لا مطلقاً.

واسـتعمال المادّة من باب قعَد أو شرُف أو تعِب أو ضرب: كلّ منها بلحـاظ النظر إلى خصوصيّة ذلك الباب من الثبوت أو اللزوم أو التعدِّي أو غيرها. والمـالِح والمِلح والمَلِح والمَليح: صفات من المادّة.

وهوَ الَّذي مَرَجَ البَحْرينِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ اُجاجٌ وجعَلَ بينهما بَرْزَخاً ـ ٢٥ / ٥٣.

المرج: هو الإرسال والإطلاق في جريان طبيعيّ وتنحيته عن القيود. والبرزخ: هو الحالة الجديدة الثانويّة وظهورها. والاُجاج: حفيف وشدّة في توقّد أو ملوحة أو حركة أو غيرها، ويقابله الفرات، كما أنّ الملح يقابله العذب.

والآية الكريمة تشمل البحرين من عوالم الروحانيّة، بقرينة سبق الكفر والإيمان والإطاعة والعصيان، راجع المرج.

وما يَسْتوي البحْـرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائغٌ شَرابُه وهذا مِلحٌ اُجاجٌ ومِن كلّ تأكلونَ لحماً طرِيّاً وتَستخرِجون حِلْيَة تلبَسونها ـ ٣٥ / ١٢.

هذه الآية الكريمة تمثيل للمؤمن والكافر، وهما لا يستويان في شأنهما ومقامهما وكمال وجودهما، مع إنّ كلّاً منهما يستفاد منه في الحياة الدّنيا ويستعان به في العيش،

إلّا أنّ الكافر كسائر الأسباب المادّيّة الّتي ليست لها في أنفسها منزلة إلّا التوسّل إليها في الحوائج، من تهيئة وسائل المآكل والملابس والمعايش.

وأمّا المؤمن فهو كالماء العذب الفرات الّذي يُشرب ويستفاد من نفس وجوده، ويعطي حياة للنفوس وإدامةَ حياة ـ ومن الماء كلّ شيء حيّ، ومن أحيى نفساً فكأنّما أحيى نفوساً والناس جميعاً بالحياة الحقيقيّة.

فالكافر كالملح الأُجاج الّذي يستفاد منه في الأطعمة وفي سائر الموارد، إلّا أنّه في نفسه لا يصلُح ولا يؤكل ولا يُرغب إليه.

والمؤمن والكافر كالبحرين العذب والملح، يتشابهان ويتماثلان في الظاهر، إلّا أنّهما مختلفا الحقيقة، كاختلاف النور والظلمة، والشراب الصافي الطاهر الخالص العذب الملائم، وما فيه خلط وملح وكدورة.

* * *

ملق :

مقا ـ ملق: أصل صحيح يدلّ على تجرّد في الشيء ولين. قال ابن السكّيت: المَلَق من التملّق وأصله التليين. والمَلَقة: الصفاة المَلساء. ويقال: الإملاق: إتلاف المال حتّى يُحوج. والقياس واحد، كأنّه تجرّد عن المال. وانملق ساعد الرجل: انسحج من حمل الأحمال. والمَلَقة: الأرض لا يكاد يبين فيها أثر، والجمع المَلَق والمَلَقات. وملَقت الثوبَ: غسلته، لأنّك تجرّده عن الوسَخ.

مصبا ـ أملَق إملاقاً: افتقر واحتاج. وملقتُ الثوب مَلقاً من باب قتل: غسلته. ومَلِقته مَلقاً وملِقت له أيضاً: تودّدته من باب تعِب، وتملّقت له كذلك.

الجمهرة ١٦٣/٣ ـ والمَلَق: التضرّع والطلب. والمَلَقة والجمع المَلَقات وهي

آكام مفترشة. ورجل مَلِق: ضعيف، ومُملِق: فقير، والمصدر الإملاق: وهو قلّة ذات اليد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو خلوّ وتملّس. ومن مصاديقه: المَلَقة للأرض الخالية المَلساء من الآثار. والحَجَرة الصافية الملساء. واليد الخالية من الأموال. واللباس الزائل عنه آثار الدنس والوسخ. والرجل الضعيف أو الفقير.

وأمّا مفاهيم اللينة، والتودّد، والتذلّل، والتضرّع، والطلب، والاحتياج: فمن آثار الأصل.

والملق يستعمل لازماً ومتعدِّياً، والإملاق للتعدّي، وهو جعل نفسه أو غيره خالياً متملّساً من الأموال أو من سائر الأمتعة الدنيويّة.

ولا تَجعل يَدَك مَغلولةً إلى عُنُقك ولا تبسُطْها كُلَّ البَسْطِ فتقعُدَ مَلوماً مَحْسوراً إنّ ربّك يَبسُط الرِّزقَ لِمَن يَشاء ويَقْدِر إنّهُ كانَ بعباده خَبيراً بَصيراً ولا تقتُلوا أولادَكُم خَشْيةَ إمْلاقٍ نحنُ نَرزُقهم وإيّاكُم إنّ قتلَهم كانَ خِطأً كبيراً ـ ١٧ / ٣٠.

وبالوالدينِ إحْساناً ولا تَقْتُلوا أولادَكُم من إملاقٍ نحنُ نَرزُقكُم وإيّاهُم ـ ٦ / ١٥٠.

عبّر بالإملاق دون الملق: فإنّ القتل في رابطة بسط الرزق وهو يلازم تخلية اليد عن المال وحصول التملّس فيها، فالقتل في مقابل هذه التخلية ومنعاً عن تحقّقها. والملق أعمّ من أن يكون حصوله بيده وبواسطة التوسعة والبسط في إنفاق المال أو بأسباب أُخر.

وفي الآية الثانية: نهي عن قتل الأولاد بسبب تحقّق الإملاق وبعد حصوله، حتّى يكون الإملاق موجباً للقتل.

وفي الموردين أُشير إلى تضعيف هذا العمل بقوله تعالى:

نحنُ نرزقكُم، ونرزقهم، وإيّاكم، وإيّاهم.

وبقوله تعالى:

إنّ ربّك يَبسط الرّزق.

فالرزق وبسطه بيده، وهو الرازق للولد والوالد.

وأمّا تقديم الضمير الراجع إلى الأولاد في الأُولى، وتأخيره في الثانية: فإنّ خشية الإملاق في الأُولى متوجّهة في الدرجة الأُولى إلى الأولاد ولا خشية بالنسبة إلى أنفسهم. وهذا بخلاف الثانية فإنّ الإملاق متحقّق فيها لهم ولأولادهم.

ولا يخفى أنّ منشأ أمثال هذه الأعمال الحيوانيّة الرذيلة: إنّما هو من جهة الإنقطاع القاطع عن الله عزّ وجلّ وعن ربوبيّته وإحاطته وقيّوميته وشمول رحمته وفيضه العامّ وعلمه وقدرته التامّة، ثمّ التوجّه والتعلّق بجميع باطنه وقلبه إلى الدنيا والأسباب الظاهريّة، وهذا خسران مبين.

* * *

ملك:

مقا ـ ملك: أصل صحيح يدلّ على قوّة في الشيء وصحّة، يقال: أملَك عَجينَه: قوّى عجنَه وشدّه. وملكت الشيء: قوّيته. والأصل هذا، ثمّ قيل: ملَك الإنسان الشيءَ يَملِكه مَلكاً، والإسم المُلك، لأنّ يده فيه قويّة صحيحة، فالمِلك ما مُلك من مال. والمملوك: العبد. وفلان حَسن المَلَكة، أي حَسن الصَّنيع إلى مماليكه. وعبد

مَملكة: سُبي ولم يُملَك أبواه. وما لفلان مولى مَلاكة دون الله تعالى، أي لم يملكه إلّا هو. وكنّا في إملاك فلان، أي أملكناه امرأته، وأملكناه مثل ملّكناه. والمَلَك: الماء يكون مع المسافر، لأنّه إذا كان معه ملَك أمره.

مصبا ـ ملَكته مَلكاً من باب ضرب، والمِلك بالكسر إسم منه، والفاعل مالك والجمع مُلّاك مثل كافر وكفّار، وبعضهم يجعل المِلك بالكسر والفتح لغتين في المصدر، وشيء مملوك وهو مِلكه، وله عليه مَلَكة، وهو عبد مَملكة بفتح اللّام وضمّها: إذا سُبي ومُلك دون أبويه. وملَك على الناس أمرهم: إذا تولّى السلطنة فهو مَلِك، وتخفّف بالسكون، والجمع ملوك، والإسم المُلك، وهو يملِك نفسه عند شهوتها، أي يَقدر على حبسها، وهو أملك لنفسه، أي أقدر على منعها من السقوط في شهواتها، وما تَمالَك أن فَعل، أي لم يستطع حبس نفسه. والمَلَك واحد الملائكة، وتقدّم في تركيب ألك. وملَكت إمرأة: تزوّجتها، وقد يقال ملَكت بامرأة على لغة تزوّجت بامرأة، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف إلى مفعول آخر، فيقال: ملّكته إمرأة وأملكته إمرأة، وعليه قوله (ص): ملّكتكها بما معك من القرآن. ومِلاك الأمر: قوامه.

صحا ـ ملَكت الشيء أملِكه. والإملاك: التزويج. والمَلَكوت من المُلك كالرَّهَبوت من الرَّهبة، يقال له مَلكوت العراق ومَلْكُوَة العراق أيضاً مثال التَّرقُوة، وهو المُلك والعزّ.

الإشتقاق ٢٦ ـ مالك والمِلك، وهو في لغة ربيعة مَلك. والملائكة أصله الهمز، لأنّهم قالوا في واحده ملأك، واشتقاق المَلأك من المأْلُكة والألوكة، وهي الرسالة.

قع ـ (مَلِكوت) ملكيّة، مملكة، إمبراطوريّة.

قع ـ (مالَك) ملَكَ، كان مِلكاً، حَكم، سادَ.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ ملاك = مَلَك، مَلاك.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ ملكا = مَلَك، مَلاك.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ ملكوت = مَلَكوت.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني، آرامي ـ مَلكوتا = مَلَكوت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التسلّط على شيء بحيث يكون اختياره بيده، وهذا التسلّط إمّا بالنسبة إلى ذات الشيء أصلاً وفرعاً، كما في مالكيّة الله لخلقه. أو بالنسبة إلى الذات إعتباراً، كما في المملوك والمبيع. أو بالنسبة إلى ما يستفاد منه، كما في الإجارة والنكاح. وإمّا بالنسبة إلى اُمورهم ووظائفهم الإجتماعيّة، كما في تسلّط الحاكم والسلطان. وإمّا تسلّط على النفس وهواه، كما في النفوس المهذّبة المرتاضة. وغيرها من أنحاء التسلّط.

وأمّا المَلَك والمَلائكة والمَلَكوت: فمأخوذة من العبريّة والسريانيّة كأصل المادّة، مضافاً إلى أنّ هذه الكلمات قد استعملت في اللغتين وفي العربيّة أيضاً في حقيقة مفهوم المادّة، وهو التسلّط.

فإنّ الملكوت ذو زيادة من المُلك مصدراً كالجبروت من الجبر والرَّحَموت من الرحمة، والرَّهَبوت من الرهبة، والعظموت من العظمة والركبوت من الركب، وتدلّ الزيادة على زيادة في المعنى وعظمة وامتداد وسعة في المفهوم.

والملائكة: جمع مَليك كالخلائف أو جمع مَلاك كالصَّبائح في صَباح، ويؤيّد هذا أنّ المَلاك في العبريّة بمعنى المَلَك، وأنّ بعضهم يذكرون أنّ مفرد الملائكة مَلأك، وهو

قريب من المَلاك.

ولكنّ التحقيق أنّ هذه الكلمات إنّما أخذت من العبريّة.

ثمّ إنّ مفاهيم القوّة والشدّة والصحّة والعزّة وأمثالها: إنّما هي من آثار التسلّط ومن لوازمه، والأصل ما ذكرناه.

وأمّا حقيقة المالكيّة في الملائكة: فإنّهم خلقوا ممّا وراء المادّة منزّهين عن آثار المادّة وحدودها، فأوجب ذلك لهم صفاء وروحانيّة وخلوصاً وتجرّداً، ومن لوازم هذا المعنى القوّة والشدّة والقدرة في أنفسهم وذواتهم، وهذا حقيقة المالكيّة فيهم، فيتجلّى المالكيّة في وجودهم، بخلاف الإنسان المحدود بحدود زمانيّة ومكانيّة ومادِّية.

فظهر أنّ المَلك والملائكة مأخوذة من مادّة المُلك في العبريّة والسريانيّة والأراميّة والعربيّة، والقول باشتقاقها من الألك، كما في كتب اللغة: في غاية الوهن.

وكذلك تفسيرها بمفهوم الرسالة: فإنّ الملائكة غير مأخوذ في مفهومها معنى الرسالة، كمفاهيم العبادة والخضوع والمعرفة والإطاعة والمأموريّة في بعض الأعمال وغيرها من خصائص مراتبهم.

وباقتضاء هذه الخصوصيات الممتازة في خلقتهم ينسب إليهم أُمور:

١ ـ جهة الصفاء والنزاهة والطهارة والخشوع: كما في قضيّة يوسف عليه السّلام:

وقُلن حاشَ للهِ ما هذا بَشَراً إن هذا إلّا مَلَكٌ كَريم ـ ١٢ / ٣١.

والكريم من فيه عزّة وتفوّق في نفسه من غير استعلاء بالنسبة إلى الغير، وهو في قبال الهوان.

٢ ـ إنّهم ممّا وراء عالم المادّة وليسوا من جملة ما يعيش في الأرض ـ كما في:

وقالوا لَولا أُنزِلَ عَلَيه مَلَك ـ ٦ / ٨.

قُل لَو كانَ في الأرض ملائكَة يَمشـونَ مطمئنّينَ لَنزّلنا عليهم مِن السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً ـ ١٧ / ٩٥.

وليس المراد السماء الدنيا المادّية المحسوسة، فإنّ من يعيش فيها فهو في محـيط عالم المادّة ومحدود بحدودها، ولو كان باختلافات يسيرة.

٣ ـ قدرتهم وقوّتهم الممتازة العالية ونفوذهم في الإنسان ـ كما في:

قُل يَتوفّاكُم مَلَك الموت الَّذي وُكّل بكُم ـ ٣٢ / ١١.

يُمدِدكُم ربّكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمين ـ ٣ / ١٢٥.

فكيفَ إذا تَوَفّتهم الملائكة يَضربون وُجوهَهم وأدبارَهم ـ ٤٧ / ٢٧.

٤ ـ كون بعضهم مستعدّين للرسالة وأن يكونوا وسائط بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه بمقتضى خلقتهم الممتازة ـ كما في:

إذ قالَت الملائكةُ يا مَرْيمُ إنّ الله يُبشّرك بكَلمة منه ـ ٣ / ٤٥.

يُنزِّل الملائكةَ بالرُّوح مِن أمرهِ على مَن يَشاء مِن عِباده ـ ١٦ / ٢.

اللهُ يَصطفي من المَلائكة رُسُلاً ومِن النّاسِ ـ ٢٢ / ٧٥.

وهذا يدلّ على أنّ فيهم إستعداد الإرتباط باللّاهوت وبالناسوت، والمراد من الناسوت: الّذين خرجوا عن ظلمة عالم الطبيعة ونوّروا قلوبهم بأنوار اليقين والمعرفة وكشفوا الحُجب عن بصائر بواطنهم واستعدّوا بالإرتباط بالملكوت.

٥ ـ فيهم استعداد أن يعيشوا في محيط اللّاهوت وفي محضر من تجـلّي أنـوار عظمته وكبريائه ـ قال تعالى:

وتَرى الملائكةَ حافّين من حَول العَرشِ يُسبِّحون بحَمد ربِّهم ـ ٣٩ / ٧٥.

تَعرُج الملائكةُ والرُّوحُ إليه في يَومٍ كانَ مقدارُه خَمسينَ ألفَ سَنةٍ ـ ٧٠ / ٤.

وجاءَ ربُّك والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ـ ٨٩ / ٢٢.

والمَلَك عَلى أرجائها ويَحملُ عرشَ ربّك يومئذٍ ثمانية ـ ٦٩ / ١٧.

سبق أنّ العرش سرير العظمة والجلال والجمال لله عزّ وجلّ، والحمل لابدّ وأن يكون حملاً روحانيّاً لاهوتيّاً. وحمل العرش والتحفّف منه والعروج إليه تعالى والتصفّف عند مجيء الربّ: آيات من مقامات الملائكة اللّاهوتيّة ـ راجع العرش.

٦ ـ إنّهم لا يَعصون الله عزّ وجلّ ـ قال تعالى:

عَلَيها مَلائكةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصونَ اللّهَ ما أمرَهم ويَفعَلون ما يُؤمَرون ـ ٦٦ / ٦.

فإنّ هؤلاء الملائكة مع كونهم في مقام الشدّة والغلظة في قبال الكافرين والمنافقين والمخالفين، وكونهم في أنفسهم غِلاظاً شداداً: لا يعملون عملاً خلاف ما أمر الله عزّ وجلّ.

٧ ـ إنّهم يوافقون الله تعالى في الدعاء واللعن ـ قال عزّ وجلّ:

اولئكَ عَلَيهم لَعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجْمَعين ـ ٢ / ١٦١.

هوَ الّذي يُصَلِّي عَلَيكُم وملائكتُهُ ليُخرِجكُم مِنَ الظُّلمات ـ ٣٣ / ٤٣.

إنّ الله وملائكته يُصلّون عَلَى النَّبيّ ـ ٣٣ / ٥٦.

فما يشاؤون إلّا أن يشاء الله.

٨ ـ الكفر بالملائكة كفر بالله وبرُسله ـ قال تعالى:

ومَن يَكفُر باللهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَومِ الآخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً ـ ٤ / ١٣٦.

مَن كانَ عَدُوّاً للهِ ومَلائكتِهِ ورُسُلِهِ وجِبريلَ ومِيكالَ فإنّ اللهَ عَدوٌّ للكافِرين ـ ٢ / ٩٨.

والمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ بالله ومَلائكتِه وكُتُبِه ورُسُله ـ ٢ / ٢٨٥.

فإنّ الإيمان بالله عزّ وجلّ يلازم الإيمان بأسمائه وصفاته ومظاهره ومجاليه، والملائكة مظاهر صفاته تعالى وإنّهم فانون في قبال عظمته وجلاله وجماله، ليس لهم على خلاف رضائه تعالى برنامج، وهكذا الرُّسل والكُتب النازلة من جانبه.

والملائكة في هذه الجهة أقوى وأتمّ، فإنّ وجودهم وخلقتهم متكوّنة على هذه المظهريّة بالذات، من دون حاجة إلى الرياضة والسير، وعلى هذا قدّمت على الرُّسل والكتب في هذه الآيات الكريمة.

٩ ـ الأنبياء المرسلون والأولياء المقرّبون مقدّمون من جهة المقام والقرب والمنزلة من الله عزّ وجلّ من الملائكة: وبهذا اللحاظ نزلت الآيات الكريمة:

وإذ قالَ ربّكَ للملائكَةِ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خَليفةً ـ ٢ / ٢٩.

وإذ قُلنا للملائكةِ اسجُدوا لآدمَ فسجَدوا إلّا إبليسَ ـ ٢ / ٣٣.

إنّا عَرضنا الأمانةَ عَلَى السَّموات والأرْضِ والجبال فأبينَ أن يَحملنَها وأشفَقنَ مِنها وحمَلَها الإنسانُ إنّه كانَ ظَلوماً جَهولاً ـ ٣٣ / ٧١.

فإنّ الملائكة كلّ نوع منهم مظهر خاصّ لصفة معيّنة من صفات الله تعالى وأسمائه، منهم ساجدون، ومنهم راكعون، ومنهم قائمون، ومنهم حاملون للعرش، ومنهم ذاكرون، ومنهم صافّون لا يتزايلون، ومنهم مسبّحون لا يَسأمون، ومنهم

أُمناء على وحيه وألسنة إلى رُسله، ومنهم الحَفَظة لعباده، ومنهم السَّدَنة لأبوابِ جنانه ـ راجع الخطبة الأُولى من النهج خلقة الملائكة.

فالإنسان فيه إستعداد لأن يكون مظهراً لصفات مختلفة، بل لجميع الصفات والأسماء الإلهيّة ـ كما ورد بأنّهم الصفات العليا والأسماء الحسنى.

وهذه المظهريّة التامّة الّتي أوجبت سجود الملائكة له باقتضاء ذاتيّ تكوينيّ ثابت، ويدلّ عليها قوله تعالى:

جاعلٌ في الأرضِ خليفة، وعلّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلّها ثُمّ عرضَهُم على الملائكة، قالوا سُبحانَك لا عِلْمَ لنا إلّا ما علّمتَنا، فإذا سوّيتهُ ونفختُ فيه من رُوحي فقَعوا لهُ ساجدين ـ ١٥ / ٢٩.

فالخلافة الواقعيّة الحقّة، والتعلّم الحقّ بالعلم الحضوريّ، والنفخ من روحه: تدلّ على تلك المظهريّة التامّة والقرب الروحانيّ الكامل.

١٠ ـ وهذا التنوّع الخاص والخصوصيّات المخصوصة في الملائكة: أوجب تمايز وظائفهم واختصاص كلّ نوع منهم بوظيفة معيّنة، وهذا بخلاف الإنسان، فيبعث رسولاً ونبيّاً إلى كافّة الخلق وفي جميع الشؤون والأُمور، من إعتقادات ومعارف، ومن أخلاقيّات وما يرتبط بتزكية النفوس، ومن أعمال ووظائف مختلفة.

فالنّبيّ هو الأمين المطلق والسفير بين الله عزّ وجلّ وبين قاطبة الخلق في جميع الجهات.

فهذه عشر خصوصيّات فيما يرتبط بعوالم الملائكة.

وأمّا المالكيّة والمملوكيّة، فقلنا إنّ لها مراتب:

الأوّل ـ مالكيّة مطلقة لذوات الأشياء إيجاداً وإفناءً وإبقاءً، وهذه المرتبة مختصّة

بالله خالق الأشياء، فإنّه تعالى خلق جميع الأشياء وقدّرها:

قُل اللّهمّ مالكَ المُلك تؤتي المُلكَ مَن تَشاء ـ ٣ / ٢٦.

ولله مُلكُ السَّمٰوات والأرض ـ ٣ / ١٨٩.

إنّ الله له مُلك السَّمٰوات والأرْض يُحيي ويُميت ـ ٩ / ١١٦.

للهِ مُلك السَّمٰوات والأرض وما فيهنّ ـ ٥ / ١٢٠.

ولَم يكن له شريكٌ في المُلك ـ ١٧ / ١١١.

فالتسلّط والمالكيّة الحقّة الأصيلة الثابتة لله المتعال، وهو يملك السّماوات والأرض وما فيهنّ، يُحيي ويُميت، ويَخلق ويُبقي ويُفني، ولا شريك له.

فظهر أنّ المُلك لله عزّ وجلّ، ولا مالك سواه، وكلّ مالك لشيء فإنّما هـو في المرتبة المتأخّرة وعلى نحو التجوّز وفي الظاهر:

تُؤتي المُلكَ مَن تَشاء وتَنزع المُلك ممَّن تَشاء ـ ٣ / ٢٦.

الثاني ـ مالكيّة وتسلّط ظاهريّ لأراضي وأهاليها قهراً أو بالعدل: وهذا يعبّر عنه بالمَلِك والسلطان، وهو إذا كان تسلّطه وحكومته باختيار من الناس وفي صلاحهم وفي برنامج عدل إلهيّ: فهو ظلّ الله في الأرض وخليفته فيها، فيلزم إطاعة أوامـره، والرضا بحكمه، كما في حكومة أولياء الله من الأنبياء والأوصياء:

وقتَل داودُ جالوتَ وآتاه اللهُ المُلكَ والحكمةَ وعَلَّمه ممّا يَشاء ـ ٢ / ٢٥١.

ربِّ قَد آتَيتَني مِن المُلكِ وعلَّمتَني من تأويل الأحاديث ـ ١٢ / ١٠١.

فَقَد آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ والحِكمة وآتيناهم مُلكاً عَظيماً ـ ٤ / ٥٤.

إذ قالوا لنبيٍّ لَهُم ابعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ في سَبيل الله ... وقال لَهم نبيُّهم إنّ الله قد بعثَ لكُم طالوتَ مَلِكاً قالوا أنّى يكونُ له المُلكُ عَلينا ونحنُ أحقُّ ـ ٢ / ٢٤٦.

وإذا كان ذلك التسلّط في برنامج الحياة الدنيا وطلب الرياسة وحبّ الشهوات وضبط الأموال والتعدّي إلى العباد وإضاعة حقوق المستضعفين وترويج الباطل وإضلال الناس: فهو حاكم ظالم، نعوذ بالله من شرّه المادّيّ والمعنويّ ـ قال تعالى:

إنّ المُلوك إذا دَخَلوا قَريةً أفسَدوها وجَعَلوا أعِزّةَ أهلِها أذِلَّةً وكذلك يَفعلون ـ ٢٧ / ٣٤.

قالَ يا قوم أليسَ لي مُلكُ مِصرَ وهذه الأنهار تَجري من تَحتي أفلا تُبصِرون أم أنا خير مِن هذا الّذي هوَ مَهين ـ ٤٣ / ٥١.

وهؤلاء سلاطين الجور يحرّفون الناس عن دينهم ودنياهم، وأكثر الإنحرافات والتمايلات المادّيّة نتيجة آرائهم وأعمالهم.

الثالث ـ مالكيّة وتسلّط ظاهريّ بجعل إلهيّ وتحت مقرّرات صحيحة عادلة، كما في المعاملات والعقود المبحوث عنها في الكتب الفقهيّة.

الرابع ـ التملّك والتسلّط بالعمل والفعّاليّة: كما في الزراعة والصناعة والمجاهدة، ومنها التملّك على الأُسَرى في المحاربة والجهاد مع المشركين والكفّار. قال تعالى:

إلاّ عَلى أزواجِهم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهم فإنّهم غيرُ مَلومين ـ ٢٣ / ٦.

هل لَكم مِن ما مَلَكت أيمانكم مِن شُرَكاء فيما رَزَقناكُم ـ ٣٠ / ٢٨.

فظهر أنّ المُلك لله المتعال، فإنّ الله هو الخالق المنشئ المكوّن المحيي المميت المدبّر، ولا يملك أحد شيئاً إلاّ بإذنه، إمّا بإذن عامّ كما في خلفائه وأوليائه المنصوبين المخصوصين، أو بإذن خاصّ كما في الموارد الّتي أُشير إليها من أسباب التمليك في الشريعة.

وأمّا التملّك والتسلّط بالقهر والجور والظلم والباطل، أو على خلاف المقرّرات

والشرائط المعيّنة في الشريعة الإلهيّـة: فلا يفيد مالكيّة بل إنّها باقية على أصلها من مالكيّة الله عزّ وجلّ.

فالحكم فيها لأنبيائه وأوصيائه على ما هو الحقّ الواقع:

اللّهمَّ مالكَ المُلك تُؤتي المُلك مَن تَشاء وتَنزع المُلك ممّن تَشاء.

وأمّا المالكيّة في عوالم الآخرة، فهي لله المتعال على الاطلاق.

وتوضيح ذلك: أنّ عالم المادّة يحتاج إدامة الحياة فيه إلى أسباب ووسائل. فإنّ الإنسان في عيشـه محتاج إلى مأكل ومشرب وملبس ومسكن وصحّة مزاج وأُنس واستراحة وعبوديّة، وكلّ منها يتوقّف على تهيئة أسباب ووسائل ومقدّمات وعمل وفعّالية وصنعة وزراعة وحرفة وتحصيل علم وتعـاون. وهذه الأُمـور تتوقّف على المالكيّة ووجود القـدرة والإختـيار التامّ في ما تحت يده ونفـوذه وعمله وتصرّفه. فيجعل للتملّك موازين ومقرّرات وقوانين وأحكام في الشرائع.

والحاجة إلى هذه الوسائل أقلّ في عوالم الحيوانات ولا سيّما في الطيور، لعدم الحاجة فيها إلى ملبس ومسكن مخصوص وكسب وتجارة وفلاحة وصنعة وتحصيل علم وتهيئة وسائل وأسباب، كما أنّ الأشجار في الآكام المستعدّة لا حاجة لهـا إلى تحصيل شيء.

وأمّا الحياة في عالم الآخرة غير المادّيّة: فلا حاجة هناك إلى مسكن وملبس ومأكل ومشرب وإلى سائر الأسباب والوسائل الّتي يسـتفاد منها في إدامـة الحـياة المادّية، فإنّ هذه الإحتياجات إنّما هي من جهة البدن المادِّيّ، وأمّا البـدن اللـطيف البرزخيّ فلا حاجة فيه إلى هذه الوسـائل المادِّيّة من مأكل مادِّيّ ومكان ولبـاس واكتساب معيشة وحرفة وصنعة وسائر اللوازم الظاهريّة.

فحينئذ ينتفي موضوع المالكيّة اللّازمة في الحياة الدنيويّة، من الأراضي والأموال

وأثاث البيت وأسباب الإكتساب، ولوازم العيش وغيرها. قال تعالى:

المُلكُ يومئذٍ الحقُّ للرَّحمٰن وكانَ يَوماً عَلى الكافِرينَ عَسيراً ـ ٢٥ / ٢٦.

لِمَن المُلكُ اليومَ للهِ الواحدِ القَهّار ـ ٤٠ / ١٦.

الرَّحمٰنِ الرّحيم مالكِ يَوم الدِّين ـ ١ / ٤.

سبق أنّ الدِّين هو الخضوع والإنقياد قبال برنامج أو مقرّرات معيّنة، وهذا اليوم منحصر بعالم ما وراء المادّة. وقلنا إنّ المُلك الحقّ هو لله عزّ وجلّ، إذا هو الخالق البارئ المصوِّر.

ثُمّ ما أدراك ما يومُ الدِّين يومَ لا تَملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمرُ يومئذٍ لله ـ ١٩ / ٨٢.

فاليومَ لا يَملكُ بعضُكم لبعضٍ نفعاً ولا ضَرّاً ـ ٣٤ / ٤٢.

فإذا انتفى عالم المادّة ولوازمه وأسبابه، وظهرت حقيقة الخضوع والإنقياد في دائرة الحياة لله المتعال، فيكون الحكم والسلطان له عزّ وجلّ، ولا يبقى لأحد سلطان ولا حكومة. فإنّ الحكم إمّا بالجبر والقهر: فلا يوجد في عالم الآخرة. وإمّا بأسباب ظاهريّة مقرّرة كما في عالم المادّة: فهي منتفية. والملكُ يومئذ لله.

وأمّا أسماء المَلِك والمَلِيك والمالِك: فمن الأسماء الحسنى، والنظر في الملِك إلى جهة الثبوت. وفي المليك إلى الثبوت والإستمرار. وفي المالك إلى جهة قيام الصفة به.

وهو المالك المطلق الحقّ الثابت له المُلك لجميع الموجودات وللسّماوات والأرض وما فيهنّ، وليس له شريك في المُلك.

فَتَعالى اللهُ المَلِك الحقّ لا إله إلّا هو ربّ العَرش الكَريم ـ ٢٣ / ١١٦.

هو اللهُ الَّذي لا إله إلّا هوَ المَلِكُ القُدُّوس ـ ٥٩ / ٢٣.

مالِكِ يَومِ الدِّين ۱ / ٤.

اللّهمَّ مالكَ المُلك ـ ۳ / ۲٦.

في مَقعدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدرٍ ـ ٥٤ / ٥٥.

فيعبّر بالمِلك: في موارد يكون النظر فيها إلى مطلق المالكيّة الثابتة. وبالمالك: إذا كان النظر إلى قيام المالكيّة به فقط. وبالمَليك: إذا كان النظر إلى الاستمرار، كما في الآية بقرينة القعود والعنديّة.

❊ ❊ ❊

ملّ:

مصبا ـ مِلِلتُـه ومِلِلت منه مَلَلاً من باب تعِب، ومَلالة: سئِمت وضجرت، والفاعل مَلول، ويتعدّى بالهمزة فيقال أمللته الشيء. والمَلّة بالفتح: قيل الحفرة الّتي تُحفر للخبز؛ وقيل التراب الحارّ والرماد، ومللت الخبز واللحم في النار مَلّاً من باب قتل، فهو مَليل ومَملول. وأطعمته خبز مَلّة بالإضافة، وخبزةً مَليلاً على الوصف مع الهاء. والمِلّة بالكسر: الدّيـن، والجمع مِلَل. وأمللتُ الكتابَ على الكـاتب إمـلالاً: ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاءً، والأُولى لغة الحجاز وبني أسد. والثانية لغة بني تميم وقيس. وجاء الكتاب العزيز بهما ـ ولْيُملل الّذي عليه الحقّ، فهي تُملَى عليه بُكـرة وأصيلاً. وأمليت له في الأمر: أخّرت، وفي التـنزيل ـ إنّما نملي لهـم ليَزْدادوا إثمـاً. وأمليت للبعير في القيد: أرخيت له ووسّعت. واهجرني مَلِيّاً: قيل مدّة، وقيل زماناً واسعاً.

مقا ـ ملّ: أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على تقليـب شيء، والآخـر على غَرَض من الشيء. فالأوّل ـ مللتُ الخـبزة في النـار، وذلك تقليـبك إيّـاها فـيها.

والمُلمول: الميل، لأنّه يقلّب في العين عند الكَحل. ومن الباب طريق مُمَلّ: سُلك حتّى صار مَعلماً. والمَليلة: حُمّى في العِظام كأنّها تقلّب. وبات يَتململ على فِراشه أي يَقلق ويتضوّر عليه حتّى كأنّه على مَلّة، والأصل يتملّل. ومن الباب: امتلّ يَعدو، وذلك إذا أسرع بعضَ الإسراع. والباب الآخر ـ ملِلته أمَلّه مَلَلاً ومَلالة: سئمته، وأملَلتُه: شققتَ عليه حتّى مَلّ، وكذا أمللتُ عليهم.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ مالَل = املاء كردن.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مالِل = املاء كردن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: تضيّق في القلب يوجب تألّماً وانضجاراً، وسبق في السأم الفرق بين هذه الموادّ.

وقلنا في الملأ: إنّ الملّ هو الضجر. والملأ هو الشحن. والملي هو التأخير. وقد اختلطت مفاهيم هذه الموادّ.

وأمّا الإملاء بمعنى إلقاء ما في الكتاب أو في الحافظة للمستمع: فمأخوذ من العبريّة والسريانيّة بقلب اللّام للتضعيف همزة أو ياءً، فيقال: أمليت إملاءً، وهو في مقابل الإنشاء وهو إيجاد إبتدائيّ.

ويدلّ على هذا الأخذ والنقل ما ذكر من أنّ أمللت إملالاً لغة الحجاز وبني أسد. وأمليت لغة بني تميم.

ولا يأبَ كاتِب أن يَكتبَ كما علّمه الله فليَكتُبْ ولْيُملِل الّذي عليه الحقّ ... أو لا يَستطيعُ أن يُمِلّ هوَ فليُملِل وليُّه بالعدل ـ ٢ / ٢٥٢.

الإملال كما قلنا مأخوذ من العبريّة، وقد استعمله أهل الحجاز وجاء في هذه الآية الكريمة أيضاً ثلاث مرّات، وهو القاء ما في الذهن أو في الكتاب للمخاطب حتّى يضبطه.

وأمّا إملال من عليه الحـقّ: ليكون إقراراً من دون زيادة ونقيصة، ولا يكون الإملال تعدّياً في ما عليه، فيكون هذا الضبط سنداً قاطعاً من دون إفراط أو تفريط.

وأمّا قلب اللّام ياء، فكما في:

وقالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتبَها فهي تُملَى عليه بُكرةً وأصيلاً ـ ٢٥ / ٥.

أي تُمَلَل، والقلب للتخفيف كما في لغة بني تميم وقيس.

وأمّا التعبير هنا بهذه اللغة دون الإملال: فإنّ في الإملاي تخفيفاً في اللفظ وهو يدلّ على خفّة ووهن في المعنى. وهذا المورد يناسب ذلك المعنى، فإنّ الإملال عليه إفتراء ووهن ولا حقيقة له. بخلاف الإملال ممّن عليه الحقّ: فيلزم تشديده وإحكامه.

ولا يخفى ما فيما بين هذا المعنى والأصل المذكور من التناسب: فإنّ في الإملال تضييقاً للكاتب حيث إنّه يتعهّد ويلتزم بضبط تمام خصوصيّات ما يُمَلَل عليه من دون إضافة حرف أو كسره، وهذا أمر فيه تضيّق للقلب، في مقابل إنطلاق في الإنشاء.

وأمّا المِلّـة بمعـنى الدِّيـن: فالكلمة على فِعلـة وتدلّ على نـوع من التضـيّق والمحدوديّة والعيش تحت مقرّرات مضبوطة، كما أنّ الدِّين هو الخضوع والإنقياد تحت برنامج معيّن. ولمّا كان مفهوم المِلّـة تضيّقاً مطلقاً في القلب: فيطلق على تضيّق في حقّ أو باطل.

ففي الحقّ ـ كما في:

إنِّي تركتُ مِلّة قوم لا يؤمِنـون بالله ... واتّبعتُ مِلّـة آبائي إبراهيم وإسـحاق

ويعقوب ـ ١٢ / ٣٨.

فاتّبِعوا مِلّةَ إبراهيمَ حَنيفاً وما كانَ مِن المشركين ـ ٣ / ٩٥.

وفي الباطل ـ كما في:

لَنُخرجنَّكَ يا شُعيبُ والَّذينَ آمَنوا مَعَك مِن قَريَتنا أو لتَعودُنَّ في مِلّتنا... إن عُدنا في مِلّتكم ـ ٧ / ٨٧.

فالنظر إلى عيش تحت حدود وتضيّق مخصوصة، وأكثر إستعمالها في تضيّق غير ملائم ظاهراً أو معنى، أو في قبال تضيّق باطل، كما في الآية الأُولى، حيث استعملت ملّة إبراهيم، في قبال ملّة قوم لا يؤمنون، على سبيل الإفحام والمجادلة، أو في مقابل أفراد لا يتوجّهون إلى الحقيقة، كما في:

قُل إنّني هَداني ربِّي إلى صِراطٍ مُستقيمٍ دِيناً قيّماً ملّةَ إبراهيم ـ ٦ / ١٦١.

فظهر الفرق بين الدِّين والملّة: فإنّ الدِّين حيث إنّه يدلّ على الخضوع والإنقياد، يستعمل في موارد الحقّ. والمِلّة بلحاظ دلالتها على التضيّق والمحدوديّة، تستعمل في موارد الباطل أو في قباله.

* * *

ملي:

مقا ـ ملي: كلمة واحدة هي الزمن الطويل، وأقام مَليّاً أي دهراً طويلاً. وتملّيتُ الشيء، إذا أقام معك زماناً طويلاً. والمَلوانِ: طرَفا الليل والنهار. والمِلاوة: الحِين.

ملو ـ أصل صحيح يدلّ على امتداد في شيء زمان أو غيره. وأمليت القيد للبعير إملاءً، إذا وسّعته. وتملّيت عمري، إذا استمتعت به. والمَلوانِ: الليل والنهار.

والمَلاوة: ملاوة العيش، أي قد أُملي له. ومن الباب: إملاء الكتاب.

صحا ـ ملا: يقال: مَلّاك الله حبيبـك، أي متّعك به وأعاشك معـه طـويلاً. وتملّيت عمري: استمتعت منه. وأقمتُ عنده مَلاوة من الدهر ومُلاوة ومِلاوة، أي حِيناً وبُرهة، وكذلك مَلوة من الدهـر ومُلوة ومِلوة. ومَضى مَليّ من النهـار، أي سـاعة طويلة. وأمليتُ له في غَيِّـه، إذا أطلتَ له. وأملى الله له، أي أمهله وطوّل له. وأمليت الكتاب أُملي وأمللته لغتان جيّدتان جاء بهما القرآن. واستمليته الكتاب: سألته أن يُمليه عليَّ.

أسا ـ ملو: قطعت المَـلا: المتَّسِـع من الأرض. وأمليت له: أمهلـته طـويلاً. وأمليت القيد للبعير: أرخيته وأوسعته.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو الإمهال والتأخير. وفيما بين موادّ الملأ والملّ والملو والملي إشتقاق أكبر، وقد اختلطت معانيها في كتب اللغة.

ومادّتا الملو والملي قريبتان لفظاً ومعنىً، ويشتركان في مفهوم التوسعة والإطالة، إلّا أنّ اليائيّ فيه إطالة زائدة.

وسبق أنّ الإملاء والإملاي أصلهما الإملال مأخوذاً من العبريّة.

وأمّا التمتّع والعَدْو والسير الشديد: فمن لوازم الإمهال.

وأمّا المَـلا بمعنى الصـحراء والأرض المتّسعة، والمَلوان بمعنى اللـيل والنهـار، والتوسعة، والإمتداد، والتطويل: فتكون من مصاديق الأصل، إذا لوحظ فيهما معنى الامهال والتأخير، فإنّ في كلّ من مفاهيم التوسعة والإمتداد: تأخيراً وإمهالاً.

ولَقَد استُهزِئ برُسُل مِن قبلِك فأمليتُ للّذين كَفَروا ـ ١٣ / ٣٢.

وكأيِّن مِن قَرية أمليتُ لَها وهي ظالمة ثمّ أخذتُها ـ ٢٢ / ٤٨.

وكُذِّبَ موسى فأمليتُ للكافِرينَ ثُمّ أخَذتُهم ـ ٢٢ / ٤٤.

سَنَستَدرِجُهم مِن حيثُ لا يَعلمون وأُملي لهُم إنّ كَيدي مَتين ـ ٧ / ١٨٣.

فالمادّة في هذه المـوارد كلّها تدلّ على الامهال في الأخذ والعقاب، ولا يصحّ التفسير بمعنى التوسعة والتمديد والتطويل، فإنّها تكون إعانة على ظلمهم وتكذيبهم وكفرهم، وهذا لا يجوز على الله المتعال.

وأمّا الإمهال والتأخير في العقاب: فهو رحمة للّذين يريدون الاستبصار والإهتداء. وإتمام حجّة للمخالفين، كما قال تعالى:

ولا يَحسبَنّ الّذينَ كَفَروا أنّما نُملي لهُم خَير لأنفُسهم إنّما نُملي لَهُم لِيَزدادوا إثماً ولهم عَذابٌ مُهين ـ ٣ / ١٧٨.

أي ليزدادوا في المعاصي والإنحرافات باختيارهم إذا لم يهتدوا ولم يتنبّهوا، فتتمّ الحجّة عليهم بذلك الإمهال، ويكون هذا نوع عقاب عليهم.

وأمّا الآيات الكريمة:

إنَّ الَّذينَ ارتَدّوا ... الشَّيطانُ سوَّلَ لَهُم وأملَى لَهُم ـ ٤٧ / ٢٥.

قالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتَبَها فهي تُملَى عليه بُكرةً وأصِيلاً ـ ٢٥ / ٦.

فالمادّة مأخوذة من الإملال بمعنى إلقاء ما في الذهن أو ما في الكتاب للمستمع ليضبطه.

ولا يصحّ التفسير بالإمهال، فإنّ الشيطان لا يقدر أن يُمهل أحداً في ما قُدّر له

أو عليه، وإنّما عمله الوسوسة والإلقاء في نفوس أوليائه.

كما أنّ الشيطان لا يمكن له الهداية والإرشاد إلى الحقّ والتوحيد وإلى السلوك إلى صراط السعادة والكمال، وهذا إنّما يتمكّن منه من كان على صراط حقّ وفي خضوع وإطاعة تامّة وعبوديّة خالصة لله عزّ وجلّ.

يا إبراهيمُ لَئِن لم تَنتهِ لأرجُمَنَّكَ واهجُرني مَلِيّاً ـ ١٩ / ٤٦.

المَلِيّ كالدعيّ من الملو أو من الملي، بمعنى المتّصف بالمهلة والرفق وفقدان العجلة. يراد تركه زماناً فيه مهلة وتأخير. وفي الكلمة إشارة إلى رجاء وانتظار وتوقّع في الإهتداء. وبهذه المناسبة أجاب بقوله ـ قال سلامٌ عليكَ سأَسْتَغْفِرُ لكَ ربِّي.

وليس بمعنى الزمان الطويل، فإنّه خارج عن الحقيقة والأصل.

* * *

مِن ، مَن :

الأوّل من الحروف الجارّة. والثاني من الموصولات وللشرط والإستفهام.

الكافية ـ حروف الجرّ ـ مِن: للإبتداء، والتبيين، والتبعيض، وزائدة، في غير الكلام الموجَب.

معاني الحروف للرُّمّاني ـ ٩٧ ـ مِن: وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ، ولها مَعان: منها أن تكون لابتداء الغاية، نحو خرجت من الدار. ومنها أن تكون للتبعيض، نحو قبضت من الدراهم. وتكون للجنس، نحو: هذا ثوب من خزّ. وتكون زائدة، وذلك في النفي، نحو: قد جاءني من أحد.

مغني اللبيب ـ مَن: على أربعة أوجه: شرطية، نحو ـ مَن يَعمل سوءاً يُجْزَ به.

واستفهاميّة، نحو ـ مَن بَعَثنا مِن مَرقدنا. وموصولة، نحو ـ يَسجُد له مَن في السّموات ومَن في الأرْض. ونكرة موصوفة، نحو ـ مررتُ بمَن معجِبٍ لك.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في كلمة مِن: أنّها تدلّ على إخراج شيء وفصله عن شيء آخر. وهذا معنى كلّي وله مصاديق: كالإخراج عن مكان معيّن، أو عن زمان، أو عن جنس، أو عن مجموع.

وما يقال: عن معاني اُخر، فهي راجعة إلى الأصل المذكور.

وأمّا الزيادة: فأقلّ إفادتها التأكيد والتشديد.

وأمّا كلمة مَن: فهي تدلّ على فرد نكرة، ويختلف معناها باختلاف اللحن وكيفيّة التعبير في الكلام، كما مرّ نظيره في موارد، راجع ـ ما.

فمفاهيم الموصوليّة والإستفهاميّة والشرطيّة إنّما تستفاد من لحن كلام المتكلّم وكيفيّة تعبيره.

* * *

منع:

مصبا ـ منعته الأمر ومن الأمر منعاً، فهو ممنوع منه: محروم، والفاعل مانع، والجمع منَعَة. وجاء للمبالغة مَنوع ومنّاع. وامتنع من الأمر: كفّ عنه. ومانعته الشيء بمعنى نازعته. وتمنّع عن الشيء وامتنع بقومه: تقوّى بهم، وهو في مَنَعة، أي في عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده. قال الزمخشري: وهي مصدر مثل الأَنَفة والعظَمة أو جمع مانع، وهم العَشيرة والحُماة، ويجوز أن تكون مقصورة من المَناعة. ومُنِع فلان

منَعة ومناعة. ومنُع الحِصن مَناعة، فهو مَنيع، مثل ضخُم.

مقا ـ منع: أصل واحـد وهو خلاف الإعطاء، ومنعـته الشيء مَنعاً، وهو مانع ومنّاع. ومكان مَنيع. وهو في عِزّ ومَنْعة.

التهذيب ١٩/٣ ـ قال الليث: المـنع أن تحول بين الرجـل وبين الشيء الّذي يريده، يقال: منعته فامتنع. ورجل مَنيع: لا يُخلَص إليه، وفلان في عِزّ ومَنَعة، ويقال مَنْعة، وامرأة مَنِعة: متمنّعة لا تؤاتَى على فاحشة. ورجل مَنوع ومَنّاع إذا كان بخيلاً مُمسِكاً. وقال ابن الأعرابيّ: رجل مَنوع يمنع غيره، ورجل مَنيع يمنع نفسه. والمانع من الصفات الله تعالى له معنـيان: أحدهما ـ ما رُوي عن النبيّ (ص): اللّهمّ لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعتَ. فكأنّه جلّ وعزّ يُعطي من استحقّ ويمنع مَن لم يستحقّ. والثاني ـ إنّه يمنع أهل دينه، أي يحوطهم وينصرهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد ما يتعذّر به الفاعل القادر في عمله، أو إيجاد ما به يتوقّف جريان عمل.

وقد سبق في عوق: الفرق بينها وبين موادّ يرادفها، فراجع.

والمنع مطلق سواء كان بالنسبة إلى عمل نفسه، أو عمل غيره، أو في وقوع أمر أو جريانه، في خير أو شرّ.

١ ـ ما يمنع عن عمل نفسه ـ كما في:

ما منَعك ألّا تَسجدَ إذ أمرتُك ـ ٧ / ١٢.

وما منَع النّاسَ أن يؤمِنوا إذ جاءَهُم الهُدى ـ ١٧ / ٩٤.

٢ ـ ما يمنع عن عمل غيره ـ كما في:

ومَن أظلمُ ممَّن منَع مَساجِدَ الله أن يُذكَر فيها اسمُه ـ ٢ / ١١٤.

٣ ـ ما يمنع عن وقوع أمر ـ كما في:

مَنّاعٍ للخير مُعتَدٍ أثيم ـ ٦٨ / ١٢.

٤ ـ ما يمنع عن عمل الله تعالى ـ كما في:

وما منَعنا أن نُرسِل بالآياتِ إلّا أن كذَّبَ بها الأوَّلون ـ ١٧ / ٥٩.

ثمّ إنّ المنع عن الخير في نفسه ومن حيث هو مذموم قبيح، وكذلك عمل الشرّ وإيجاده من حيث هو، سواء كان من الله تعالى أو من الناس.

وأمّا إذا كان كلّ منهما بلحاظ أمر أصلح، أو على برنامج يحكم به العقل، أو بعنوان مجازاة ومعاقبة في قبال سيئة: فيكون لازماً ومستحسناً.

وهذا كما في مجازاة الجرائم وفي القصاص والديات.

ومن صفات الله عزّ وجلّ: المانع والمعطي، فإنّه عالم بالخير والصلاح في قاطبة الأُمور ومحيط بها وقادر مطلق ومالك على الاطلاق وغنيّ في ذاته وبذاته، فيمنع عمّا يعلم فساده وشرّه، ويُعطي ما يعلم صلاحه وخيره، وكلّ منهما بمقتضى تجلّي رحمته وعطوفته ـ سبقت رحمته غضبَه.

فإذا تحقّقت الإفاضة والرحمة والإعطاء من الله عزّ وجلّ: فلا يلحقـه منع ولا قطع إلّا إذا ظهر خلاف وعصيان وكفران وإثم وجرم من العبد، وهذا المعنى غير واقع في عالم الآخرة وفي الجنّة وفي أهل الجنّة.

وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مَقْطُوعةٍ ولا مَمْنوعة ـ ٥٦ / ٣٣.

القطع هو إيجاد الحيلولة بين أجزاء الشيء فيكون بعد وجوده. والمنع إيجاد ما به يتوقّف الشيء حدوثاً أو بقاءً، فيتعلّق بما بعده.

ولمّا كان إعطاء الله عزّ وجلّ مستداماً مستمرّاً لا انتفاء فيه إلّا أن يوجد العبد أسباب قطعه ومنعه، وهو في الجنّة منتف. قال تعالى:

لا يَسمعونَ فيها لغواً ولا تأثيماً إلّا قيلا سَلاماً سَلاماً ـ ٥٦ / ٢٥.

* * *

مَنّ:

مقا ـ منّ: أصلان: أحدهما يدلّ على قطع وانقطاع. والآخر على اصطناع خير. الأوّل ـ المنّ: القطع، ومنه يقال: مننت الحَبَل: قطعته ـ فَلَهُم أجرٌ غَيرُ مَمنون. والمَنون: المَنيّة، لأنّها تَنقص العدد وتقطع المَدَد. والمَنّ: الإعـياء، وذلك أنّ المُعيي ينقطع عن السَّير. والأصل الآخر ـ المَنّ، تقول: مَنَّ يمنّ مَنّاً: إذا صنَع صُنعاً جَميلاً. ومن الباب المُنّة، وهي القوّة الّتي بها قِوام الإنسان.

مصبا ـ منَّ عليه بالعتق وغيره مَنّاً من باب قتل، وامتنّ عليه به، أيضاً: أنعم عليه به، والإسم المِنّة، والجمع مِنَن. والمُنّـة: القوّة، والضعف أيضاً من الأضـداد. ومننتُ عليه مَنّاً: عددتَ له ما فعلتَ له من الصنايع، وهو تكدير تنكسر منه القلوب، ونَهى الشارع عنه بقوله: لا تُبطِلوا صَدَقاتكُم بالمَنِّ والأذَى. ومننتُ الشيء مَنّاً أيضاً: قطعته، فهو مَمنون. والمَنون: المنيّة أُنثى، وكأنّها إسم فاعل من المَنّ وهو القطع، لأنّها تَقطع الأعمار. والمَنون: الدهر. والمَنّ: شيء يسقط من السماء فيُجنىٰ.

مفر ـ المَـنّ: ما يوزَن به، يقال: مَنّ ومَـنّانِ وأمنان، وربّما أُبدل من إحـدى النونين ألف، فقيل مَنا وأمناء، ويقال لما يُقدّر مَمنون كما يقال مَوزون. والمِنّة: النِّعمة

الثقيلة، ويقال ذلك على وجهين: أحدهما ـ أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: مَنَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنِّعمة ـ لَقد مَنَّ اللهُ على المُؤْمنين. وذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لله تعالى. والثاني ـ أن يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس إلّا عند كفران النعمة، ولقبح ذلك قيل: المِنّة تَهدم الصنيعة، ولحُسن ذلك عند الكُفران قيل إذا كُفِرت النعمة حسُنت المِنّة، وقوله ـ يَمّنونَ عليكَ أن أسلَموا قُل لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إسلامكم، فالمِنّة منهم بالقول، ومن الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إيّاهم. وقوله ـ فأمّا مَنّاً بعدُ: إشارة إلى الاطلاق بلا عوض.

فرهنگ تطبيق ـ عبري، سرياني، يوناني ـ مان، مَنا، مَنّا = منّ ترشّحي.

فرهنگ تطبيق ـ عبري، سرياني، آرامي ـ مانِه، مَنيا، مَنيا = من وزني.

فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ مَنّ: بخشيدن و هديه دادن.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بروز النعمة المعيّنة المقطوعة المخصوصة. وبهذه المناسبة تطلق على معنى القطع.

قال في الفروق ص / ١٦٢: الفرق بين النعمة والمنّة: أنّ المنّة هي النعمة المقطوعة من جوانبها كأنّها قطعة منها.

وأمّا مفاهيم ـ المَنّ لما يترشّح من بعض الأشجار مثل الترنجبين وغيره، والمَنّ لمقدار معيّن من الوزن: فمأخوذة من العبريّة والسريانيّة.

مضافاً إلى تناسب بين الأصل وبينها: فإنّ المنّ المترشّح مقدار محدود من النعمة المتظاهرة. وكذلك المنّ في الأوزان.

ثمّ إنّ المنّ له مراتب: الأوّل ـ منٌّ فعليّ خارجيّ كما في قولنا ـ مننتُ عليه به: أي أنعمت عليه بشيء مخصوص مقطوع بارز.

الثاني ـ إظهار مَنّ وإبرازه وادّعاء أنّه يَمنّ عليه كما في قوله تعالى:

لا تُبطِلوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذَى ـ ٢ / ٢٦٤.

أي بإبراز المنّ وإظهاره والقولِ بأنّه منَّ عليه أو منعِم عليه باعتبار إنعامه السابق. وكما في قوله تعالى:

يَمُنّونَ عَلَيكَ أن أسْلَموا قُل لا تَمُنُّوا عليَّ إسلامَكُم بَل اللهُ يَمُنّ عليكُم أن هَداكُم ـ ٤٩ / ١٧.

أي يُنعمون عليك بإسلامهم أو يُظهِرون الإنعام بإسلامهم عليك. وكما في قوله تعالى:

الَّذينَ يُنْفِقونَ أموالَهم في سبيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتبِعونَ ما أنفَقُوا مَنّاً ولا أذىً ـ ٢ / ٢٦٢.

أي لا يأتون بعد الإنفاق بمنّ وإظهار إنعام وإعادته قولاً.

فالمنّ أعمّ من أن يكون إنعاماً حقيقيّاً محقّقاً في الخارج، أو إنعاماً في الإظهار وبادّعاء المتكلّم حيث يحسب ما سبق من إنعامه ويذكّره في الحال ويجعل نفسه منعِماً باعتبار السابق. وهذا بخلاف الإنعام والإحسان فإنّهما إنّما يتحقّقان بوقوعهما في الخارج فعلاً.

وأمّا المنّ الفعليّ ـ فكما في:

لَقَد مَنَّ اللهُ عَلى المؤمنينَ إذ بَعثَ فيهم رَسولاً ـ ٣ / ١٦٤.

قالَ أنا يوسفُ وهذا أخي قد مَنَّ اللهُ عَلَينا ـ ١٢ / ٩٠.

أي أنعم الله علينا وعلى المؤمنين ببعث الرسول والتخليص من الإبتلاءات والشدائد.

والرُّجْزَ فاهْجُر ولا تَمْنُنْ تَسْتكثِر ـ ٧٤ / ٦.

أي لا تُعطِ ولا تُنعِم بنيّة الإستكثار والإستزادة في متاع الدنيا.

لَهم أجرٌ غَيرُ مَمنون ـ ٤١ / ٨.

أي عطيّة مطلقة غير محدودة لا انقطاع فيها بوجه.

سبق في ملك: أنّ النعم الأُخرويّة غير مقطوعة.

وظلّلنا عَلَيكُم الغَمامَ وأنزَلنا عَلَيكُم المَنّ والسَّلوى ـ ٢ / ٥٧.

المَنّ كلّما يكون نعمة يتنعّم بها، ولا اختصاص فيه بما يترشّح من النباتات والأشجار كالترنجبين وأمثاله ـ راجع ـ سلو.

أم يَقولونَ شاعِرٌ نَتربّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُون ـ ٥٢ / ٣٠.

التربّص: تصبّر مع نظر وانتظار. والريب: توهّم مع شكّ، ويوجد في أفعال العباد لا فيما يرتبط بالله العزيز المتعال وفي أفعاله، والمراد ما يحدث ويُصوَّر ويُمثّل بصور مختلفة من الحوادث والنوازل والبلايا والتحوّلات. والمَنون صفة كالذَّلول والعَجول والمَنوع: بمعنى ما يتّصف بإبراز النعمة وإظهارها، أي ما يكون فيه إبرازاً للنعمة المحدودة. هذا معناه الأصليّ الحقيقيّ، ثمّ يستعمل في كلّ مورد فيه تتجلّى النعمة المعيّنة. وظهور النعمة يختلف باختلاف الموارد، ففي مورد يكون الموت نعمة ومطلوباً ومتوقّعاً. وفي مورد يكون الدهر مَنوناً إذا كانت حوادثه وتحوّلاته الظاهرة منه مطلوبة، ولو عند طائفة أو قوم. وهذه الكلمة (رَيبُ المَنون) كالمثَل تستعمل في كلمات العرب قديماً وحديثاً، يقول أبو ذُوَيب الهُذَلي من المُخَضْرَمين: أمِن المَنون ورَيبه نَتوجّع. يراد نوازله وتحوّلاته.

والمنظور في الآية الكريمة: إنتظار أن يصل إليه ما يحدث ويترتّب من نوازل ما برز إليه من التنعّم المحدود.

* * *

منى:

مقا ـ منى: أصل واحد صحيح يدلّ على تقدير شيء ونفاذ القضاء به، منه قولهم ـ منَى له الماني، أي قدَّر المقدِّر. وماء الإنسان مَنِيّ، أي يُقدّر منه خلقتُه. والمَنيّة المَوت، لأنّها مقدَّرة على كلّ شيء. وتَمنّي الإنسان: أمل يُقدِّره. والأُمنِيّة: أُفعولة منه. ومِنَى مَكّة: قال قوم سُمّي به لما قدِّر أن يُذبَح فيه. وممّا يجري هذا المَجرى المَنَا: الّذي يوزن به، لأنّه تقدير يُعمل عليه. وقولنا: تَمَنّى الكتابَ: قرأه، وهو ذلك المعنى لأنّ القراءة تقدير. ومن الباب: مانَى يُماني مُماناة إذا بارَى غيره، وهذا من التقدير لأنّه يُقدّر فعله بفعل غَيره يريد أن يُساويه.

مصبا ـ المَنَا: الّذي يُكال به السمن وغيره، والتثنية مَنوان، والجمع أمناء، وفي لغة تميم: مَنّ بالتشديد، والجمع أمنان، والتثنية مَنّانِ، ومِنَى: إسم موضع بمكّة، والغالب عليه التذكير، فيُصرف، وإذا أُنّث مُنع. ومنَى الله الشيءَ من باب رمى: قدّره، والإسم المَنَا. وأمنَى الرجلُ: أتى مِنى. وتمنّيت كذا، قيل مأخوذ من المنا وهو القدر، لأنّ صاحبه يقدّر حصوله، والإسم المُنية والأُمنيّة وجمع الأُولى مُنَى، وجمع الثانية الأمانيّ. والمَنِيّ: معروف، وأمنَى الرجل إمناءً: أراق مَنيّه، ومنَى يَمني من باب رمى: لغة، والمنيّ فعيل، والتخفيف لغة فيعرَب إعراب المنقوص. واستَمنى الرجل: استدعى مَنيّه بأمر غير الجماع.

التهذيب ١٥/٥٢٩ ـ والمَنا مقصور: الّذي يوزَن به. والمَني بالياء: القَدر، وقد

مَنى الله لك ما يَسرّك، أي قدّر. أبو العبّاس: التمنّي: حديث النفس بما يكون وبما لا يكون. تمنّيتُ الشيء: قدّرته وأحببتُ أن يصير إليّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشهّي حصول أمر مع تقدير. والتقدير المطلق معنى مجازيّ وليس من مصاديق الأصل.

وأمّا مَنا: فقد سبق في المنّ أنّ المَنّ والمَنا مأخوذتان من مَنيا عبريّاً وسريانيّاً.

ولا يبعد أن يكون مفهوم القطع في المادّة أيضاً مأخوذاً من العبريّة.

وأمّا المَنيّ بمعنى ماء الرجل: فإنّه ظهور معنى التشهّي، وباعتبار هذا المعنى يقال: أمنى الرجل إمناءً، أي جعل نفسه ذات تشهّي.

أفرأيتم ما تُمنون ءأنتم تَخلُقونه أم نحن الخالقون ـ ٥٦ / ٥٩.

وأنّه خلَق الزَّوْجَينِ الذَّكرَ والأُنثى مِن نُطفة إذا تُمنَى ـ ٥٣ / ٤٧.

ألم يكُ نُطفة مِن مَنيٍّ يُمنَى ثُمّ كانَ عَلَقةً ـ ٧٥ / ٣٨.

التوصيف بالإمناء إشارة إلى أنّ الرجل لم يكن له نظر إلى خلق ولد، بل حقيقة الإمناء هو التشهّي النفسانيّ، بحيث لو لم يتحقّق ذلك التشهّي والشهوة: لا يحصل الإمناء.

وهذا من عظمة خلق الله عزّ وجلّ، حيث خلق الإنسان من المنيّ الّذي يظهر من الإمناء وهو التشهّي.

وليعتبر الإنسان بأنّ مبدأ خلقته وتكوّنه هو ذلك المنيّ الّذي يُمنَى، وبأنّ

التشهّي عجن في خلقته، ولازم أن يستفيد منه في طلب السعادة والكمال ومراحل الروحانيّة.

فظهر أنّ المنيّ في حال تحصّله ليس له قوام إلّا بالتشهّي، ولا أثر من التقدير في هذا التكوّن حتّى يعلّل به.

وأمّا المَنيّة كالرَّميّة: بمعنى ما يتّصف بالتشهّي والتقدير، فإنّ الموت منزل من منازل سير الإنسان، ومقدّر من جانب الرحمن، ومورد تشهّي للإنسان السالك إلى الله وإلى لقائه، وبه يتخلّص عن مضيق عالم المادّة والفناء. قال تعالى:

إن زَعمتُم أنّكم أولياءُ للهِ مِن دُون النّاسِ فتَمنَّوُا الموتَ ـ ٦٢ / ٦.

ولَقَد كُنتُم تَمَنّونَ الموتَ مِن قَبل أن تَلقَوه ـ ٣ / ١٤٣.

مَن كانَ يَرجُو لِقاءَ اللهِ فإنّ أجلَ اللهِ لآتٍ ـ ٢٩ / ٥.

وأمّا الأُمنيّة، أصلها أُمنوية كالأُضحوكة والأُحدوثة والأُضحيّة: مزيدة لتدلّ على زيادة المعنى والمبالغة فيه، والجمع الأمانيّ. والمعنى ما يكون مصداقاً تامّاً للتمنّي والضحك والحدوث.

وما أرسلَنا مِن قَبلك مِن رَسول ولا نبيّ إلّا إذا تَمَنّى ألقَ الشَّيطانُ في أُمنيّته ـ ٢٢ / ٥٢.

أي إذا اختار تشهّياً وتقديراً ورغبة إلى شيء فيه إشتهاء من نفسه غافلاً عن الإخلاص الخالص الكامل، على مقتضى الحياة الدنيويّة الجسمانيّة: فيجد الشيطان محلّاً مستعدّاً للوسوسة، فيُلقي في موضوع تشهّيه شيئاً يوجب الخلط في برنامج إلٰهيّ خالص:

وإمّا يَنزغنّكَ مِن الشَّيطان َ نزغٌ فاسْتَعِذْ باللهِ إنَّهُ سَميعٌ عَليم ـ ٧ / ٢٠٠.

لَن يَدخلَ الجَنَّة إلّا مَن كان هُوداً أو نَصارى تِلكَ أمانِيُّهم ـ ٢ / ١١١.

ولكنّكم فتَنتم أنفُسكم وتَربَّصتم وارتَبتم وغَرّتكم الأمانيّ ـ ٥٧ / ١٤.

لَيس بأمانِيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب مَن يَعملْ سوءاً يُجزَ به ـ ٤ / ١٢٣.

فالأمانيّ: كلّ ما يتمنّى الانسان بتشهّي وتقدير، والتمنّي من كلّ شخص على مقتضى حالاته وبحسب أفكاره وأعماله، فكلّ من أهل الكتاب يتمنّى أن يكون من أهل الجنّة ومن المتنعّمين في الدّنيا وفي الآخرة. غافلاً عن أنّ العدل يقتضي المجازاة في سيّئات الأعمال في أي شخص كان، فلا يوافق الحقّ أمانيّهم النفسانيّة.

فالضمير في ليس راجع إلى الوعد الحقّ في ـ وعْدَ الله حَقّاً.

ولا يخفى أنّ التمنّي مرجعه إلى طلب النفس باقتضاء تمايلاته وحالاته، وهو الّذي يدعو الإنسانَ إلى خلاف ما يدعو إليه الرحمٰن. وبهذا اللحاظ قال تعالى:

ولَأُضِلَّنَّهم ولأُمَنِّيَنَّهُم ولآمُرنَّهم فليُبَتّكُنَّ ... يَعِدهُم ويُمنّيهم وما يَعِدُهم الشَّيطانُ إلّا غُروراً ـ ٤ / ١١٩.

فالتمنية بعد الإضلال، وما دام الإنسان متوجّهاً إلى الحقّ وإلى ما يدعو إليه الرحمن: لا يتحقّق التمنّي إلى غيره.

يقال: منّيتُه أي جعلته صاحب تمنٍّ، فتمنّى.

والتمنّي يخالف الرضا والتسليم والتفويض إلى الله عزّ وجلّ، والمؤمن إذا حصل له التمنّي: لازم أن يستعيذ بالله من الشيطان.

وأمّا المَناة: فالكلمة كانت مستعملة في العبريّة والسريانيّة والآراميّة كما في فرهنگ تطبيقي، إسم صنم، أو إلاه التقدير.

يقول أبو منذر في كتاب الأصنام ص ١٣ ـ فكان أقدمَ الأصنام كلّها مَناةُ، وقد كانت العرب تسمّي عبدَ مناةَ، وكان منصوباً على ساحل البحـر بقُديد بين المـدينة ومكّة، وكانت العرب جميعاً تعظّمه وتذبح حوله وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكّة وما قارب من المواضع يعظّمونه ويذبحون له ويُهدون له.

أفرأيتُم اللّاتَ والعُزَّى ومَنَوةَ الثالِثةَ الأُخرى ـ ٥٣ / ٢١.

ولعلّ الكلمة مشـتقّة من مادّة المَنو والمَني، وهي في العبريّة والسريانيّة بمعنى القطع، ولعلّ هذا الصنم كان مقطوعاً على شكل مخصوص من حجر.

* * *

مهد:

مصبا ـ المهد: معروف، والجمع مِهاد. والمَهد والمِهاد: الفـراش، وجمـع الأوّل مُهود، وجمع الثاني مُهُد مثل كُتُب. ومهّدت الأمر تمهيداً: وطّأته وسهّلته. وتَمـهّد له الأمر. ومهدت له العذر: قبلته.

مقا ـ مهد: كلمة تدلّ على توطئة وتسهيل للشيء، ومنه المَهْد. وتَمَهّد: تَوطّأ. والمِهاد: الوِطاء من كلّ شيء. وامتَهد سَنام البعير وغيره: ارتفع وتسوّى.

التهذيب ٦/٢٢٩ ـ قال الليث: المَهْد للصبيّ وكذلك الموضع يُهـيّأ لِيـنام فيه الصبيّ. قال: والمِهاد إسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهاداً للعـباد، وجمـع المِهاد مُهُد وثلاثة أمهِدة، ومنـه ـ فلأنفُسهِم يَمهدون، أي يوطِّئـون. وأصل المهـد التَّوثير (التوطئة والتليين)، يقال: مهّدت لنفسي ومهدت: أي جعلت مكاناً وطـيئاً سَهلاً. وقال النضر: المَهدة من الأرض ما انخفض في سهولة واستواء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو جعل محلّ مهيّاً وموطّأً للسكونة والإستراحة. ومن مصاديقه: المَهد للصبيّ. والأرض الموطّأة. والفراش للنوم والإستراحة. والسَّنام إذا تهيّأ وانبسط للجلوس. ومن الأرض ما استوت وانخفضت.

وفي المعنويّات: كما في تمهيد الأمور المعنويّة وإصلاحها. والتمهيد في العذر وقبوله. ويقول تعالى:

ومَن عَمِلَ صالِحاً فلأنفُسهِم يَمهدون ـ ٣٠ / ٤٤.

أي يهيّئون ويسوّون منزلاً معنويّاً ومقاماً روحانيّاً، أو مقاماً معنويّاً ومادّياً في الآخرة وفي الدنيا لأنفسهم.

وفي العوالم الأُخرويّة ـ كما في:

ثُمّ مأواهُم جهنَّمُ وبِئسَ المِهاد ـ ٣ / ١٩٧.

والمهد للصبيّ ـ كما في:

ويُكلِّم النّاسَ في المَهدِ وكَهْلاً ـ ٣ / ٤٦.

وفي الأُمور المادّية ـ كما في:

الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْداً ـ ٢٠ / ٥٣.

والأرْضَ فرَشناها فنِعْمَ الماهِدون ـ ٥١ / ٤٨.

أي مهيّأة للعيش وحياة الإنسان، حيث جعلها مستوية ليّنة فيها جبال وبحار وأحجار ومعادن مختلفة وحيوانات وأشجار ونباتات وهواء وريح وحرارة، وكلّ ما يحتاج إليه الإنسان في إدامة حياته.

❊ ❊ ❊

مهل :

مقا ـ مهل: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما ـ على تُؤَدة. والآخر جنس من الذائبات. فالأوّل ـ التُّؤَدة. تقول: مَهلاً يا رجلُ، وكذلك للإثنين والجمع، وإذا قال مَهلاً، قالوا لا مَهلَ والله. وقال أبو عبيد: التمهّل: التقدّم، وهذا خلاف الأوّل، ولعلّه أن يكون من الأضداد. وأمهله الله: لم يُعاجِله ومشىٰ على مُهلته، أي على رِسله. والأصل الآخر ـ المُهل. وقالوا هو خُثارة الزَّيت. وقالوا: هو النُّحاس الذائب.

مصبا ـ أمهلته إمهالاً: أنظرته وأخّرت طلبه. ومهّلته تمهيلاً مثله. والإسم المَهْل بالسكون، والفتح لغة. وأمهَل إمهالاً وتمهّل في أمرك تمهّلاً، اي اتّئِد في أمرك ولا تَعجل. والمُهلة مثل غُرفة، كذلك، وهي الرفق. وفي الأمر مُهلة، أي تأخير. وتمهَّل في الأمر: تمكّث ولم يعجل.

التهذيب ٦/٣٢٠ ـ يقال: ما مَهلُ والله بمُغنـيةٍ عنك شيئاً. وقال الليث: المَهل السكينة والوقار، تقول: مَهلاً يا فلان: أي رِفقاً وسكوناً لا تَعجل، ويجوز التثقيل. وقال ابن الأعرابيّ: الماهِل: السريع، وهو التقدّم، وفلان ذو مَهَل، أي ذو تقدّم في الخير، ولا يقال في الشرّ. ويقال: أخذ فلان على فلان المُهلة، إذا تقدّمه في سِنّ أو أدب. ويقال: خُذ المُهلة في أمرك: أي خُذ العُدّة. ومَهَلُ الرجل: أسلافه الّذين تقدّموه، يقال قد تقدّم مَهَلُك قبلك، ورحم الله مَهَلَك. ورُوي عن أبي بكر، إنّه أوصى في مرضه: إدفنوني في ثَوبيّ هذين، فإنّما هما للمُهل والتراب. قال أبو عبيد: المُهل في هذا: الصديد والقَيح، وفي غير هذا: كلّ فِلِزّ أُذيب. وقال الليث: المُهل: ضرب من القَطِران إلّا أنّه ماء رقيق شبيه بالزيت.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إيجاد انفراج وتوسّع فيما بين جريان عمل وخاتمته، وهذا في قبال التعجّل والإنقضاء، بأن يمتدّ العمل إلى أجل. ومن آثار الأصل: الرفق، والتقدّم والمضيّ، والتباطؤ، والسكينة، والتأخّر، والتأجّل، والإتّئاد وهو التأنّي.

وإذا كان في هذه المعاني القيدان المذكوران: تكون من مصاديق الأصل، وإلّا فتكون مجازاً.

وأقرب كلمة من مفهوم المادّة: التسويف والمماطلة.

وأمّا المُهل: فهو بمعنى القيح والصديد، ويطلق على كلّ شيء ممزوج غير خالص غير نقيّ، وهو مأخوذ من اللغة العبريّة:

قع ـ (ماهَل) = خلَط، مزَج، غشَّ.

مضافاً إلى تناسب بينه وبين الأصل: فإنّ المماطلة والإمهال يوجب خلطاً في الشيء وكونه غير نقيّ.

وإن يَستَغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهْلِ يَشوي الوُجوهَ بِئْسَ الشَّرابُ ـ ١٨ / ٢٩.

إنّ شَجَرةِ الزَقّومِ طَعامُ الأثيمِ كالمُهلِ يَغلي في البُطون ـ ٤٤ / ٤٥.

يومَ تَكونُ السَّماءُ كالمُهلِ وتكونُ الجِبالُ كالعِهْن ـ ٧٠ / ٨.

والمعنى في كلّ منها: الشيء المختلط غير النقيّ المنكدر جنساً ولوناً وطعماً.

وأمّا تفسير الكلمة بالصُّفر الذائب، أو الدُّرديّ من الزيت، أو بضرب من القَطران، أو بالدم، أو بأمثالها: فمن باب ذكر المصاديق.

وأمّا تحـقّق ذلك الإنكـدار غـير النـقاء: فـبمناسبة اقـتضاء المحـيط وحـال الأشخاص وقلوبهم، كما في محيط جهنّم وللأثيم.

فَمَهِّل الكافرينَ أمهِلْهُم رُوَيداً ـ ٨٦ / ١٧.

وذَرْني والمكذِّبين اولي النّعمة ومَهِّلْهُم قَليلاً ـ ٧٣ / ١١.

الإمهال والتمهيل: جعل شـخص في مهلة وفرجة وعـدم التعجـيل في حقِّـه. والإفعال يدلّ على قيام الحدث بالفاعل ويلاحظ فيه هذا النظر. والتفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلّق بالمفعول. ففي الآية الأُولى لوحظت الجهتان تأكيداً.

والنظـر في الإمهال إلى تحقّق الطمأنينة والإصطبار وعدم العجـلة في مجـازاة الأفراد المخالفين. وفي التمهيل إلى تثبيت الحقّ وإتمام الحجّة، ورجاء التنبّه والإصلاح والتوبة، ورفع الإعتذار.

* * *

مهما:

شرح الكافية للرضي ـ الكلم المجازات ـ مَهما: اختلف فيه: فقال بعضهم هي كلمة غير مركّبة على وزن فَعلَى، فحقّها أن يكتب بالياء. وقال الخليل: هي ما أُلحقت بها ما كما تَلحق بسائر كلمات الشرط، نحو حيثما وأينما، ثمّ استكره تتابع المثلين فأبدل ألف ما الأُولى هاءً لتجانسها في الهمس. وقول الخلـيل قريب قياساً على أخواتها. وقال الزجّاج: هي مركّبة من مَه بمعنى كفّ وما الشرطيّة، وفيه بعد، إذ لا معنى للكفّ مع معنى الشرط إلّا على بُعد. ولو ثبت ما حكى الكوفيّون عن العرب: مَهمن، بمعنى مَن: لكان مقوّياً لمذهب الزجّاج. وقد جاء مهما في الإستفهام.

مغني اللبيب ـ مَهما: إسم لعود الضمير إليها في:

مَهما تأتِنا به مِن آيةٍ لِتَسْحرَنا بها فما نحنُ لكَ بمُؤمِنين ـ ٧ / ١٣٢.

وقال الزمخشريّ وغيره: عاد عليها ضمير به وضمير بها، حملاً على اللـفظ وعلى المعـنى. وزعم السُّهيلي: أنّها تأتي حرفاً. وقال بعـضهم: مَهما ظرف زمـان، والمعنى أيّ وقت. ولها ثلاثة معانٍ: أحدها ما لا يَعقل غيرُ الزمان مع تضمّن معنى الشرط، ومنه الآية. والثاني ــ الزمان والشرط فيكون ظرفاً لفعل الشرط. والثالث ــ إستفهام، ذكره جماعة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الكلمة غير مركّبة، وهي مشتركة مع كلمة ما، إلّا أنّ في مهما دلالة على استمرار، بزيادة اللفظ فيها.

وقلنا في ما ومَن: إنّ المعاني المختلفة فيها إنّما تستفاد من لحن الخطاب وكيفيّة تعبير في الكلام. وليس لها إلّا معنى واحد تختلف خصوصيّاته بخصوصيّة اللحن.

فكلمة مهما في الآية الكريمة: بمعنى الشيء المبهم، وللشرط، كما في كلمة ما، في مورد النكرة والشرط.

وضمير المذكّر يرجع إلى مهما وهو بمعنى ما. وضمير المؤنّث راجع إلى الآيـة الّتي يُسحَرون بها على اعتقادهم.

❊ ❊ ❊

مَهن:

مقا ــ مهن: أصل صحيح يدلّ على احتقار وحقارة في الشيء، منه قولهم مَهين أي حقير. والمَهانة: الحَقارة وهو مَهين بيّن المَهانة. ومن الباب المَهن: الخدمة. والماهِن الخادم. ومَهنتُ الثوبَ: جذبته.

مصبا ــ مهَن مَهناً من بابي قتل ونفع: خدَم غيره. وأمهنته: استخدمته. وامتهنته:

ابتذلته. وهو في مهنة أهله، أي في خدمتهم. وخرج في ثياب مَهَنته أي خَدَمته.

التهذيب ٩/٣٢٩ ـ قال الليث: المِهنة: الحذاقة بالعمل ونحوه، وقد مَهن إذا عمِل في ضَيعته، والماهن: العبد. ورجل مَهين: ضعيف حقير. ويقال للفَحل من الإبل والغنم إذا يُلقح من مائه: مَهين. من ماءٍ مَهين أي من ماء قليل ضعيف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الضعيف الّذي يكون تحت اختيار ولا يكون له اختيار. ومن مصاديقه: العبد المملوك، والخادم الأجير. والمولى من جهة كونه موظّفاً لخدمة عائلته. والفَحل إذا لم يستطع أن يُلقح. والثوب إذا استقرّ تحت عمل الغاسل.

وأمّا الحذاقة: فهو من آثار الخدمة والعمل.

والفرق بينها وبين الهوان: إنّ الهَون حقارة في نفس الشيء.

ثمّ جعل نَسلَه مِن سُلالة من ماء مَهين ـ ٣٢ / ٨.

ألم نَخلُقْكم مِن ماء مَهين فجَعلناه في قَرار مَكين ـ ٧٧ / ٢٠.

أي من ماء ضعيف لا قوّة له ولا اختيار فيه، حتّى يختار لنفسه ما هو خير وصلاح له.

أم أنا خيرٌ من هذا الّذي هو مَهين ولا يَكاد يُبين ـ ٤٣ / ٥٢.

ولا تُطِع كُلّ حَلّافٍ مَهينٍ هَمّازٍ مَشّاءٍ بنَميم ـ ٦٨ / ١٠.

الآية الأُولى قول فرعون في حقّ النّبيّ المبعوث موسى عليه السّلام، حيث توجّه إلى جهات مادّية وإمكانات ظاهريّة وحكومة وسلطنة، فقال إنّه كالعبد الضعيف الّذي لا قدرة له ولا اختيار في قبال سلطنتي وسعة حكومتي.

والثانية ـ إشارة إلى من ليس له شخصيّة واستقلال في نفسه، ولا يختار برنامجاً قاطعاً صالحاً في سلوكه، وليس له تصميم في أُموره، فهو دائماً يتّبع الهوى والشيطان، ويختار برنامجاً خلاف العقل والفلاح، ويقوّي نفسه بالحلف والإدّعاء والظلم والهمز واللمز.

وسبق في الحلف: إنّه تعهّد بالحلف لا مطلقاً. فالحالف يلتزم بأمر بوسيلة الحلف، وليس له تصميم مستقلّ يعتمد عليه.

* * *

موت:

مصبا ـ مات الإنسان يَموت مَوتاً، وماتَ يَمات من باب خاف لغة، ومِتُّ أموت لغة ثالثة وهي من باب تداخل اللغتين، ومثله من المعتلّ دِمتَ تَدوم وكِدتَ تكود وجدتَ تَجود، وجاء فيهما تكاد وتَجاد. فهو مَيّت بالتثقيل، والتخفيف للتخفيف. ويعدّى بالهمزة فيقال أماته الله. ومات يصلح في كلّ ذي روح. والمُوات بضمّ الميم والفتح لغة مثل الموت. وماتت الأرض مَوَتاناً ومَواتاً: خلت من العمارة والسُّكّان، فهي مَوات تسمية بالمصدر، وقيل: المَوات، الأرض الّتي لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد. ورجل مَوْتان الفؤاد وزان سَكران: أي بَليد. والمِيتة بالكسر: للحال والهيئة، ومات مِيتة حسنة. والمَيتة من الحيوان: ما مات حَتف أنفه، والجمع مَيتات، وأصلها مَيّتة. قيل: والتزم التشديد في ميتة الأناسيّ لأنّه الأصل، والتزم التخفيف في غير الأناسيّ، فرقاً بينهما. والمَوتى جمع من يعقل، والميّتون مختصّ بذكور العقلاء، والميّتات لإناثهم، وبالتخفيف للحيوانات، والأموات جمع مَيت مثل بيت وأبيات. ومُؤتَة كغرفة: قرية من أرض الشام.

مقا ـ موت: أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوّة من الشيء، منه الموت خلاف

الحياة. والمَوَتان: الأرض لم تُحيَ بعدُ بزَرع ولا إصلاح، وكذلك المَوات. ورجل مَوتان الفؤاد، وامرأة مَوتانة. وأُميتت الخمر: طُبخت. والمَوتة: الواحدة، والمِيتة حال من الموت حسنة أو قبيحة، ومات مِيتةَ جاهليّة.

مفر ـ موت: أنواع الموت بحسب أنواع الحياة: فالأوّل ـ ما هو بإزاء القوّة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنبات، نحو **يُحيي الأرْضَ بعد مَوتها**. الثاني ـ زوال القوّة الحاسّة، نحو **يا لَيتني مِتُّ قبل هذا**. الثالث ـ زوال القوّة العاقلة، وهي الجهالة، نحو **أوَمَن كانَ مَيتاً فأحييناه**. الرابع ـ الحُزن المكدِّر للحياة، وإيّاه قصد بقوله ـ **ويأتيه الموت من كلِّ مكان**. الخامس ـ المَنام، فقيل: النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الموت انتفاء الحياة، والحياة في كلّ شيء بمقتضى ذاته وخصوصيّات وجوده، ويتنوّع بتنوّع مراتب الموجودات من مرتبة الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والإنسان، والملائكة وماوراءها من عوالم العقول.

والمعنى الجامع لمفهوم الحياة: هو تحقّق جميع ما به قوام الشيء، من الأجزاء الظاهريّة والباطنيّة والنظم فيها والشرائط اللّازمة.

وهذا المعنى يختلف بتنوّع الموجودات: ففي كلّ باقتضاء مرتبته.

ومن ذلك الأجزاء في كلّ نوع: الجزء الأخير المتمّ لشيئيّة الشيء، المفاض من جانب الله المتعال، وهو القوّة الروحانيّة المتوجّهة إلى كلّ شيء بحسب مقامه من جانب الله العزيز، وهذا هو المعبّر عنه بالروح والنفحة الرحمانيّة والنفخ الإلهيّ.

وهذا الروح إنّما يتعلّق بالموضوع أيّ موضوع كان، بعد تماميّة أجزائه وتحقّق

النظم اللّازم والشرائط والخصوصيّات، كما يرى في اتّصال القوّة الكهربائيّة إلى أيّ مكينة تامّة ـ راجع الروح.

فالموت إنّما يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث اختلال وفساد في أجزاء الموضوع وفي نظمها وخصوصيّاتها، كنقص ومرض وتفرّق. أو في حالة ارتباط الروح وتعلّقه، كقطع النفخ والتوجّه.

فالموت أمر واحد كلّي، كما أنّ الحياة كذلك، ويختلف كلّ منهما من جهة المصاديق وتنوّع الأنواع.

فالموت في الجمادات ـ كما في:

واللهُ أنزلَ مِنَ السَّماء ماءً فأحيا به الأرضَ بعدَ مَوتها ـ ١٦ / ٦٥.

وآيةٌ لهُم الأرضُ المَيتةُ أحيَيْناها وأخرجنا مِنها حَبّاً ـ ٣٦ / ٣٣.

فالحياة في الأرض حصول استعداد، وتحقّق شرائط تماميّة فيها، برفع النقص والخلل والموانع فيها.

وقوله ـ وأخرَجْنا مِنها حَبّاً: إشارة إلى تحقّق التماميّة والنظم والشرائط اللّازمة فيها، بحيث تستعدّ لتخريج النباتات.

فالموت في الأرض إنّما يحصل بحدوث اختلال في أجزائها وسطوحها، أو بعروض موانع توجب مواتها، كالحرارة والبرودة الشديدة وقطع الماء والرطوبة وغيرها.

والموت في النباتات ـ كما في:

إنّ اللهَ فالِقُ الحَبّ والنَّوى يُخرجُ الحيَّ مِنَ الميِّت ومُخرجُ الميِّت مِنَ الحيّ ـ ٣ / ٢٧.

حتّى إذا أقلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْناهُ لبَلَدٍ مَيِّتٍ فأنزلنا بِهِ الماءَ فأخرجنا به من الثَّمراتِ كذلِك نُخرِجُ المَوتى ـ ٧ / ٥٧.

الحَبّ والنَّوى مادام لم يوجد فيهما اقتضاء فعليّة النموّ، وهو الحياة النباتي، من التراب والماء وحرارة الشمس وخصوصيّات أُخر: فهما ميّتان من أنواع النباتات، والله تعالى فالقهما بإيجاد الشرائط والإقتضاء للحياة، فهو مخرج الحيّ من الميّت.

والموت في الإنسان والحيوان: فالأمر فيه ظاهر مشهود، ولا فرق بين الإنسان والحيوان من جهة الحياة والموت البدنيّ المادّيّ، وإنّما الفرق من جهة الروح الإنسانيّ الروحانيّ الّذي ينفخ من روح الله، وهو الّذي يستعدّ للكمال والقرب واللقاء والبعث.

ولا تَحسبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللهِ أمواتاً بَل أحياءٌ عِندَ رَبّهِم يُرزَقون ـ ٣ / ١٦٩.

أوَمَن كانَ مَيتاً فأحييناهُ وجَعلْنا لهُ نوراً يَمشي به في النّاسِ كَمَن مَثَله في الظُّلُماتِ ـ ٦ / ١٢٢.

إشارة إلى الحياة الروحيّة المعنويّة من دون نظر إلى الجهة البدنيّة المادِّيّة وحياتها أو مماتها.

وقلنا إنّ الموت عبارة عن حصول اختلال في نظم شيء وخصوصيّات وجوده وأجزائه يوجب سلب الحياة، أو انقطاع الإرتباط فيما بينه وبين مبدئه الّذي نفخه.

والموت في عوالم ما وراء المادّة من الأرواح والملائكة: إنّما يتحقّق بالجهة الثانية، وهي قطع الإرتباط، فإنّ قوام وجودها بالنفخ، وعلى هذا يطلق عليها عالم الأمر، في قبال عالم الخلق.

ومن أسماء الله الحسنى: المُحيي والمُميت:

فإحياؤه وإماتتـه الموجودات في عالم الأمر: بمجرّد الإرادة والأمر إيجـاداً أو إفناءً، وإرادته إرادة تكوينيّة، ويقرب من معنى الافاضة وبسط الرحمة ـ يقول لهُ كُن فيكون.

وأمّا في عـالم الخلق: فبتحقّق الموادّ ونظمها وتعلّق الروح أو بإيجاد اخـتلال وفساد في الموادّ أو باخلال في النظم.

وقلنا إنّ الجزء المتمّ لجميع الأشياء في قاطبة مراتبها: هو الروح الّذي يُفاض وينفخ من عالم اللّاهوت، في كلّ مرتبة على اقتضاء محلّها واسـتعداد أنفسها، وبهذا الروح تتكوّن الموجودات، وبها قوام وجودها وموتها، جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً وجِنّاً ومَلَكاً، فلااختصاص للروح بالإنسان، بل هو سارٍ ومتعلّق بجميع الموجودات، ويختلف قوّة وضعفاً وشدّة على حسب مراتب الموجودات، من الجماد إلى أن يترقّى إلى الانسان الكامل.

فظهر أنّ الموت البدنيّ للإنسان على صورتين: الأوّل ـ موت أو قتل في سبيل الوصول إلى الروح، بل إلى مالك الروح وربّه: فهذا سعادة ونيل إلى مقام أسنى. قال الله تعالى:

والَّذين هاجَروا في سَـبيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلوا أو ماتوا ليَرزقنَّهم الله رِزْقاً حَسَـناً ـ ٢٢ / ٥٨.

ولئِن مُتُّم أو قُتِلتم لَإلى الله تُحشَرون ـ ٣ / ١٥٨.

ولا تَحسبنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللهِ أمواتاً بَل أحياءٌ عِندَ ربّهم يُرزَقون ـ ٣ / ١٦٩.

فإذا كان سير الإنسان في حياته، إلى الله عزّ وجـلّ وإلى لقـائه، ثمّ أدركـه الموت: فهو يموت ظاهراً وبالنسبة إلى الحياة الدنيا المادّية، ويـبقى له روحـه المـنوّر

الخالص عن شوائب الدنيا، ويُحشر إلى الله المتعال ويرزق عنده بما يناسب ذلك العالم.

وأمّا إذا كان سير الإنسان في إدامة حياته الدنيويّة، إلى تأمين عيشه المادّي وترضية هواه النفساني، غافلاً عن مقام وجهة الربّ المتعال، ومعرضاً عن الأعمال الروحانيّة والوظائف الإلهيّة: فهو من الأخسرين الّذين ليس لهم من عالم الآخرة نصيب:

إنّ الّذين كَفَروا وماتوا وهم كُفّار اولئك عليهم لعنةُ الله ـ ٢ / ١٦١.

وقالوا ما هيَ إلّا حياتُنا الدُّنيا نموت ونَحيا ـ ٤٥ / ٢٤.

فهذا هو الميّت جسداً وروحاً، وهو منقطع عن الأرزاق الدنيويّة والإلتذاذات الجسمانيّة، ومحروم عن النعم الروحانيّة الأُخرويّة، فإنّه لم يعمل عملاً ينفعه، بل لم يعتقد بما وراء عالمه المحسوس، ولم تكن مجاهداته إلّا للدنيا ولإدامة عيشها.

نعم أشدّ الخسران لهم: أنّهم لم يعتقدوا بما وراء عوالم المادّة، ولم يتوجّهوا إلى جهة الأرواح والروحانيّة في أنفسهم، وهم ينكرون الحياة الخارجية عن الحياة البدنيّة:

قالوا أئذا مِتنا وكُنّا تُراباً وعِظاماً أئنّا لَمبعوثون ـ ٢٣ / ٨٢.

إن هيَ إلّا حَياتنا الدّنيا نَموتُ ونَحيا وما نحنُ بمَبعوثين ـ ٢٣ / ٣٧.

وبهذا ظهر حقيقة قوله تعالى:

إنّه مَن يأتِ ربَّهُ مُجْرماً فإنّ لهُ جَهنَّم لا يموتُ فيها ولا يَحيى ـ ٢٠ / ٧٤.

ويَتجنَّبُها الأشقى الّذي يَصْلَى النّارَ الكُبرى ثمّ لا يَموتُ فيها ولا يحيى ـ ٨٧ / ١٣.

فإنّهم محرومون عن الحياة الروحانيّة، ولا يموتون بالكلّيّة جسماً وروحاً، حتّى لا يذوقوا العذاب.

أمّا فقدان الحياة الجسمانيّة: فبالموت الظاهريّ وبانقطاع الروح عن البدن. وأمّا عدم حصول الموت الروحانيّ: فإنّه إنّما يتحقّق بقطع الإرتباط بالكليّة، وانقطاع النفخ من المبدأ.

ثمّ إنّ الموت المشاهَد للناس مرّتان: مرّة من الحياة المادّية الدنيويّة، ومرّة أخرى من الحياة البرزخيّة المثاليّة للبعث.

كما أنّ الحياة مرّتان: حدوث حياة برزخيّة مشهودة بعد الموت الدنيويّ، وحدوث حياة بالبعث في الحشر.

قالوا ربّنا أمَتّنا اثنتينِ وأحييتَنا اثنتينِ فاعتَرفنا بذُنوبنا ـ ٤٠ / ١١.

المشهودة للكفّار في جريان أُمورهم: حادثتان عظيمتان مؤثّرتان، وهما حدوث الموت بانقضاء الحياة الدنيويّة. وحدوث الموت بانقضاء عالم المثال والحياة البرزخيّة.

* * *

موج:

مقا ـ موج: أصل واحد يدلّ على اضطراب في الشيء. وماج الناس يموجون: إذا اضطربوا. وماج أمرهم ومرِج: اضطرب. والمَوج: مَوج البَحر، سمّي لاضطرابه. وماجَ يَموج مَوْجاً ومَوَجاناً، وكلّ شيء اضطرب فقد ماج.

مصبا ـ ماج البحرُ مَوجاً: اضطرب، والمَوْجة أخصّ من المَوج، وجمع الواحدة على لفظها مَوجات، وجمع الموج أمواج مثل أثواب، وتَموّج: اشتدّ هياجه واضطرابه، ومنه قيل ماج الناس: إذا اختلفت أُمورهم واضطربت.

التهذيب ١١ / ٢٢٥ ـ ابن الأعرابيّ: ماج في الأمر إذا دارَ فيه، والمَيج:

الإختلاط. الليث: الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، والفعل: ماجَ الموجُ. ابن الأعرابيّ: ماجَ يَموج إذا اضطرب وتحيّر، وماج البحرُ وماج الناس: إذا دخل بعضهم في بعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تحرّك في تراكم. ومن مصاديقه: تموّج في البحر. وفي تجمّع الناس. وفي الأُمور.

وأمّا مفاهيم التحيّر، والإضطراب، والهياج، والإختلاف، والإختلاط: فتكون من المصاديق إذا لوحظ فيها القيدان.

والمَيج: يدلّ على انكسار وضعف في الجريان والتراكم.

وإذا غشِيَهم مَوجٌ كالظُّلَل دَعوا الله مُخلِصينَ لهُ الدِّينَ فلمّا نجّيهم إلى البَرّ ـ ٣١ / ٣٢.

حتّى إذا كُنتم في الفُلكِ وجَرَيْن بهم بريحٍ طَيِّبةٍ وفرِحوا بها جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ وجاءَهم المَوجُ من كلّ مكانٍ وظَنّوا ـ ١٠ / ٢٢.

الظُّلَل جمع الظِّلّ وهو انبساط أثر من وجود متشخّص. يراد التغطية والعلوّ عليهم كظلّ عظيم من سحاب أو جبل. وفي الآية الثانية: إشارة إلى مجيء الموج المحيط بعد جريان ريح عاصف، والموج في البحر: جريان شديد في الماء حتّى يتراكم الماء ويعلو بعضه فوق بعض، حتّى يوجب وحشة واضطراباً وخطراً.

وقالَ اركَبوا فيها بِسم الله ... وهي تَجري بِهم في مَوج كالجِبال ونادَى نوحٌ إبنَه وكان في مَعزِلٍ ... وحالَ بينَهما المَوجُ فكان مِنَ المُغرَقين ـ ١١ / ٤٢.

أي تَجري الفُلك بهم في خلال الأمواج كالجبال، وقد تمسّك إبنه إلى جبل يعصمه، معرضاً عن الله عزّ وجلّ.

فإذا جاءَ وعدُ ربّي جعلَه دَكّاءَ ... وتَركنا بعضهم يومئذ يَموج في بعضٍ ونُفخ في الصُّور فجمعناهم جَمعاً ـ ١٨ / ١٠١.

أي إذا جاء الوعد يجعله دكّاء ونترك بعضهم يومئذ. وقوله تركنا عطف على قوله جعله، فيكون جزاء للشرط المفهوم من قوله إذا جاء، ويكون بمعنى المستقبل، ويصرّح بالإستقبال بكلمة يومئذ.

وفيها تصريح بخروج يأجوج ومأجوج عن بلادهم فيما وراء السدّ، ويكون خروجهم وانتشارهم في الأراضي كالأمواج المتراكمة.

وهذا السدّ ويأجوج ومأجوج: تنطبق على مملكة الصين وأهاليها.

والّذينَ كَفَروا أعمالُهم كسَرابٍ بِقيعة ... أو كظُلُمات في بَحر لُجّيّ يَغشيه موجٌ مِن فوقهِ مَوج مِن فوقهِ سحابٌ ظُلُمات بعضُها فوقَ بعض ـ ٢٤ / ٤٠.

والّذين كفَروا أعمالهم إمّا لها صور جالبة حسنة فهي كالسراب. وإمّا على صور قبيحة: فهي كظلمات في البحر المتلاطم العميق، يغشيها صفات خبيثة باطنيّة من التمايلات الدنيوية والشهوات النفسانيّة والتعلّقات المادّية والأنانيّة وغيرها. وهذه الصفات متموّجة في أنفسهم ومن فوقها أفكار وعقائد باطلة من الكفر بالله عزّ وجلّ وبأحكامه وبرسله وبالبعث. وتتموّج هذه الأفكار في قلوبهم فتجعل أنفسهم محجوبة ليس فيها إستعداد الإستفاضة من الأنوار الإلهيّة والنفحات الربّانيّة، فتكون الظلمات المتصاعدة من هذه الطبقات كالسحاب، فيحول بينهم وبين النفح والتوجّه وفيضان النور والرحمة الإلهيّة ـ **ومَن لَم يجعل اللهُ له نوراً فما له مِن نور**.

ثمّ إنّ هذه الطبقات الثلاث من الظلمة يقابلها النور وطبقاته المذكورة في آية النور، من المشكوة وهي كالأعمال، والزجاجة وهي كالصفات والقلب، والمصباح وهو كالإعتقادات المنوّرة، والشجرة المباركة الموقِدة المضِيئة في قبال السحاب الحاجب.

ولا تموّج في طبقات النور: فإنّ التموّج إنّما يظهر في حالة بحرانيّة خارجة عن الإعتدال. وفي النور طمأنينة وسكينة.

* * *

مور:

مصبا ـ مارَ الشيء مَوراً من باب قال: تَحرّك بسرعة، وناقة مَوّارة اليد: سريعة، ومارَ: تردّد في عرض، ومار البحر: اضطرب. ومار الدم: سال. ويُعدَّى بنفسه وبالهمزة أيضاً، فيقال: ماره وأماره: إذا أساله. وقطاة ماريّة بتشديد الياء: مكتنزة اللحم لؤلؤيّة اللون، وقد تخفّف، وبها سُمّيت المرأة. والماريّة: البقرة البرّاقة اللون.

مقا ـ مور: أصل صحيح يدلّ على تردّد. ومار الدم على وجه الأرض يَمور: انصبّ وتردّد، وأمرت دمَه فمارَ. والمُور: تراب تَمور به الريح. والناقة تَمور في سَيرها، وهي مَوّارة: سريعة، وفرس مَوّارة الظَّهر. والمَور: الطريق، لأنّ الناس يمورون فيه أي يتردّدون، والمَور: المَوج.

لسا ـ مارَ الشيءُ يَمور مَوْراً: تحرّك وجاء وذهب كما تتكَفّأ النخلةُ العَيدانةُ. وفي المحكم: تَردّد في عَرْض. والتَّمّور مثله. والمَور: الطريق المَوطوء المستوي. ومارَت الناقة في سيرها موراً: ماجت وتَردَّدت. ومَوّارة: سهلة السير سريعة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة متردّداً إلى جانب وفيها سهولة ولينة، وهذا بخلاف الموج، ويدلّ على هذا: أنّ الجيم من حروف الجهر والشدّة والضغط. بخلاف الراء فإنّه من حروف الجهر بين الشدّة والرخاوة والزلق.

ومن مصاديقه: الحركة مضطرباً، وسيلان متردّداً، وتحرّك في مجيء وذهاب، وتردّد في عرض الحركة، وتموّج في لينة وسهولة، وانصباب مع اضطراب. فلابدّ من تحقّق القيدين.

وأمّا مفاهيم مطلق ـ الجريان، السيلان، الإنصباب، الذهاب، المجيء، الإضطراب، الطريق، وغيرها: فمن باب التجوّز.

وأمّا مفاهيم اكتناز اللحم، اللون البرّاقة: فإنّها تلازم اضطراباً وتموّجاً في الجسد أو في لون الجسم كالإرتعاش.

ءَأمنتم مَنْ في السَّماءِ أن يَخسِفَ بكُم الأرْضَ فإذا هيَ تَمور ـ ٦٧ / ١٦.

ما لَهُ مِن دافِع يومَ تَمورُ السَّماءُ مَوْراً ـ ٥٢ / ٩.

التموّر في الأرض وفي السماء: تردّد واضطراب في حركتها بالإنحراف والخروج عن الحركة المنظّمة المستقيمة، وحصول الإختلال فيهما، فيختل النظم ويزول الأمن في الحياة فيهما.

والتعبير بقوله: مَن في السّماء: إشارة إلى تسلّطه وتفوّقه وحكومته، في مقابل مَن في الأرض من الناس، والمراد من السماء والأرض: جهتا العلوّ والسفل المطلقين. أو المراد من الأرض هذه الكرة المادّية المحسوسة، وهذا المعنى أقرب بقرينة التموّر والخسف فيها.

كما أنّ الأنسب بقرينة المور، أن يراد في الآية الثانية من السماء: السماء المحسوسة المادّيّة المؤثّرة في حياة الإنسان وعيشه. فإنّ النظر في الآيتين إلى الجهة المادّيّة والعيش الدنيويّ.

وأمّا التعبير بقوله مَن في السماء مطلقاً دون الله تعالى: فإنّ النظر إلى مطلق الإنذار والحكومة وكونهم محكومين مقهورين تحت سلطان ممّن فوقهم، سواء كان من شخص روحانيّ أو جسمانيّ أو الله عزّ وجلّ. وهذا التعبير فيه دلالة على غاية ضعفهم ومقهوريّتهم من جميع الجوانب.

❊ ❊ ❊

موسى:

مقا ـ موس: يقولون: المَوْس: حلق الرأس. ويقال في النسبة إلى موسى موسويّ. وقال الكسائيّ: ينسب إلى موسى وعيسى وما أشبههما ممّا فيه الياء زائدة موسيّ وعيسيّ وذلك أنّ الياء فيه زائدة.

قاموس الكتاب ـ موسى (المأخوذ من الماء) إمام قوم إسرائيل، وقد قسّمت أيامُ حياته إلى ثلاثة أزمنة، وكلّ منها أربعون سنة.

وقسّمت أيضاً أيّام إمامته ونبوّته إلى ثلاث دورات: الأوّل ـ من زمان الهجرة إلى جبل سينا. والثاني ـ من الهجرة إلى قادش (في جنوب كنعان). الثالث ـ من افتتاح الأراضي من أُردن.

المعارف ص ٤٣ ـ هو موسى بن عِمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب. وكان موسى آدمَ جعداً طُوالاً. وكان هارون أطول من موسى وأكثر لحماً وأبيض جسماً وأغلظ ألواحاً وأسنَّ من موسى بثلاث سنين، وكانت مريم أُختهما أسنَّ منهما. وفِرعون موسى هو فرعون يوسف عُمِّر أكثر من أربعمائة سنة، وإسمه الوليد بن مُصعب. وقيل إنّه

غيره. وإسم إمرأة فرعون آسـية بنت مُزاحم. وقارون هو ابن صافر بن قاهث بن لاوي، وهو ابن عمّ موسى (ع). وقُبض هارون وهو ابن مائة سنة وسبع عشرة سنة. وعُمِّر موسى بعده ثلاث سنين. وخَلَفه يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف.

تاريخ ابن الوردي ١٩/١ ـ ومولد موسى لمضيّ أربعمائة وخمس وعشرين من مولد إبراهيم، وبين وفاة إبراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة. وكان عمره لمّا خرج ببني إسرائيل من مصر ثمانين سـنة، وأقام في التـيه أربعين سـنة. وكان بـنو إسرائيل قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعيّة لهم، وكانوا على بقايا من دينهم.

البدء والتاريخ ٨١/٣ ـ قال أهل هذا العلم إنّه موسى بن عِمران بن يَصهُر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب، وأُمّه اباخه من ولد لاوي بن يعقوب. وفي التوراة: إنّ إسم أُمّه يوخابذ، وإمرأة موسى صفراء بنت شعيب. ذكروا إنّ بني إسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأمَد بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة في الدين، وأتوا القبط على اُمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسِّكين بدين إبراهـيم، فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سوء العذاب من نقل الطِّين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت في الصخور.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري، آرامي، موشِه = موسَى.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ موشِي = موسى.

* * *

والتحقيق:

أنّ ما يُروى في كتب التواريخ مأخوذ من الأقاويل الإسرائيليّة ومن أقـاويل القصّاصين، ولا يوجب علماً وطمأنينة، وفيها مطالب ضعيفة بل خرافيّة لا تصلح أن

يعتمد عليها.

ونحن نذكر لك ما ورد في القرآن الكريم على سبيل الإجمال:

١ ـ إنّ القرآن يَهدي إلى الحقّ:

إنّ هذا القرآنَ يقُصّ على بني إسرائيل أكثرَ الّذي هُم فيه يَختلفون وإنّه لَهُدىً ـ ٢٧ / ٧٦.

فيظهر أنّهم كانوا مختلفين في اعتقاداتهم وأحكامهم في ذلك الزمان، وإنّ القرآن يَقُصّ عليهم ما هو الحقّ:

نَتلو عليكَ مِن نَبأ موسى وفرعونَ بالحقّ ـ ٢٨ / ٣.

٢ ـ برنامج حكومة فرعون:

إنّ فرعونَ عَلا في الأرض وجَعَلَ أهلَها شِيَعاً يَستَضْعِفُ طائفةً مِنهُم يُذبِّح أبناءَهم ويَستحيي نِساءَهم إنّه كان مِن المُفسِدين ـ ٢٨ / ٤.

هذا برنامج كلّ سلطان جائر: يعلو في الأرض، ويستضعف عباد الله، ويقتل من خالَفه.

٣ ـ ميلاد موسى وإلقاء اليَمّ:

وأوحَينا إلى أُمّ موسى أن أرضِعيه فإذا خِفتِ عَليه فألقِيه في اليَمّ ولا تَخافي ـ ٢٨ / ٧.

إشعار بكمال القدرة ونفوذ إرادة الله وحكومته تعالى، حيث يحفظ من يريد حفظه ولو في محيط جور وتحت سلطة سلطان جائر، وفي قبال أمواج البحر.

٤ ـ إلتقاط موسى:

فالتقَطه آلُ فرعون ليكونَ لَهُم عدُوّاً وحَزَنا ... قالت إمرأة فرعونَ قُرَّتُ عَين لي ولَك لا تَقتُلوه ـ ٢٨ / ٩.

يشعر بأنّ الله تعالى يحفظ مَن يحفظه ولو بيد أشدّ أعدائه وأقواهم، ويقوّي مَن يشاء تحت نفوذ من كان عازماً بقتله وإفنائه.

٥ ـ بلوغه:

ولمّا بلَغ أشُدَّه واستَوى آتيناه حُكماً وعِلماً ـ ٢٨ / ١٤.

تدلّ الآية الكريمة على إعطاء الحكمة واليقين والعلم حين بلوغه زمان الشدّة والتماميّة في البدن وقواه وفي العقل، وفي هذا مقدّمة وإيجاد الصلاحيّة لإعطاء مقام الرسالة. وتدلّ أيضاً على وجود التهيّؤ والإستعداد الذاتيّ المتفوّق لقبول الإفاضات الإلهيّة، مع كونه متربّياً تحت كفالة فرعون.

٦ ـ بَطشه ووَكزُه:

ودخلَ المدينةَ عَلى حينِ غَفلة ... فوَكزه موسى فقَضَى عليه ـ ٢٨ / ١٥.

كان هذا عملاً مكروهاً عرفاً، حيث أغاث شيعته من بني إسرائيل على الرجل القِبطي، وكانا يقتتلان. وفي هذا العمل تنبيه له على سوء عمل صدر عن غفلة وبلا توجّه وإخلاص. ثمّ إنّ هذا العمل أوجب خروجه عن مصر وعن محيط الكفر والفساد، وتوفيق مصاحبة شعيب وخدمته والإستفادة منه وتربّيه وتزكّيه:

فخرَج مِنها خائفاً يَترقّب قالَ ربِّ نَجِّني مِن القوم الظّالمين ـ ٢٨ / ٢١.

٧ ـ ورودُه مَدينَ:

ولَمّا توجَّه تِلقاءَ مَدينَ قالَ عسَى ربِّي أن يَهديني سواء السَّبيل ـ ٢٨ / ٢٢.

يدلّ هذا الكلام منه على أنّ مقصده هو الإهتداء والسلوك إلى الله عزّ وجلّ،

فاستجاب له ربّه وهداه إلى بيت شعيب نبيّ مدين وزوّجه ابنته الصالحة.

٨ ـ مصاحبة شعيب:

فقال ربّ إنّي لِما أنزلتَ إليَّ من خَير فقير فجاءَته إحديهما تَمشي عَلى استحياء ... قال لا تَخَفْ نجوتَ من القوم الظّالمين ـ ٢٨ / ٢٥.

فأظهره فقره واحتياجه إلى الله تعالى وتفويض نفسه إليه، حتّى قربت منه ابنة شعيب، ودعته إلى خدمة أبيه وضيافته، وقال شعيب: لا تخف نجوتَ من القوم الظّالمين.

٩ ـ تزويجه من بنت شعيب:

قال إنّي أُريدُ أُنكِحَكَ إحدَى ابنتيَّ هاتَين عَلى أن تَأجُرني ثَماني حِجَجَ فإن أتممتَ عَشْراً ـ ٢٨ / ٢٧.

هذا ابتداء برنامج إنقلابي روحانيّ لموسى (ع)، حيث تعلّق في هذه الدورة بامرأة من بيت النّبيّ شعيب (ع)، وعاش تحت تربية النبيّ ملازماً له، واستدام هذا البرنامج إلى عشر سنين، حتّى كمل وبلغ إلى ما بلغ من الخلوص والنورانيّة والروحانيّة، فاستعدّ للأُنس والنداء من جانب الطور.

١٠ ـ مسيره من مَدين إلى جانب الطور:

فلمّا قضَى موسى الأجَلَ وسارَ بأهله آنسَ مِن جانب الطّور ناراً ـ ٢٨ / ٢٩.

فسار موسى (ع) من مدينة مَدين وهي في جانب الشمال الغربيّ من الحجاز، قريبة من الجنوب الغربيّ من وادي سينا، فسار بأهله حتّى جاوز الماء من جانب خليج العقبة وبلغ القريب من طور سينا، فآنس ناراً من الطور.

فكان هذا السير حركة إلى الله وسفَراً في الله.

١١ ـ لقاء النور وسيره إليه:

إنِّي آنستُ ناراً ... أن يا موسى إنِّي أنا اللهُ رَبُّ العالَمين ـ ٢٨ / ٣٠.

فتحقّق له التهيّؤ والإستعداد للإستيناس واللقاء، فجذبه النور وحرارتـه إلى جانب النور، وانصرف عن الأهل والأولاد وتبتّل إليه تبتيلاً.

١٢ ـ حصول الإرتباط وتحقّق اللقاء:

نودِيَ مِن شاطئ الوادِ الأيمنِ في البُقعةِ المبارَكةِ من الشّجرَةِ أن يا موسى إنِّي أنا الله ـ ٢٨ / ٣٠.

فحصل له الإرتباط التامّ والمخاطبة الكاملة بلا واسطة.

١٣ ـ إلقاء العصا وكلّ ما يعتمد عليه ويتوجّه إليه:

وأن ألقِ عَصاك ـ ٢٨ / ٣١.

فلازم في مرحلة اللقاء والإرتباط: التبتّلُ التامّ وإلقاء كلّ شيء يعتمد عليه من دون الله، حتّى العصا.

١٤ ـ حصول الخضوع التامّ والتذلّل والخشوع الكامل:

اُسلُكْ يدَك في جَيبك تَخرجْ بَيضاءَ مِن غَير سُوءٍ واضمُمْ إلَيك جَناحَك ـ ٢٨ / ٣٢.

فاليد الّتي هي مَظهر الإقتدار إذا تُسلك في الجَيب: تَخرج بيضاء.

١٥ ـ فَذانِك بُرهانانِ مِن ربِّكَ إلى فرعَوْنَ ومَلائه: أي إلقاء العصا حتّى يظهر باطنها وهو جانّ، ووضع اليد في الجَيب وباطنه الخضوع التامّ والتذلّل الكامل. فتصير العصا جانّاً بصورة ثعبان، وتصير اليد بيضاء لها ضياء يضيء ما حولها.

وهاتان المعجزتان منطويتان في باطن الإلقاء، وسلوك اليد، وقد ضعُف الناس

وعجزوا عن هذين العملين اللّذَيْنِ ينتجان بإذن الله تعالى ظهور الثعبان وتجلّي الضياء والنور.

١٦ ـ استعانته بأخيه هارون:

سَنَشُدّ عضدَك بأخيك ـ ٢٨ / ٣٥.

ثُمّ أرسلنا موسى وأخاه هارونَ بآياتِنا وسُلطانٍ ـ ٢٣ / ٤٥.

ولَقد آتينا موسى الكتابَ وجَعلنا معه أخاه هارونَ وَزيراً ـ ٢٥ / ٣٥.

لمّا كانت مأموريته عظيمة فإنّها بعثة إلى فرعون وملائه: فجعل هارون وزيراً ومعيناً له، فيشدّ عضده به ويتقوّى بوزارته.

١٧ ـ ولم يكن له يومئذ في دعوة فرعون وملائه ناصر ومعين وشاهد:

ما هذا إلّا سِحرٌ مفترىً وما سَمِعْنا بهذا في آبائِنا الأوّلين وقالَ موسى رَبِّي أعلمُ بِمَن جاء بالهُدى مِن عِنده ـ ٢٨ / ٣٧.

يظهر أنّ ملأ فرعون كانوا أجنبيّاً عن دعوة الأنبياء، بحيث أظهروا أنّهم ما سمعوها. ولم يشاهد موسى فيما بينهم رجلاً يصدّق حقيقة قوله في التوحيد، فقال: ربّي أعلم بمن جاء بالهدى، وهو الشاهد على قولي والمحيط على أحوالي:

إنّه لا يُفلح الظّالمون ـ ٢٨ / ٣٧.

ما علمتُ لكُم من إله غَيري ـ ٢٨ / ٣٨.

١٨ ـ بعثته ورسالته:

ولَقَد آتَينا موسى الكتابَ ... بَصائِرَ للنّاس وهُدىً ورَحمةً لعلَّهم يَتذكَّرون ـ ٢٨ / ٤٣.

قالَ يا موسى إنّي اصطَفيتُك عَلى النّاس برِسالاتي وبكَلامي ... وكَتبْنا لهُ في الألواحِ مِن كُلِّ شيءٍ مَوعِظةً وتفصيلاً لكلِّ شيء ـ ٧ / ١٤٤.

فكانت بعثته لتبصّر الناس واهتدائهم ورحمة من الله لهم.

١٩ ـ رسالته إلى فرعون وملائه:

إذهَبا إلى فرْعونَ إنَّهُ طَغَى فقولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعلَّه يَتذكَّر أو يَخشى ـ ٢٠ / ٤٣.

وقال موسى يا فرْعونُ إنِّي رسولٌ مِن رَبِّ العالَمين حَقيقٌ على أن لا أقولَ عَلى الله إلّا الحقَّ قد جئتُكم ببيّنةٍ من ربّكُم ـ ٧ / ١٠٥.

المنظور في الرسالة إلى فرعون: إيجاد حالة التليّن ورفع الطغيان فيه بحصول تذكّر أو خشية، حتّى لا يعارض الدعوة إلى الحقّ ولا يزاحمه، وهذا أوّل مرحلة من إعمال وظيفة الرسالة ودعوة الناس إلى الله وإلى الحقيقة.

٢٠ ـ تكليم الله موسى:

وكلَّمَ اللهُ موسى تكْليماً ... لِئلّا يكونَ لِلنّاس عَلى الله حجّةٌ مِن بعد الرُّسُل ـ ٤ / ١٦٤.

فلمّا جاءَ موسى لِميقاتِنا وكلَّمَه رَبُّه قالَ ربِّ أرِني أنظُرْ إليك ـ ٧ / ١٤٣.

التكليم: إبراز الكلام في قبال المخاطب، وهذا يتحقّق بالحجاب، فإنّه يوجد الكلام في الخارج، واستماع الكلام من جانبه يوجد شوقاً وولهاً إلى اللقاء والرؤية القلبيّة والتقرّب، وعلى هذا عقّبه بقوله ـ رَبِّ أرِني.

٢١ ـ سؤال الرؤية:

قال رَبِّ أرِني أنظُرْ إليكَ قال لَن تَراني ولكن انظُرْ إلى الجَبَل فإن استَقَرّ مكانَه فَسوفَ تَراني فلمّا تَجلَّى رَبُّهُ للجبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وخرَّ موسى صَعِقاً فلمّا أفاقَ قال سُبحانَكَ تُبْتُ إليك ـ ٧ / ١٤٣.

اشتدّ اشتياقه بعد لذّة المناجاة والتكلّم، حتّى طلب الرؤية المطلقة والوصل

التامّ واللقاء الكامل، ولم يكن نظره إلى الرؤية بالعين ولا إلى جهة خاصّة.

فاستجاب الله تعالى طلبه على ما يوافق وُسعَ موسى (ع) وعلى مقدار اقتضاء استعداده وإمكان وجوده الظاهريّ والباطنيّ، فتجلّى نوره للجبل العظيم الصعب كالحديد، فجُعل دَكّاً وخرّ موسى (ع).

فلمّا أفاق موسى (ع) عن الصَّعقة وعن التهاب الشوق: فأظهر التوبة عن سؤاله واعترف بخطأ في طلبه، فقال: سبحانك عن قولي.

٢٢ ـ نزول الكتاب عليه:

ولَقَد آتَيْنا موسى الكتاب ـ ٢٥ / ٣٥.

إنّا أنْزَلْنا التَّوْراةَ فيها هُدىً ونور ـ ٥ / ٤٤.

تدلّ على كونه صاحب كتاب سماويّ وشريعة وأحكام. والبحث عن الأسفار الخمسة الموجودة المسمّاة بالتوراة: قد مرّ البحث عنها إجمالاً في التوراة.

٢٣ ـ مأموريّته في إنجاء بني إسرائيل عن سلطة فرعون:

فأتِياهُ فقُولا إنّا رسولا ربّكَ فأرْسِلْ مَعنا بني إسرائيل ولا تُعذِّبهم ـ ٢٠ / ٤٧.

قَد جِئتُكم ببيِّنةٍ مِن ربِّكُم فأرسِلْ معي بني إسرائيل ـ ٧ / ١٠٥.

يا بني إسرائيلَ قَدْ أنجيناكم من عَدُوّكم وواعَدناكم جانبَ الطّور الأيمن ونزّلنا عليكم المَنّ والسَّلوى ـ ٢٠ / ٨٠.

فإنّه من بني إسرائيل، وهم قومه وعشيرته والحقيق بأن يُنذَروا ويُبشّروا ويهتدوا إلى الشريعة الحقّة وإلى أحكامها النازلة من الله عزّ وجلّ، ولهم سابقة ممتدّة في الإيمان والطاعة والتديّن بدين آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب المسمّى بإسرائيل، وهم نجباء شرفاء ومن نسل الأنبياء.

٢٤ ـ خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر:

وإذ فَرقنا بكُم البَحْرَ فأنْجيناكُم وأغْرَقْنا آلَ فرعونَ ـ ٢ / ٥٠.

وجاوَزْنا ببَنِي إسرائيلَ البَحْرَ فاتبَعهُم فرعونُ وجُنودُه ـ ١٠ / ٩٠.

فأوْحَيْنا إلى موسى أن اضرِب بعَصاكَ البَحْرَ فانفلَقَ فَكان كُلُّ فرق كالطَّوْد العَظيم وأزلَفنا ثَمَّ الآخَرين وأنجَينا موسى ومَن مَعَه ٢٦ / ٦٣.

هذا من المعجزات العظيمة كانت لموسى (ع)، مضافاً إلى كونه أوّل موفقيّة له ولبني إسرائيل حيث أنجاهم الله من سلطة فرعون، وجعلهم في سعة وحرِّيّة من الحياة المادّية والمعنويّة.

٢٥ ـ ومن معجزاته في قومه:

وأوْحَيْنا إلى موسى إذ اسْتَسْقاهُ قومُهُ أن اضرِبْ بعَصاك الحجَر فانبجَسَتْ منهُ اثنتا عَشرة عَيْناً قَد عَلِمَ كُلُّ اُناسٍ مَشربَهم وظَلّلنا علَيهم الغَمامَ وأنزَلنا عليهم المَنّ والسَّلوى ـ ٧ / ١٦٠.

فهذه ثلاث معجزات ظهرت منه عند اضطرار قومه في مشربهم ومأكلهم وفي إدامة حياتهم ومعيشتهم.

٢٦ ـ جريان اختيار سبعينَ رجلاً:

واختارَ موسى قومَهُ سَبْعينَ رَجُلاً لِميقاتِنا فلمّا أخذتهُم الرَّجفةُ قالَ ربِّ لو شئتَ أهْلَكْتَهُم مِن قَبلُ وإيّايَ ـ ٧ / ١٥٥.

الرَّجفة: الزلزلة الشديدة والإضطراب العميق مادِّياً أو معنويّاً وكانت هذه الرَّجفة المطلقة إبتلاءً وامتحاناً أوجبت تزلزلهم واضطرابهم في إيمانهم، وفيه إشارة إلى أنّ اختيار البشر ضعيف، والإنسان ولو كان نبيّاً لايحيط علماً بشيء ممّا مضى أو استقبل من مجاري الأُمور ومقدّرات الأفراد:

ولا يُحيطونَ بشَيءٍ مِن عِلمهِ إلّا بما شاءَ.

وفي مقابل هذا الإختيار: إنقلاب السَّحَرة وإيمانهم مع كونهم أعداءً مخالفين مبارزين:

وأُلقي السَّحَرةُ ساجِدين.

وقوله سبعين بدل من القوم: إشارة إلى أنّ هذا السبعين رجلاً كأنّهم القوم جميعاً على اعتقاد موسى واختياره.

٢٧ ـ الآيات الّتي اوتي موسى (ع):

ولَقَد آتَيْنا موسى تِسْعَ آياتٍ بيِّناتٍ فاسألْ بني إسرائيل ـ ١٧ / ١٠١.

أي علامات يستدلّ بها على رسالته ومأموريّته، كالعصا، واليد، وانفلاق البحر، وانبجاس الماء من الحجر، والغمام، والألواح، والتكليم، وتظليل الغمام، واختيار سبعين للميقات ـ وهذه آيات ظاهريّة محسوسة.

فهذه الأُمور جريانات من حياة موسى وأحواله ومقاماته الّتي ذكرت في القرآن المجيد:

الّذي لا يأتيهِ الباطلُ من بَين يَديهِ ولا من خَلفهِ تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميد ـ ٤١ / ٤٢.

ونشير هنا إلى بعض الفوائد الّتي وردت في الأسفار الخمسة:

الخروج ٢/١٠ ـ ولمّا كبُر الولدُ جاءت به إلى إبنةِ فرعونَ فصار لها إبناً ودعَتْ إسمَه موسى وقالت إنّي انتَشلتُه من الماء.

الخروج ٢/١٦ ـ وكانَ لِكاهِن مِديانَ سبعُ بَناتٍ فأتينَ واستَقينَ... فلمّا أتين إلى رَعوئيل أبيهنّ قال ما لَكنَّ أسرَعْتُنَّ في المَجيء اليومَ، فقُلنَ رجل مصريّ أنقَذنا من أيدي الرُّعاة وإنّه استَق لَنا... فأعطَى موسى صَفّورةَ إبنتَه فولَدت إبناً فدَعا إسمَه

جِرشومَ... وحدَث في تلك الأيّام أنّ مَلِك مصر مات.

الخروج ٤/١٤ ـ أليس هارونُ اللّاوِيُّ أخاك أنا أعلم أنّه يتكلّم وأيضاً هو خارج لاستقبالك فحينما يَراك يَفرحُ بقلبه فتُكلّمُه وتَضعُ الكلماتِ في فمه، وأنا أكون في فمك ومع فَمه.

فراجع هذه الأبواب ترى فيها فوائد تاريخيّة.

* * *

مال:

مقا ـ مول: كلمة واحدة، هي تموَّل الرجلُ: اتّخذ مالاً. ومالَ يَمالُ: كثُر مالُه.

مصبا ـ المال معروف، ويذكّر ويؤنّث، وهو المال وهي المال، ويُقال: مالَ الرجلُ يَمالُ مالاً: إذا كثر ماله، فهو مالٌ، وامرأة مالة، وتَموَّل وموَّلَه غيرُه. وقال الأزهريّ: تموّل مالاً: اتّخذه قنية، فقول الفقهاء ما يُتموّل أي ما يُعدّ مالاً في العرف.

لسا ـ مول: المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء. قال ابن الأثير: المال في الأصل ما يُملَك من الذهب والفضّة ثمّ أُطلق على كلّ ما يُقتنى ويُملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الابل، لأنّها كانت أكثر أموالهم. ومالَ الرجل يَمول ويَمال مَولاً ومُؤولاً: إذا صار ذا مال، وتصغيره مُوَيل، والعامّة تقول مُوَيِّل، وهو رجل مال، أي ذو مال. قال سيبويه: مال إمّا أن يكون فاعلاً ذهبت عينه، وإمّا أن يكون فَعْلاً، من قوم مالة ومالِينَ، وامرأة مالَة مِن نسوة مالة ومالات، وما أمولَه أي ما أكثَرَ مالَه. وحكى الفرّاء عن العرب: رجل مَيِّل إذا كان كثير المال، وأصلها مَوِل ثمّ انقلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، أو يقلب همزة.

مفر ـ الميل: العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويُستعمل في الجور. والمال:

سمِّي بذلك لكونه مائلاً أبداً وزائلاً، ولذلك سمّي عَرَضاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق ما يملكه الإنسان من النقدين والمواشي والرقيق وغيرها.

والفرق بين المال والمِلك: أنّ المِلك يلاحظ فيه عنوان التسلّط واستقرار شيء تحت يده. بخلاف المال فهو ما يكون له في نفسه قيمة ويتعلّق بشخص. فبينهما عموم وخصوص من وجه.

فيقال إنّ السلطان ملَك اُمور الناس والمملكة، وهو يملِك نفسه. ولا يصحّ أن يقال إنّ الاُمور والنفس مال. ويقال إنّ هذه الأشياء أموال في أنفسها ولها ماليّة، وليس لها مالك.

وعلى هذا يتعلّق البيع والشرى والهبة والإنفاق والتصرّف والتزيّن ورفع الحوائج والفقر والإبتلاء والكسب والشركة وغيرها، بالمال.

ففي البيع والشرى:

إنّ اللهَ اشْتَرى مِن المُؤمِنينَ أنفُسهُم وأموالَهُم بأنّ لَهُم الجنّةَ ـ ٩ / ١١١.

فالمبيع هو الأموال والأنفس بأن تكون لله وفي سبيل الله، حتّى يتحصّل لهم الثمن وهو الجنّة.

وفي الهبة ـ كما في:

فكاتِبوهم إن عَلِمْتُم فيهم خيراً وآتوهم مِن مالِ اللهِ الَّذي آتاكُم ـ ٢٤ / ٣٣.

يراد إعطاؤهم كإعطاء الله تعالى.

وفي الإنفاق ـ كما في:

مَثَل الَّذين يُنفِقون أموالَهم في سَبيل اللهِ كَمَثَل حَبّة أنبَتَت ـ ٢ / ٢٦١.

والَّذينَ يُنفقون أموالَهم رِئاءَ النّاسِ ولا يؤمنونَ باللهِ ـ ٤ / ٣٨.

فالإنفاق في سبيل الله يقابل الإنفاق رياءً.

وفي التصرّف ـ كما في:

ولا تَقربوا مالَ اليَتيم إلّا بالَّتي هي أحسنُ حتّى يَبلُغَ ـ ٦ / ١٥٢.

يرد التصرّف المطلق بأيّ نحو كان.

وفي التزيّن ـ كما في:

المالُ والبَنونَ زينةُ الحَياةِ الدُّنيا ـ ١٨ / ٤٦.

وفي مورد الإبتلاء ـ كما في:

لَن تُغني عنهم أموالهم ـ ٥٨ / ١٧.

ما أغنَى عَنهُ مالُهُ وَما كَسَب ـ ١١١ / ٢.

نعم، المال زينة في الحياة الدنيا، وقد يتخيّل أنّه يُغني الانسان عن حوائجه، ويُدفع به عن المكاره، ويُدرك به ما يَهوى ويستلذّ، غفلة عمّا يوجبه من الإبتلاءات وسلب الفراغة للنفس والتوجّه إلى المقاصد الأصيلة الروحانيّة الّتي فيها كمال الإنسان وسعادته.

قال تعالى:

أيَحسبون أنّما نُمِدّهم به مِن مال وبَنينَ نُسارع لَهم في الخَيرات بل لا يَشعُرون ـ ٢٣ / ٥٥.

فَلا تُعجِبْك أموالُهم ولا أولادُهم إنّما يُريد اللهُ لِيُعذّبَهم بها في الحَيٰوة الدُّنيا ـ ٩ / ٥٥.

إنّ الّذينَ كَفَروا لَن تُغني عَنهم أموالُهم ولا أولادُهم مِنَ الله شيئاً ـ ٣ / ١٠.

فالمال والأولاد وسائر تزيّنات الحياة الدنيـويّة إنّما هي من أعظم الصـوارف عن التوجّه إلى الحقّ وعن التنبّه في مسير الحياة، فهي توجب محجوبيّة واستغراقاً في الشهوات الدنيويّة.

إلّا إذا حصل المال بعد الإيمان اليقينيّ والمعرفة بالله وباليوم الآخر فيمكن حينئذٍ أن يُصرف في سـبيل الله وفي خدمة عـباد الله وفي رفع حـوائج الناس وفي الأعمال الخيريّة، بتوفيق من الله المتعال.

يقول تعالى:

ولكنّ البِرَّ مَن آمَن باللهِ واليوم الآخِرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيّين وآتى المالَ على حُبِّهِ ذَوِي القُرْبىَ واليَتامى والمَساكينَ وابنَ السَّبيل والسّائلينَ وفي الرِّقاب ـ ٢ / ١٧٧.

وسيُجَنَّبُها الأتقى الَّذي يؤتي مالَهُ يَتَزَكّى ـ ٩٢ / ١٨.

ومَثَلُ الَّذينَ يُنفِقون أموالَهم إبتغاءَ مَرضاةِ الله وتَثبيتاً مِن أنفُسِهم كَمَثَلِ جَنَّة برَبوةٍ أصابَها وابِلٌ فآتَتْ اُكُلَها ضِعفَين ـ ٢ / ٢٦٥.

ولا يخفى أنّ تحصيل مقامات الآخرة والروحانيّة إنّما يتحقّق في امتداد الحـياة الدنيا بأمرين:

الأوّل ـ بما يتعلّق بالنفس من مجاهدة في الأعمال البدنيّة العباديّة ومن تهذيب وتزكية في القلب بتخلية رذائل الصفات.

الثاني ـ بما يتعلّق بوسيلة خارجيّة، والأهمّ الجامع هو المال الّذي به يتوصّل إلى أنواع الخيرات والمبرّات والإنفاقات والخدمات، وهذا الأمر مـتقدّم في العـرف وأسهل في العمل، وعلى هذا يقدّم ذكره في الآيات الكريمة:

والمُجاهِدونَ في سَبيل الله بأموالِهم وأنفُسهم ـ ٤ / ٩٥.

فضَّل اللهُ المجاهِدينَ بأموالهم وأنفُسِهم على القاعِدينَ دَرجة ـ ٤ / ٩٥.

لكن الرَّسولَ والَّذينَ آمَنوا مَعَه جاهَدوا بأموالهم وأنفُسِهم ـ ٩ / ٨٨.

ثمّ لم يَرتابوا وجاهَدوا بأموالهم وأنفُسهم ـ ٤٩ / ١٥.

وأمّا تقدّم الأنفس على الأموال في قوله تعالى:

إنّ اللهَ اشتَرى مِن المُؤمِنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنّ لَهم الجَنَّةَ ـ ٩ / ١١١.

فإنّ الإشتراء يتعلّق بتماميّة النفس والمال كلّاً، وصرف النظر وسلب المالكيّة عن المال إنّما يتحقّق بعد الإنصراف وسلب التوجّه والتعلّق عن النفس، فإنّ النفس ما لم يُسلب التعلّق عنه لا يمكن سلب التعلّق عن المال، فإنّ المال من علائق النفس ومن متعلَّقاته، ولا يمكن انقطاعه مادام للنفس أنانيّة وتشخّص.

وأمّا في مقام المجاهدة والعمل من الإنسان: فلازم أن يقدّم ما هو أسهل عملاً، والنظر إلى العمل بالتدريج لا بالكلّيّة ودفعةً.

وبهذا ظهر تقدّم الأموال على البَنين والأولاد ـ كما في:

إنّ الَّذينَ كَفَروا لَن تُغني عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من الله شيئاً ـ ٣ / ١١٦.

وما أموالُكم ولا أولادُكم بالَّتي تُقرّبكم ـ ٣٤ / ٣٧.

وأمدَدناكم بأموالٍ وبَنينَ ـ ١٦ / ٦.

وتَفاخُرٌ بينكم وتَكاثرٌ في الأموال والأولاد ـ ٥٧ / ٢٠.

فإنّ الأموال أشدّ انتفاعاً وأزيد استفادة لصاحبه من الأولاد، وعلى هذا قال تعالى:

ما أغنى عنهُ مالُهُ وما كَسَب ـ ١١١ / ٢.

ولم يقل ـ ما أغنى عنه وَلَده.

ثمّ إنّ فيما بين مادّتي المال والميل: إشتقاقاً أكبر، فإنّ في المال أيضاً بذاته إستعداد التمايل والإنتقال من الأيدي موجود، إلّا أنّ وجود الألف في المال يدلّ على السكون والشدّة والإرتفاع، بخلاف الياء ففيه صفات الرخاوة واللين والمدّ، فيدلّ على الجريان والميل.

* * *

ماء:

مقا ـ موه: أصل صحيح واحد، ومنه يتفرّع كَلِمُه، وهي الموَهَ أصل بناء الماء، وتصغيره مُوَيه، قالوا: وهذا دليل على أنّ الهمزة في الماء بدل من هاء. ويقال موّهتُ الشيءَ كأنّك سقيته الماء. وموّهت الشيء: طليته بفضّة أو ذهب، كأنّهم يجعلون ذلك بمنزلة ما يُسقاه، يقال ما أحسَنَ مَوهَةَ وجهه، أي تَرقرُقَ ماء الشَّباب فيه. ومن الباب الماوِيّة: حجر البِلّور، وكذلك الماويّة: المرآة. يقال: ماهت السفينةُ تَموه وتَماه: دخل فيها الماء. وأماهت الأرضُ: ظهر فيها نَزّ. وأماهَ الفحلُ: ألقى ماءَه في رحم الأُنثى. ورجل ماهُ القلب، أي يكون بَليداً. ويقال في النسبة إلى ماه: ماهيّ ومائيّ، وإلى ماء: مائيّ وماويّ.

مصبا ـ الماء: أصله مَوَه، فقلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيّان فقلبت الهاء همزة، ولهذا يردّ إلى أصله في الجمع والتصغير، فيقال: مِياه ومُوَيه، وقالوا أمواه أيضاً، وربّما قالوا أمواء. وماهت الركيّة تموه مَوهاً وتَماه أيضاً كثر ماؤها، وأماهَها الله: أكثَر ماءَها. وقول مُموَّه: أي مزخرف مَمزوج من الحقّ والباطل.

التهذيب ٦/٤٧٢ ـ يقال: عليه مُوهَة من حُسن ومُواهَة ومُوَّهة: إذا مسحَه. وتموّه المالُ للسِّمَن: إذا جَرى في لحومه. وقال الليث: الموهَة: لَون الماء. وموّهت

السماءُ: أسالت ماءً كثيراً. وكلام عليه مُوهَة: أي حُسنٌ وحَلاوة.

قع ـ (مَيم) ماء، مياه.

فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ مَي، مَيم = ماء، آب.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي ـ سرياني ـ مَيا = ماء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق ما يكون مايعاً غير جامد، من ماء مطلق أو مضاف إلى شيء من النباتات أو الثمرات أو غيرها، إلّا أنّه عند الإطلاق ينصرف إلى الماء الخالص.

وبهذه المناسبة تستعمل المادّة في مفاهيم ـ الطَّلي والحُسن وماءُ القلب والمزج وغيرها.

وهذه الكلمة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، والأصل مَي ومَيا، يائيّة، ثمّ تصرّف في العربيّة فصار ماءً، وقد يقال ماهاً، ويشتقّ منه بالإشتقاق الإنتزاعيّ، فيقال: ماه يموه ويَماه وأماه وموّه، وقلب الهمزة هاءً معمول به في لسانهم، كما قال في الشافية في الإبدال ـ والهاء من الهمزة مسموع في أرقتُ وأرحتُ وإيّاك ولَأنّك وأذا، فيقال: هرقتُ، هرحتُ، هِيّاك، لَهَنّك، هذا.

وهذا باعتبار كون الهاء مهموساً وفيه رخاوة، والهمزة من الحروف الشديدة والمجهورة، مضافاً إلى قرب مخرجيهما.

فالقول بأنّ أصل ماء مَوَه: في غير مورده.

فالماء الخالص ـ كما في:

وأنزَل مِنَ السَّماء ماءً ـ ٢ / ٢٢.

ولَمّا وردَ ماءَ مَدينَ وجَد عليه أُمّةً ـ ٢٨ / ٢٣.

وفجَّرنا الأرضَ عُيوناً ـ ٥٤ / ١٢.

إنّا لَمّا طغى الماءُ حمَلناكم في الجارية ـ ٦٩ / ١١.

فالآية الأُولى في ماء ينزل من السماء. والثانية في ماء البئر. والثالثة في الأنهار والعيون الجارية. والرابعة في ماء البحر.

والماء في عوالم الآخرة:

ونادَى أصحابُ النّار أصحابَ الجنّة أن أفيضوا علينا مِنَ الماء ـ ٧ / ٥٠.

فيها أنهارٌ مِن ماء غَير آسِنٍ ـ ٤٧ / ١٥.

فالماء في الجنّة لابدّ أن يناسب سنخ محيطها من اللطافة.

والماء غير الصافي في الآخرة ـ كما في:

مِن ورائهِ جهنّم ويُسْقى مِن ماءٍ صَديد ـ ١٤ / ١٦.

وإن يَستَغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهل ـ ١٨ / ٢٩.

كمَن هو خالِدٌ في النّارِ وسُقوا ماءً حَميماً فقطَّع أمعاءَهُم ـ ٤٧ / ١٥.

وهذه المياه تناسب محيط جهنّم، وهو محيط منخلع عن النور والسعة والحياة الروحانيّة والرحمة الإلهيّة واللذائذ المعنويّة.

والصَّديد: المتمايل عنه لكراهة فيه. والمُهل: كلّ شيء غير خالص.

والماء غير الصافي المادّيّ ـ كما في:

وهو الّذي خَلَقَ مِنَ الماء بَشَراً ـ ٢٥ / ٥٤.

ثُمّ جَعَلَ نَسلَه مِن سُلالةٍ مِن ماء مَهين ـ ٣٢ / ٨.

خُلِق مِن ماءٍ دافِق ـ ٨٦ / ٦.

فهذا أيضاً ماء لجريانه وميعانه.

فظهر أنّ الماء عبارة عن كلّ شيء يكون مايعاً وفيه جريان، مادّياً، أو معنويّاً، أو ممّا يناسب عالم الآخرة.

وهوَ الَّذي خَلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ في سِتّة أيّام وكان عَرشُه عَلى الماء ليَبلوَكُم ـ ١١ / ٧.

والمراد بقرينة الخلق، والستّة وليبلوكم: هو الأرض والسماوات المادّية، والضمير في عرشه: راجع إلى الخلق، وقد ابتنى واستقرّ هذا البناء الرفيع على الماء المادّي، كما قال الله تعالى:

وجَعَلنا مِنَ الماء كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ ـ ٢١ / ٣٠.

واللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّة مِن ماءٍ فِنهُم مَن يَمشي عَلَى بَطنه ـ ٢٤ / ٤٥.

وظاهر الخلق: هو في قبال الأمر ويستعمل في المادّيات. والستّة: فيها دلالة على المحدوديّة الزمانيّة. ولِيَبْلُوَكُم: فإنّ الخطاب للناس، فإذا كان النتيجة والتعليل في مورد الناس، يكون الخلق أيضاً مادّياً.

وأمّا تكوّن السّماوات والأرض من الماء: فإنّ الماء جسم لطيف مايع فيه استعداد التحوّل إلى أجسام متنوّعة مختلفة.

* * *

ميد :

مصبا ـ مادَ مَيداً من باب باع ومَيَداناً: تحرّك، والمَيْدان من ذلك لتحرّك جوانبه

عند السباق، والجمع مَيادين مثل شيطان وشياطين. ومادَه مَيداً: أعطاه، والمائدة مشتقّة من ذلك، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، لأنّ المالك مادَها للناس أي أعطاها لهم. وقيل مشتقّة من مادَ إذا تحرّك.

مقا ـ ميد: أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلّ على حركة في شيء، والآخر على نفع وعطاء. فالأوّل ـ المَيد: التحرّك، ومادت الأغصان تَميد: تمايلت. والمَيْدان: العيش الناعم الريّان. والأصل الآخر ـ المَيْد ومادَ يَميد: أطعم وأنفع. ومادَني يَميدُني: نَعشَني. قالوا: وسُمِّيت المائدة منه. قال أبو بكر: أصابَه مَيدٌ أي دُوار عن ركوب البحر. ومِدتُه: أعطيته، وأمَدته بخير، وامتَدته: طلبت خيره. وذهب بعض المحقِّقين أنّ أصل مَيدٍ الحركة. والمائدة: الخِوان، لأنّها تَميد بما عليها، أي تُحرّكه. وأمّا قوله (ص): مَيدَ أنّا أُوتينا الكتاب: أي غيرَ أنّا، فهو لغة في بيدَ أنّا.

مفر ـ الميد: اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض. وقيل: هو الممتدّ من العيش، ومَيَدان الدابّة منه. والمائدة: الطَّبَق الّذي عليه الطعام. وقوله: **أنزِل علينا مائدةً**، قيل استَدعوا علماً.

❋ ❋ ❋

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة مع اضطراب مطلق إلى أيّ جهة. وبينها وبين موادّ المَوج والمَور والمَيع: إشتقاق أكبر. ومن ذلك المَيَدان والمائدة: فإنّ الميدان: فيها حركة واضطراب مطلق في المجيء والذهاب وفي ورود المراكب وخروجها ومن تجمّع وتراكم وتحرّك في الجمعيّة. والمائدة: فيها تموّج وتحرّك واضطراب في الأغذية والأطعمة الّتي في المائدة والطبَق.

مضافاً إلى سابقة لكلمتي الميدان والمائدة في سابق اللغات كما في فرهنگ تطبيق ص ٨٨٠ و ٨٨١ من ج ٢.

وأمّا مفهوم الإعطاء والإنعام: فكأنّه مأخوذ من المائدة بالإشتقاق الإنتزاعيّ منها، أو باشراب معنى النعمة فيها، فهو تجوّز.

وألقى في الأرض رَواسيَ أن تَميدَ بكُم وأنهاراً ـ ١٦ / ١٥.

وجَعلنا في الأرض رَواسيَ أن تَميد بهم وجعلنا فيها فِجاجاً ـ ٢١ / ٣١.

الرَّواسي جمع راسية، ورسَى يرسو رَسواً، بمعنى استقرار تامّ لشيء عظيم. فالرواسي: الجبال المستقرّة التامّة الثابتة.

فالجبال الرَّواسي أُلقيت في الأرض لحفظها عن الإضطراب في مسيرها واضطراب الساكنين فيها، حتّى لا يختلّ نظمها ونظم الحياة فيها.

والتعبير بالإلقاء أو الجعل: فإنّ الإلقاء فيه لطف وعطوفة، وعبّر به في مورد الرحمة والنعمة. والجعل فيه إشارة إلى تكوين طبيعيّ، وعبّر به في مورد العذاب والنقمة، وفي مقابل الكافرين.

قال عيسى بنُ مَرْيَمَ اللّهمَّ ربَّنا أنزِلْ عَلَينا مائدةً مِنَ السَّماء ـ ٥ / ١١٤.

هذا في أثر قول الحواريّين:

يا عيسى ابنَ مَرْيَمَ هَل يَستطيعُ ربُّكَ أن يُنزِّلَ عَلَينا مائِدةً مِنَ السَّماء.

وأجاب تعالى بقوله:

قالَ اللهُ إنِّي مُنزِّلُها عَلَيكُم فَمَن يَكفُرْ بعدُ منكُم فإنِّي أُعذِّبُه ـ ٥ / ١١٥.

* * *

ميـر:

مقا ـ مير: أصل صحيح هو المَير، ومِرتُ مَيراً. والمِيرة: الطعام له إلى بلده، وقالوا: ما عنده خَير ولا مَير.

مصبا ـ مارَهم مَيراً من باب باع: أتاهم بالمِيرة، وهي الطعام، وامتارَها لنفسه.

لسا ـ المِيرة: الطَّعام يمتاره الإنسان. وفي التهذيب: جَلَب الطعام للبيع. وقد مارَ عيالَه وأهلَه يَميرهم مَيراً وامتار لهم. والمَيّار جالِب المِيرة. الأصمعيّ: ماره يَموره: إذا أتاه بمِيرة أي بطعام والإمتيار مثله. وجمع المائِر مُيّار مثل كفّار. ويقال: مارهم يَميرهم: إذا أعطاهم المِيرة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المـادّة: هو حركة في جَلب الطـعام إلى بلده أو أهـله. والإمتيار: اختيار هذا العمل. والمَير: مصدر. والمِيرة كالجِلسة للنوع، أي قسم مخصوص من المَير. والجَلَب بفتحتين: ما يُجلَب من بلد إلى بلد، فتكون المِـيرة نوعاً من الجَلَب.

وبينها وبين موادّ المَور والمَيد: إشتقاق أكبر، وقد اختلطت استعمالاتها ومفاهيمها في كتب اللغـة. كما في قولهم ـ مارَ يمور، وأمارَ أوداجَـه، وأمار الشيء بمعنى أذابه، ومِرتُ الصوفَ بمعنى نقشته: فإنّها من المور وقلنا إنّه يدلّ على حركة متردّداً.

قالوا يا أبانا ما نَبغي هذه بضاعَتُنا ردَّت إلينا ونَميرُ أهلَنا ونَحفظ أخانا ونَزدادُ كيلَ بَعير ـ ١٢ / ٦٥.

أي أرسل معنا أخانا، فإنّا لا نريد إلّا جلب المتاع من مصر لأهلنا ونزداد كيل بعير.

* * *

مَيز :

مصبا ـ مِزته مَيزاً من باب باع: عزلته وفصـلته من غيره، والتشـقيل مبالغـة. وذلك يكون في المشـتبهات نحو ليمـيز الله الخبيث من الطَّيِّب. وفي المخـتلطات نحـو

وامتازوا اليومَ أيُّها المُجْرِمون. وتمـيَّز الشيء: انفصل عن غيره. والفقهاء يقولون: سِنّ التمييز: والمراد سِنّ إذا انتهى إليها عرف مَضارّه ومنافعه، وكأنّه مأخوذ من ميّزت الأشياء.

مقا ـ ميز: أصل صحيح يدلّ على تزيّل شيء من شيء وتزييله. وميّزته تمييزاً ومِزته مَيزاً. وامتازوا: تميّز بعضهم من بعض. ويَكاد يتميّز غيظاً، أي يتقطّع. وانمازَ: انفصل.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو تعيين خصـوصيّات شيء وإبانتـه عمّا بـين الأشياء المشتركة والمتشابهة في جهات، مادّيّاً أو معنويّاً. والفرق بينها وبين موادّ ـ الفرق، الفصل، القطع، العزل، التزيّل، الإنفراج، الشقّ:

فيلاحظ في الفصل: مقابلته بالوصل وتحقّقه بعده.

= وفي الفرق: مقابلته بالجمع ويتحقّق بعده.

= وفي القطع: مطلق إيجاد حيلولة وفصل بين الأجزاء.

= وفي العزل: تنحية شخص عن أمر كان في جريانه.

= وفي التزيّل: تنحّي شيء عن نقطة كان ثابتاً فيها.

= وفي الإنفراج: حصول فرجة بين الشيئين.

= وفي الشقّ: حصول انفراج في الجملة سواء حصل تفرّق أم لا.

فالتمييز في المادّيّ المحسوس ـ كما في:

ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ المؤمنين عَلى ما أنتُم عَلَيه حتّى يَميزَ الخبيثَ مِنَ الطَّيِّب ـ ٣ / ١٧٩.

يراد تعيّن الخبيث من جهة خصوصيّات الخبيث وآثاره فيه.

والتميز في عالم الآخرة بما يناسبها ـ كما في:

إلى جهنّم يُحْشَرون لِيميزَ اللهُ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ويَجعلَ الخَبيثَ بعضَهُ عَلَى بَعضٍ فيَركُمَه جَميعاً ـ ٨ / ٣٧.

وامتازوا اليومَ أيُّها المُجْرِمون ـ ٣٦ / ٥٩.

سَمِعوا لَها شَهيقاً وهيَ تَفورُ تَكادُ تَميَّزُ مِنَ الغَيظِ ـ ٦٧ / ٨.

فأهل جهنّم والمجرمون ونفس جهنّم ليست بمادّيّة، بل جسمانيّة لطيفة تناسب عالم الآخرة.

والمراد ظهور آثار الخبث وتعيّن خصوصيّات الجرم، وكذلك ظهور آثار الغيظ وتشخّصها بتلك الآثار بحيث تعرف بها مشاهدةً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون سائر مترادفاتها المذكورة.

* * *

ميل:

مصبا ـ مالَ عن الطريق يَميل مَيلاً: تركه وحادَ عنه. ومال الحاكم في حكمه ميلاً أيضاً: جار وظلم، فهو مايل، ومَيّال مبالغة، ومال عليهم الدهر: أصابهم بجوائجه، ومال الحائط: زال عن استوائه، ومال يَمال لغة، ومَمالاً ومَميلاً في الكلّ، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف. والمَيَل بفتحتين مصدر من باب تعِب: الإعوجاج خلقة. والمِيل عند العرب: مقدار مدى البصر من الأرض. والفرسخ عند الكلّ ثلاثة أميال. والعامّة تقول لما يُكتحل به ميل، وهو خطأ، وإنّما هو مَلمول.

مقا ـ ميل: كلمة صحيحة تدلّ على انحراف في الشيء إلى جانب منه، فإن كان

خِلقة في الشيء فَمَيَل، يقال: مال يَميل مَيَلاً، والمَيْلاء من الرمل: عُقدة ضخمة تَعتزل وتَميل ناحية. والمَيلاء: الشجرة الكثيرة الفروع، وهي من قياس الباب. والأميَل من الرجال: يقال إنّه الّذي لا يثبت على الفرس، فلأنّه عن سرجه. وجمع الأميَل مِيل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: إنحراف عن شيء أو إلى شيء في حقّ أو باطل، في أمر طبيعيّ أو غير طبيعيّ. فهو بمعنى مطلق الإنحراف. ومن مصاديقه: الميل عن خطّ الطريق، وعن الحكم الحقّ، وعن العدل، وعن الخِلقة بالإعوجاج، وعن الإستواء في البناء والحائط، وميل الرمل وتجمّعه في جانب. وهكذا.

فإذا استعملت في معنى العدول تستعمل بحرف عن. وفي مفهوم الرغبة تستعمل بحرف إلى. وإذا أُريد مطلق الإنحراف والميل فيما ثبت فيه تستعمل بدون واسطة حرف.

ويُريد الَّذين يَتّبعونَ الشَّهواتِ أن تَميلوا مَيلاً عظيماً ـ ٤ / ٢٧.

أي أن يتحقّق لكم الإنحراف عمّا كنتم فيه، فإنّ من يتّبع شهوات نفسه لا برنامج معيّناً له في حياته، ولا هدف له في أعماله وحركاته، فهو يتّبع كلّ أمر يشتهيه نفسه بأيّ صورة، فليس لهم نظر إلّا زوال الثبات والطمأنينة والإيمان، وحصول الإضطراب والإنحراف المطلق للمؤمنين.

وفي ذكر كلمة ـ عظيماً: إشارة إلى وجود ميل ما في قلوبهم.

ولَن تَستَطيعوا أن تَعدِلوا بينَ النِّساء ولو حَرَصتم فلا تَميلوا كُلَّ المَيْل فتَذَروها كالمُعَلَّقة ـ ٤ / ١٢٩.

ففي قوله ـ كلَّ الميل: إشارة إلى أنّ المَيل في الجملة أمر طبيعيّ لا مَناص منه.

وأمّا تشبيهها بالمعلَّقة: فإنّ ما يكون معلَّقاً بشيء، لا استقلال له في وجوده ولا اختيار ولا قدرة ولا إرادة له بوجه، فهو كالمَصلوب، فتكون الزوجة كالمصلوبة.

وَدَّ الَّذينَ كَفَروا لَو تَغفلونَ عَن أسْلِحَتِكُم وأمتِعَتِكُم فيَميلونَ عَلَيكُم مَيلةً واحدةً ـ ٤ / ١٠٢.

عبّر هنا بالمَيلة الواحدة دون كلّ الميل: فإنّ المطلوب في الحرب هو الميلة دفعة لا بالتدريج ولو كان بكلّ الميل.

ومنشأ هذه الميلة ومقتضيها من العدوّ: غفلة الطرف المقابل، فإنّ العدوّ دائماً ينتظر الفرصة.

اللّهمّ ٱحفظنا من شُرور أنفسنا ومن مَكايد أعدائنا. وقد تمّ حرف الميم، ويتلوه حرف الهاء. وذلك في العاشر من شهر الربيع الأوّل سنة ١٣٦٤هـ. ق ـ يطابق ٢/٩/١٣٦٤ هـ. ش، في بلدة قم المشرّفة.

باب حرف الهاء

ولمّا كان حرف النون وسيع اللّغات، ولا يتمّ في هذا المجلّد، أخّرناه إلى المجلّد ١٢

ها:

مصبا ـ هوى: والهاء الّتي للتأنيث تبقى هاء في الوقف، وفي لغة حِمير تُقلب في الوقف تاء، فيقال: تمرة وطلحة. وإذا كان لمفرد مذكّر، قيل: هاءَ بهمزة ممدودة مفتوحة على معنى خُذ. ومكسوة على هاتِ، وللإثنين هاءً بألف التثنية، وللجمع هاءُوا بواو الجمع، وللمؤنّثة هاءِ بهمزة مكسورة، وفي لغة أُخرى للمؤنّثة هائِي بمعنى هاتي، وهاءَ بمعنى هاكَ وزناً ومعنىً، فإذا كان بمعنى الكاف (أي في المخاطب) دخلت الميم، فتقول: هاؤما، هاؤُم، وهاؤُنَّ في المؤنّث. فإذا دخلت التاء والكاف تعيّن القصر، فيقال: هاتِ هاتِي، هاتا، هاتوا، هاتُنَّ، وهاكَ، وهاكِ، هاكما، هاكُم، هاكُنَّ. فمعنى التاء: أعطِني، ومعنى الكاف: خُذ.

معاني الحروف للرُّمّاني ص ٩١ ـ ها: ولها مَوضِعان: أحدهما ـ أن تكون حرف تنبيه، نحو ـ ها أنا ذا، جوابٌ لمن قال لَك أين أنت؟ وها نحن ذانِ، وها نحن أولاءِ، وها أنا ذِه، ها نحن تان، ها نحـن أولاء، وها أنت ذا، ها أنتما ذانِ، ها أنتم أُولاء، ها أنتِ ذِه، ها أنتا تان، ها أنتُـنَّ أولاء، ها هو ذا، ها هي ذِه، ها هما ذانِ، ها هما تانِ، ها هم أولاءِ، ها هنّ أُولاءِ.

ومن ذلك: هذا، هذانِ، وهذه، وهاتان، وهؤلاء.

وفي قولك ها: معنى التنبيه، ولذلك تُنصب النكرة على الحال بعده، نحو ـ هذا بَعلي شيخاً، إن شئت جعلتَ العامل في الحال معنى التنبيه، وإن شئت معنى الاشارة. والثاني من موضعي ها: أن تكون إسماً من أسماء الفعل، ومعناه خُذ. تقول: ها للواحد والإثنين والجميع، مذكّراً ومؤنّثاً. ولغة ثانية: أن تقول هاك، هاكما، هاكم. ولغة ثالثة: أن تقول: هاءَ، هاؤُما، هاؤم، هاءِ، هاؤُنَّ ـ قال تعالى: هاؤُمُ اقرَءُوا كتابِيَه. ولغة رابعة: ها، وهائي.

شرح الكافية للرضي ـ أسماء الإشارة ـ ويلحق بها حرف التنبيه يعني ها، وهو يلحق من المفردات أسماءَ الإشارة كثيراً، لأنّ أسماء الإشارة تعرّف بما يقترن إليها من إشارة المتكلّم باليد أو بجارحة أخرى إلى المشار إليه، فجيء في أوائلها بحروف يُنبِّه بها المتكلّمُ المخاطبَ حتّى يلتفت إليه وينظر إلى أيّ شيء يُشير من الأشياء الحاضرة.

مغني اللبيب ـ الهاء المفردة على خمسة أوجُه: أحدها ـ أن تكون ضميراً للغائب، وتستعمل في موضعي الجرّ والنصب. والثاني ـ أن تكون حرفاً للغيبة، وهي الهاء في إيّاه، والتحقيق أنّ الضمير إيّا وحدها. والثالث ـ للسَّكت، وهي اللّاحقة لبيان حركة أو حرف نحو ما هِيَه، وهُناه، وأزيداه. والرابع ـ المبدَلة من همزة الإستفهام. والخامس ـ هاء التأنيث نحو رحمه ونعمه في الوقف.

وها: على ثلاثة أوجُه: أحدها ـ أن تكون إسماً لفعل وهو خُذ، ويجوز مدّ ألفها، وتُستعملان بكاف الخطاب وبدونها، ويجوز في الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال: هاءَ، هاؤُما، هاؤم، هاءِ، هاؤما، هاؤنَّ. الثاني ـ أن تكون ضميراً للمؤنّث. الثالث ـ أن تكون للتنبيه فتدخل على أربعة:

أحدها الإشارة غير المختصّة بالبعيد، نحو هذا. والثاني ضمير الرفع المخبَر عنه بإسم إشارة، نحو ها أنتم أولاء. والثالث نعت أيّ في النداء، نحو يا أيّها الرجل، وهي في هذا واجبة للتنبيه. والرابع إسم الله في القسم عند حذف الحرف، يقال: ها اللهِ، بقطع الهمزة ووصلها.

* * *

والتحقيق:

أنّ حرف الهاء فيه وجوه:

الأوّل ـ حرف الهاء مجرّدة ومضمومة: فهو من الضمایر للمفرد المذكّر الغايب، ويلحقه عوارض من لحوق علائم التثنية والجمع والتأنيث، بمقتضى تناسب ذلك الحرف، فيؤنّث بلحوق الكسرة والياء، أو الفتحة والألف: فالكسرة والياء: كما هو المتداول في الأفعال وأسماء الإشارة وغيرها، فالكسرة هي الأصل في الدلالة على التأنيث، والياء بمقتضى الاشباع اللّازم، كما في: تضربين واضربي وذِي وفي الأسماء الستّة في حالة الجرّ وغيرها.

وأمّا الفتحة والألف: فبمناسبة كونها ضمير مفعول متّصل، والمفعول يناسبه الفتحة وإشباعها عوضاً عن التنوين، كما في: ضربها، وإيّاها.

والثاني ـ ها: فهو للتنبيه، ويذكر قبل كلمة أو جملة يقصد فيها تنبيه المخاطب حتّى يتوجّه إلى مضمونها، كما في أسماء الإشارة والنداء.

ويدخل على الضمير، فتقول: ها هو، ها أنت، ها أنا كذلك.

والثالث ـ ها إسم فعل، فيكون بمعنى خُذ، فيقال: هاك، أي خُذ. وقد تلحق به علائم الإفراد والتثنية والجمع، تشبيهاً بفعل الأمر المخاطب، فيقال: هاءَ، هاءا، هاءُوا، هاءِ، هاؤما، هاؤنّ، وقد يقال: هاءَ، هاؤُما، هاؤم.

وقد يستعمل بالتاء، فيقال: هاتِ، بمعنى أعطِ.

ولكنّ الحقّ أنّ الهاء فيه بدل عن الهمزة، والأصل آتِ من الإيتاء كما في هرقت وهرجت وهِيّاك، والأصل أرقت وأرجت وإيّاك.

ففي إسم الإشارة ـ كما في:

قالوا إنْ هذانِ لَساحِرانِ ـ ٢٠ / ٦٣.

هذانِ خَصمانِ اختَصموا في ربِّهم ـ ٢٢ / ١٩.

إنِّي أُريدُ أن أُنكِحَك إحدَى ٱبنَتيَّ هاتَينِ ـ ٢٨ / ٢٧.

إنّا هيهنا قاعِدون ـ ٥ / ٢٤.

في الآيتين الأُوليين للتثنية مذكّراً. وفي الثالثة للتثنية مؤنّثة. وفي الرابعة للمكان. وقد ألحقت بها هاء التنبيه.

وفي النداء ـ كما في:

يا أَيُّها النّاسُ، يا أَيُّها الرَّسولُ.

وفي الضمير ـ كما في:

ها أنتم هؤلاء جادَلتم عنهم ـ ٤ / ١٠٩.

وفي الكنايات ـ كما في:

قيل أهكذا عرشُك ـ ٢٧ / ٤٢.

وفي لحوق علامة الجمع ـ كما في:

هاؤم اقرءوا كتابيه ـ ٦٩ / ١٩.

ويقال إنّ كلمة ها في هذه الصورة إسم فعل بمعنى خُذ.

وبناءً على مَبنانا في دلالة الكلمات من أنّها قريبة من الدلالة الذاتيّة: أنّ كلمة ها تختلف مفهوماً ودلالة بحسب كيفيّة التعبير واختلاف اللحن في تلفّظها، فتدُلّ على الايتاء والاعطاء إذا كان التعبير بالتاء وبالقصر والشدّة. وعلى الأخذ والتناول إذا عبّر ممدوداً وباللينة وبحالة التمنّي وبلحن الإستدعاء.

وعلى هذا الجريان كلمة التنبيه: فإنّها متّصلة بأسماء الإشارة ونظائرها ومتلفّظاً بها بلحن يدلّ على تعلّقها بما بعدها: تدلّ على التنبيه والتوجيه.

فظهر عند التدبّر والدقّة: أنّ اللواحق (علائم الإفراد والتثنية والجمع) إنّما تلحق بها إذا كان لحن التعبير بقصد الأخذ والتناول، أي في صورة المدّ واللينة والإستدعاء.

وهذا المعنى لا يتوجّه إليه إلّا القلب السليم الصافي الطاهر.

* * *

هبط:

مقا ـ هبط: كلمة تدلّ على انحدار، وهبط هُبوطاً. والهَبوط: الحُدور. وهبَطتُ أنا وهبَطت غيري، وهبَط المرض لحمَ العليل. والهَبيط: الضامِر من الإبل.

مصبا ـ هبَط الماء وغيره هَبطاً من باب ضرب: نزل، وفي لغة قليلة: يهبُط هُبوطاً من باب قعد، وهبطته: أنزلته، يتعدّى ولا يتعدّى، وهبط ثمن السلعة من باب ضرب هبوطاً أيضاً: نقص عن تمام ما كان عليه، وهبطت من الثمن: أنقصت. وربّما عدّي بالهمزة فقيل أهبطته. وهبطت من موضع إلى موضع آخر انتقلت، وهبطت الوادي هبوطاً: نزلته. ومكّة: مهبط الوحي وزان مسجد. والهَبوط مثل رسول: الحدور.

مفر ـ الهُبوط: الإنحدار على سبيل القَهر، كهُبوط الحجر. والهَبوط بالفتح:

المُهبِط، يقال: هبطت أنا وهبطت غيري. وإذا استعمل في الإنسان: فعلى سبيل الإستخفاف، بخلاف الإنزال كإنزال الملائكة والقرآن والمطر.

الفروق ٢٤٤ ـ الفرق بين الهُبوط والنزول: أنّ الهبوط نزول بعقبه إقامة، ومن ثمّ قيل هبطنا مكان كذا، ومنه اهبطوا مصر، وقلنا اهبطوا منها جميعاً، ومعناه انزِلوا الأرضَ للإقامة فيها ولا يقال: هبط الأرضَ، إلّا إذا استقرّ فيها، ويقال نزل وإن لم يستقرّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تنزّل في استقرار، والنظر فيه إلى منتهى النزول وهو الإستقرار في محلّ ثانويّ، كما أنّ النظر في النزول إلى جهة ابتداء النزول من محلّ أوّليّ، ولا يلاحظ فيه جهة استقرار في محل.

وأمّا جهة القهر والإستخفاف: فلا تستفاد من المادّة.

وإنّ مِن الحِجارة ... وإنّ مِنها لَمَا يَهبِط مِن خَشيةِ الله ـ ٢ / ٧٤.

أي ينحدر من عالي مكانه إلى سافل الجبل، بالتأثّر من العظمة وبحصول الخشية الذاتيّة من نفوذ الجلال فيه.

ثمّ إنّ الخشية هي مراقبة ووقاية مع حصول خوف.

وهذه الآية نظير ما في:

لَو أنزَلْنا هذا القُرآنَ عَلى جَبَلٍ لرَأيتَهُ خاشِعاً مُتصدِّعاً مِن خَشيةِ الله ـ ٥٩ / ٢١.

أي بتجلّي عظمة نور القرآن، فإنّ نور القرآن من تجلّيات نور الله. فلمّا تجلّىٰ للجبَلِ جَعَلهُ دَكّاً.

فإذا أثّرت الأُمور المادّية في المادّيات كالماء والنار والريح والحرارة والبرودة، فكيف لا تؤثّر الروحانيّات النافذة اللطيفة.

قيلَ يا نوحُ اْهْبِطْ بسَلامٍ مِنّا وبَرَكاتٍ عَلَيك ـ ١١ / ٤٨.

أي إنزل من السفينة إلى سطح الأرض سالماً وغانماً، واستقرّ فيها.

وليس في هذا المورد قهر ولا استخفاف.

قالَ فاهْبِطْ مِنها فما يكونُ لكَ أن تَتكبَّر فيها فاخرُجْ إنَّك من الصّاغِرين ـ ٧ / ١٣.

أي من المقام الّذي كنت فيه مع الملائكة الساجدين، والمراد هبوط روحانيّ من مرتبة القرب إلى مرتبة المبغوضيّة، ويدلّ عليه قوله فيما بعد: فاخرُج، أي أُخرُج عن جماعة الملائكة بعد انحطاط مقام الروحانيّة:

قال اْخرجْ مِنها مَذءُوماً مَدحوراً ـ ٧ / ١٧.

والمراد من السجود أيضاً غاية الخضوع والتذلّل الروحانيّ، فإنّ هذا السجود هو المناسب في عالم الملائكة اللطيفة القدّيسة.

وكما أنّ التكـبّر منتف في عالم الملائكة، كذلك الرياء وإظهار عمل كالسجدة الظاهريّة على خلاف ما في باطنه.

فيظهر أنّ التكبّر في قبال السجود والخضوع التامّ، وهو أعظم سبب للخروج والهبوط من عالم الطاعة والروحانيّة والخضوع.

ومن علامات الإستكبار: التعادي وكون البعض عدوّاً للآخر، فإنّ العداوة والتعدّي يكشف عن فقدان الخضوع والسجود لله تعالى، فالتعادي كالرياء، فإنّه يدّعي خضوعاً مع تخلّفه وتكبّره باطناً.

قال اْهبِطوا بعضُكم لبَعضٍ عَدُوّ ولكُم في الأرضِ مُستَقرّ ـ ٧ / ٢٤.

فالعَداوة في قبال السلامة، والسلامة عنوان أوّليّ في الحياة في الجنّة، فإنّه من حيث هو عبارة عن اعتدال في ذات الشيء ونظم كامل فيما بين الأجزاء والتنزّه عن العيوب:

سَلامٌ عَليكُم اُدخُلوا الجنّةَ.

❊ ❊ ❊

هباء:

مصبا ـ هباء: دُقاق التراب، والشيء المنبثّ ـ الّذي يُرى في ضوء الشمس.

مقا ـ هبو: كلمة تدلّ على غَبرَة ورقّة فيها. منه الهَبْوة: الغَبَرَة وهبا الغبارُ يَهبو فهو هابٍ: سطع. والهَباء: دُقاق التراب. وهبا الرمادُ: اختلط بالتراب وهَمَد.

التهذيب ٦/٤٥٤ ـ ابن شُميل: الهَباء: التراب الّذي تُطيّره الريح. والهابي من التراب: ما ارتفع ودقّ. وقال الليث: الهَبْوة غبار ساطع في الهواء كأنّه دخان.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: ما رقّ ودقّ وارتفع في الهواء من جنس تراب أو رماد أو حجر أو مثلها، وسواء كان في مادّيّ أو منبعث من المادّة.

وقدِمنا إلى ما عَمِلوا مِن عَمَلٍ فجَعلناهُ هَباءً مَنثوراً ـ ٢٥ / ٢٣.

فإنّ العمل إذا لم يكن فيه خلوص وهدف صحيح وعلى طبق البرنامج الحقّ الإلهيّ كان سعيه عبثاً وعمله خساراً:

قُل هَل نُنبِّـئكُم بالأخسرينَ أعمالاً الَّذينَ ضَلّ سَـعْيُهم في الحَياةِ الدُّنيا وهُـم يَحسبون ... فحبِطَتْ أعمالُهم ـ ١٨ / ١٠٢.

فالهَباء في العمل: هو تشتّت الأجزاء وتدقّقها واختلال نظمها بالكلّيّة ورفـع ثبوتها وتأصّلها، كالغبرة المتطيّرة في الفضاء.

فمفهوم الهباء هو آخر مرتبة من التشتّت، بحيث لا يبقى من الثبوت أثر.

وبُسّت الجبالُ بَسّاً فكانَت هباءً مُنبَثّاً ـ ٥٦ / ٥.

أي ينتهي الفتّ والبثّ إلى أن تكون الأجزاء المبثوثة المفتوتة كالهَباء، بحيث يرتفع النظم والتشخّص والثبوت والتأصّل.

وفي الآيتين الكريمتين إشارة إلى تفتّت وفناء عالم المادّة، سواء كان من خلق الله المتشخّص الكبير كالجبل، أو من عمل الإنسان في جهة مادّية ليس له رسوخ وتأثّر في القلب الإنساني الروحانيّ.

ولِكُلٍّ دَرَجاتٌ ممّا عَمِلوا وليُوَفِّيَهُم أعمالَهُم ـ ٤٦ / ١٩.

* * *

هجد :

مصبا ـ هجد هُجوداً من باب قعد: نام بالليل، فهو هاجد، والجمع هجود مثل راقد ورقود. وهجَد أيضاً: مثل ركع، وهجَد أيضاً: صلّى بالليل، فهو من الأضداد.

مقا ـ هجد: أُصيل يدلّ على ركود في مكان، يقال: هجد: إذا نام. والهاجِد: النائم، وإن صلّى ليلاً فهو متهجّد، كأنّه بصلاته ترك الهُجودَ عنه، وهذا قياس مستعمل، كما يقال رجل آثِم، فإذا كرِه الإثم وانتفى منه قيل متأثّم.

التهذيب ٦/٣٦ ـ قال الليث: هجَد القوم: إذا ناموا، وتهجّدوا: إذا استيقظوا

للصلاة. وعن أبي عبيدة: الهاجد: النائم، والهاجِد: المصلّي بالليل. ابن بُزرُج: أهجدتُ الرجلَ أنمتُه، وهجّدتُه: أيقظته. وقال غيره: وهجّدت الرجلَ: أنمتُه، والمعروف من كلام العرب: أنّ الهاجدَ النائم. وأمّا المتهجّد فهو القائم إلى الصلاة من النوم آخر الليل، وكأنّه قيل له متهجّد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما أنّه قيل للعابد متحنِّث، لإلقائه الحِنث عن نفسه وهو الإثم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التفرّغ من المشاغل المادّية بتوجّه في سَهر أو نوم واستراحة أو بعبادة في الله المتعال. والتهجّد تفعّل ويدلّ على المطاوعة والإختيار، أي اختيار التفرّغ طَوعاً في الليل، فإنّ هذا المعنى لا يمكن تحقّق مصداقه إلّا في محيط الليل غالباً.

فليست مفاهيم الليل والصلاة والنوم من أجزاء الأصل.

وأمّا مفهوم إلقاء الهجود: فلا تدلّ عليه الصيغة.

ومِن اللَّيْلِ فتَهَجَّدْ بهِ نافِلةً لَكَ عَسَى أن يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحموداً ـ ١٧ / ٨٠.

الضمير راجع إلى البعض المستفاد من الليل، والنافلة حال من التهجّد، أي إنّ هذا التهجّد يكون لك من النوافل، والتأنيث باعتبار المدّة والحالة ـ راجع النفل.

وذكر الليل يدلّ على أنّ مفهوم الليل غير مأخوذ في المادّة.

وإطلاق التهجّد من جهة المتعلَّق: يدلّ على أنّ المطلوب مجرّد التفرّغ، لأيّ برنامج روحانيّ، من ذكر أو صلاة أو فكر أو توجّه. والمناسب بموضوع التفرّغ هو التوجّه والتفكّر، ثمّ العبادة البدنيّة.

ويدلّ على هذا قوله تعالى ـ عَسَى أن يَبعثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحموداً، فإنّ تـفكّر ساعة في محلّ فارغ وقلب خالص يعادل عبادة سـنة، بل وسنوات، لايجابه شهود معارف إلٰهيّة وحقائق روحانيّة.

* * *

هجر :

مصبا ـ هجرته هَجراً من باب قتل: قطعته، والإسم الهجران. وهجر المريض في كلامه هجراً: خلط وهذى. والهُجر: الفحش، وهو إسم من هجر يَهجُر من باب قتل، وفيه لغة أخرى، أهجَر في منطقه: إذا أكثر منه حتّى جاوز ما كان يتكلّم به قبل ذلك، وأهجرت بالرجل: استهزأت به وقلت فيه قولاً قبيحاً، ورماه بالهاجرات، أي بالكلمات الّتي فيها فحش، وهذه من باب لابن وتامِر. والهجرة: مفارقة بلد إلى بلد غيره. وهذه مهاجَره، أي موضع هجرته.

مقا هجر: أصلان يدلّ أحدهما على قَطيعة وقطع. والآخر ـ على شـدِّ شيء وربطه. فالأوّل ـ الهَجر: ضدّ الوصل، وكذلك الهِجران. وهاجَر القوم من دار إلى دار: تركوا الأُولى للثانيـة، وتَهجَّر الرجل وتَمهجَر: تشـبّه بالمهاجرين. والهَجر والهَـجير والهاجِرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ، وهجَّروا: ساروا في ذلك الوقت، وسمّـيت هاجِرةً لأنّ الناس يسـتكنّون في بيوتهـم، كأنّهم قد تَهاجروا. ومن الباب الهُـجر: الهَذَيان. والهُجر: الإفحاش في المنطق، يقال أهجَر الرجل في مَنطقه. ورماه بالهاجرات، وهي الفضائح، وسمّي هذا كلّه لأنّه من المهجور الّذي لا خير فيه. ويقولون هذا شيء هَجر، أي لا نظير له، كأنّه من جودته ومباينته الأشياء قد هجَرها. ويقولون: هذا أهجرُ مِن هذا، أي أكرمُ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ترك شيء مع وجود ارتباط بينهما. والمهاجَرة مفاعلة وتدلّ على استمرار، وهذا المعنى يلازم استمرار الترك بالحركة عنه. وإذا استعملت بحرف إلى: تدلّ على انتهاء الترك والحركة وامتدادهما إليه.

وأمّا مفاهيم الهَذَيان والإفحاش والفضيحة: فباعتبار الخروج عن الحالة الطبيعيّة وتركها بمرض أو غضب أو غيرهما.

والرُّجزَ فاهجُر ـ ٧٤ / ٥.

واهجُرني مَليّاً ـ ١٩ / ٤٦.

واهجُرهم هَجراً جَميلاً ـ ٧٣ / ١٠.

واهجُروهُنَّ في المَضاجِع ـ ٤ / ٣٤.

يراد الترك مع وجود الرابطة.

وسبق أنّ الترك هو رفع اليد والتخلية مطلقاً.

إنّ الّذينَ آمَنوا والّذينَ هاجَروا وجاهَدوا في سَبيل الله ـ ٢ / ٢١٨.

إنّ الّذينَ آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا بأموالِهم وأنفُسِهم في سَبيل الله ـ ٨ / ٧٢.

الآيتان وأمثالها تدلّ على مراتب ثلاث من مراتب السلوك إلى الله المتعال: الإيمان، وترك الدنيا المربوطة، والتوجّه إلى الحياة الروحانيّة والمجاهدة فيها بالأموال والأنفس.

والسّابِقونَ الأوَّلون مِن المهاجرينَ والأنصار ـ ٩ / ١٠٠.

وَمَن يَخرُج مِن بَينه مُهاجِراً إلى اللهِ ورسولِهِ ـ ٤ / ١٠٠.

فالتعبير بصيغة المفاعلة يدلّ بالمادّة على ترك التعلّق بالحياة الدنيا. وبالصيغة على استمرار ذلك الترك آناً فآناً، فينطبق على السير والحركة إلى الله المتعال.

فظهر لطف التعبير بالمادّة والهيئة في هذه الموارد.

❊ ❊ ❊

هجع :

مصبا ـ هجَع يَهجَع هُجوعاً: نام بالليل. قال ابن السكّيت: ولا يطلق الهجوع إلّا على نوم الليل.

مقا ـ هجَع: كلمة تدلّ على نوم، وهجَع هُجوعاً: نام ليلاً، ولقيته بعد هَجعة.

التهذيب ١ / ١٢٩ ـ يقال: أتيت فلاناً بعدَ هَجعة، أي بعد نَومة خفيفة من أوّل الليل، وقد هجَع، إذا نام، وقوم هُجوع ونِسوة هُجّع وهَواجِع. عن ابن الأعرابيّ: يقال: للرجل الأحمق الغافل عمّا يراد به هِجع وهِجعَة وهُجَعة ومِهجع، وأصله من الهُجوع وهو النّوم. أبو تراب: مضى هَجيع من الليل وهَزيع: بمعنى واحد، ابن الأعرابيّ: هجَع غَرَثه وهجأ، إذا سكن. ابن شُميل: هجَع جوعُ الرجل يهجَع هَجعاً، أي انكسر جوعه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سكون وانكسار في التحرّك والإحساس في مادّيّ أو معنويّ.

ومن مصاديقه: النوم الخفيف ليلاً أو غير ليل، والحمق الملازم للسكون في الإحساس، وسكون في نفس الليل بفقدان التحرّك فيه، وانكسار تحرّك الجوع وسكونه.

فمفهوم المادّة لا اختصاص فيه بالنوم ولا بالليل. ويدلّ عليه قوله تعالى:

إنَّ المتّقينَ في جَنّاتٍ وعُيون ... كانوا قَليلاً مِنَ اللَّيلِ ما يَهجَعونَ وبالأسحار هُم يَستغفِرون ـ ٥١ / ١٧.

فالهُجوع قيّد باللـيل كما أنّ الاسـتغفار بالسحر، ولا دلالة في المادّتـين على القيدين.

فالمراد مطلق السكون والتوقّف والإستراحة المانع عن التحرّك وإعمال القوى البدنيّة الظاهريّة والباطنيّة، بنوم أو غيره.

فالمتّقي يجاهد في جميع أوقاته، ويسهر في أكثر لياليه، ثمّ يستغفر في أوّل السحر، فإنّه يرى نفسه دائماً في ضعف ونقص.

وفي التعبير بالهجوع دون النوم: لطف زائد، فإنّ قلّة النوم لاتوجب كمالاً وبلاغاً إلى ما هو المقصود،وقد يكون السهر خلاف ما هو الحقّ وعلى خلاف الوظيفة اللّازمة.

* * *

هدّ :

مقا ـ هدّ: أصل صحيح يدلّ على كسر وهَضم وهَدم. وهددته هدّاً: هدمته. ويرجع البـاب كلّه إلى هذا القـياس. فالهدّ من الرجال: الضعيف، كأنّـه هُدَّ. وعن ابن الأعرابيّ: الهَـدّ من الرجال: الجواد الكريم. والجبان هِدّ بالكسر، فالجبان هِدّ أي مَهدود، والهَـدّ: الكريم الهادّ لِمالِه. وممّا يجري مَجرى الأصوات الهَـدّة: صَوت وَقـع الحـائط. والهُدهد معروف، وهَدهَد الحَمـام: صوَّت. وهَدهَدت المرأة إبنَها: حرّكتـه لينام.

مصبا ـ هددت البناءَ هدّاً: هدمته بشدّة صوت، فانهدّ، وهدّده وتهدَّده: توعّده بالعقوبة.

صحا ـ هَدَّ البِناءَ يَهدُّه هَدّاً: كسره وضَعضَعه. وهدَّتْه المُصيبة: أوهنت ركنَه. الأصمعي: فلان يُهَـدّ، إذا أُثني عليه بالجَلَد والقـوّة، تَقول مررت برجـل هدَّك من رجل، معناه أثقلَك وصفُ مَحاسِنه.

لسا ـ الهَـدّ: الهَدم الشَّديد والكسر، كحائط يُهَدّ بمرّة فينهدم والهَـدّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. والهَدّ والهَدَد: الصوت الغليظ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو الهدم الشـديد دفعة، سـواء كان بكسر أو بتضعضع أو بانهدام ركن وأساس أو غيره.

وبينها وبين مواد الهدم والهدر والهدل والهطل والهبط: إشتقاق أكبر.

وأمّا مفاهيم ـ الكريم والصوت والضعيف والمُثقَل والجَبان: فمن لوازم الأصل، ما لم يكن من مصاديق الهدم الشديد.

وتَنشَقّ الأرْضُ وتَخِرّ الجِّبالُ هَدّاً ـ ١٩ / ٩٠.

الخَرّ هو السقوط مع صوت مخصوص، أي تسقط الجبال منهدمة، بأنّهم دعوا للرحمن وَلداً، وما ينبغي للرحمن أن يتّخذ وَلداً.

فإنّ نظام عالم المادّة إنّما هو قائم بالتوحيد ومتقوّم بالله الواحد، ولا مؤثّر في ذلك النظام إلّا هو الحيّ القيّوم، فإذا قالوا اتّخذ الرحمن وَلداً: فقد افتروا على الله كذباً، وعبدوا إلهاً غير الحقّ.

* * *

هدم :

مقا ـ هدم: أصل يدلّ على حطّ بناء، ثمّ يقاس عليه، وهدَمت الحائط أهدِمه. والهَدَم: ما تَهدَّم. ومن الباب الهِدم: الثوب البالي، والجمع أهدام، ودِماؤهم هَدَمَ أي هَدَر، كأنّها قد هُدمت فلم يُطلب بها.

مصبا ـ هدَمت البناء هَدماً من باب ضرب: أسقطته فانهدم، ثمّ استعير في جميع الأشياء، فقيل هدمت ما أبرمه من الأمر ونحوه. والهَدَم: ما تَهدّم فسقط.

لسا ـ الهَدم: نقيض البناء، هدَمه يَهدِمه هَدماً، وهدَّمه فانهدم وتَهدّم، وهدّموا بيوتَهم، شدّد للكثرة. ابن الأعرابيّ: الهدم قَلع المدَر يعني البيوت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو نقض وإسقاط مطلق لما يُبنى بأيّ طريق كان وبأيّ كيفيّة تكون.

وهذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من بناء، أو ثوب منسوج، ودم محترم جارٍ. والتهديم فيه شدّة ومبالغة.

ولَولا دَفعُ اللهِ النّاسَ بعضَهم ببعض لهُدِّمَتْ صَوامعُ وبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ يُذكَر فيها إسمُ الله ـ ٢٢ / ٤٠.

فإنّ المشركين والكفّار والمخالفين لو لم يُدفَع نفوذهم وإعمال قدرتهم واستيلاؤهم لكان المسلمون محكومين تحت حكومتهم وأهل الحقّ من الضعفاء مقهورين تحت نفوذهم، فهُدّمت صَوامع الرهبانيّة وبِيَع النّصارى وصَلوات اليهود ومَساجد المسلمين،

وغلب الكفر على أهل الحقّ.

* * *

هُدهد :

لسا ـ هدد: وهَدهَدَ الطائر: قَرقَر، وكلّ ما قَرقر من الطـير هُدهُد، والجـمع هَداهِد. وقال أبو حنيفة: الهُدهُد والهُداهِد: الكثير الهَدير من الحَمام. وهَدهَدَ الشيءَ من عُلو إلى سُفل: هدَرَه. وهدهده: حرّكه.

مقا ـ هدّ: وممّا يجري مَجرى الأصوات الهَـدَّة: صوت وَقع الحـائط. والهُـدهُد معروف. وهَدهَد الحمام: صوَّت.

حياة الحيوان ٢ / ٦٥٥ ـ طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وهو طير منتن الريح طبعاً، لأنّه يَفحص (يبيض) في الزبل، وهذا عامّ في جميع جنسه، ويذكر عنه إنّه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجة، وقالوا أبصرُ من هُدهد.

* * *

والتحقيق :

أنّ الكلمة إسم لطائر معلوم، وهو أصغر من الحمام له منقار طويل لطيف، وفي رأسه طائفة من الريش، وهو يأكل من الحشرات ويحيى منفرداً ويأوي إلى أوساط الأشجار، وهو حسن الشكل، وهو يُقرقر أي يصوّت بالترجيع في حلقه.

وتَفقَّد الطَّيْرَ فَقال ما لي لا أرَى الهُدْهُـدَ أم كانَ مِنَ الغائبـين لأُعذِّبنَّـه عَذاباً شديداً أو لأذبحنَّه أو لَيأتيَنّي بسُلطانٍ مُبينٍ فمكَثَ غيرَ بعيد فقال أحطتُ بما لَم تُحِط بهِ ـ ٢٧ / ٢٢.

ويقول تعالى في ٢٧ / ١٦:

وقال يا أيُّها النّاسُ عُلّمنا مَنطِقَ الطَّير واوتِينا مِن كُلّ شَيء ... وحُشِر لسُليمانَ جُنودُه من الجِنّ والإنس والطَّير فهُم يوزَعون ... فتبسَّم ضاحكاً من قولها.

فيها تصريح بأنّ الله عزّ وجلّ علّمه منطق الطير، وجعل الجنّ والطير والإنس جنوداً وحكومة تحت حكمه وسلطانه.

فإذا كان إحياء الطير من إبراهيم (ع) وعيسى (ع) وتسبيح الطير مع داود واقعاً بإذن الله تعالى، فتعليم منطقه أسهل ـ راجع الطير.

ثمّ إنّ تعليم الله من الاُمور الإلهيّة التكوينيّة الّتي توجد بمجرّد إرادته: إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن، فيكون، فيتحقّق ما هو المراد، ولا يتوقّف إلى أيّ وسيلة وسبب وعلّة كما في عالم الأجسام.

وهذا كما في أنواع الحيوانات والطيور الّتي بينها ارتباط وتفاهم، وليس علمهم بالكسب والتحصيل، بل بالعلم الوجدانيّ الحضوريّ.

وليس هذا التعليم بأصعب من سائر الخوارق والمعجزات للأنبياء، كما في إلقاء العصا وصيرورتها ثعباناً تلقف ما يأفكون.

* * *

هدى:

مصبا ـ هديتـه الطريقَ أهديه هِداية، هذه لغة الحجاز. ولغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال هديتـه إلى الطريق وللطريق، وهداه الله إلى الايمان هُـدىً، والهـدى البـيان. وهَديتُ العروسَ إلى بَعلها هِـداءً فهي هَدِيّ وهَدِيّة، ويُبنى للمفعول فيقال هُدِيت فهي مَهديّة، وأهديتها لغة قيس عيلان، فهي مُهداة. والهَدي: ما يُهـدَى إلى الحرم من النَّعم يثقّل ويخـفّف، الواحدة هدية بالتثقيل والتخفيف. وأهديت للرجـل

كذا: بعثت به إليه إكراماً فهو هَدِيّة بالتثقيل لا غير. وتَهادَى القومُ أهدى بعضهم إلى بعض. والهَدْي: السيرة، يقال ما أحسنَ هَديَه وعرَف هَديَ أمره، أي جِهته.

مقا ـ هدى: أصلان: أحدهما التقدّم للإرشاد. والآخر بَعثة لَطَف. فالأوّل ـ قولهم هديته الطريقَ، أي تَقدّمته لأُرشِده. وكلّ متقدّم لذلك هادٍ. وينشعب هذا، فيقال الهُدى خلاف الضلالة. تقول: هديته هُدىً. والهادِية: العصا، لأنّها تتقدّم مُمسكها كأنّها تُرشده. ومن الباب: نظر فلان هَديَ أمره، أي جِهته، وما أحسنَ هِديته، أي هَديَه. والأصل الآخر ـ الهَدِيّة: ما أهديتَ من لَطَف إلى ذي مَودّة، يقال أهديت أُهدِي إهداءً. والمِهدَى: الطَّبق تُهدى عليه. ومن الباب: الهَدِيّ: العروس. والهَدى والهَدِيّ: ما أُهدِي من النَّعَم.

الإشتقاق ١٧٢ ـ هدَى يهدِي فهو هادٍ، وقد سُمّيت العُنق الهاديَ لتقدّمها الجسَد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو بيان طريق الرشد والتمكّن من الوصول إلى الشيء، أي دلالة إليه.

فالهداية يقابلها الضّلالة. والرّشاد يقابله الغيّ وهو الدلالة إلى الشرّ والفساد، كما أنّ الرّشاد هو الإهتداء إلى الخير والصلاح.

والهداية تكون في مادّيّ، أو معنويّ، وفي خير، أو شرّ.

فالهداية المادّية ـ كما في:

وألقَى في الأرْضِ رَواسِيَ أن تَميدَ بكُم وأنهاراً وسُبُلاً لعلَّكُم تَهْتَدون ـ ١٦/ ١٥.

أي في معايشهم الدنيويّة وأسفارهم، ثمّ يقول:

وعَلاماتٍ وبالنَّجْم هُم يَهتَدون.

ويمكن أن يراد مطلق الإهتداء، فإنّ الإهتداء في السبل بتلك الآيات والعلامات الظاهريّة يرشد إلى توجّه واهتداء معنويّ.

والإهتداء المعنويّ ـ كما في:

وجَعَلناهُم أئمّةً يَهدون بأمرنا ـ ٢١ / ٧٣.

قُل إنَّ هُدَى الله هوَ الهُدى ـ ٢ / ١٢٠.

والهداية إلى الشرّ ـ كما في:

كُتِبَ عَلَيه أنَّهُ مَن تَوَلّاه فأنَّهُ يُضلّه ويَهديه إلى عَذاب السَّعير ـ ٢٢ / ٤.

ولا يخفى أنّ الله تعالى وأنبياءه وأولياءه لا يمكن في حقّهم الإضلال والدلالة إلى الشرّ والفساد:

يُريدُ اللهُ بكُم اليُسْرَ ولا يُريدُ بكُم العُسْرَ ـ ٢ / ٢٨٥.

وما اللهُ يُريدُ ظُلماً للعِباد ـ ٤٠ / ٣١.

والله يَدعو إلى الجنّة والمَغْفرة ـ ٢ / ٢٢١.

ولتَكُن مِنْكُم أُمَّةٌ يَدعونَ إلى الخَيْر ـ ٣ / ١٠٤.

وأمّا نسبة الإضلال والشرّ إلى الله عزّ وجلّ: فإنّما هي كنسبة العذاب والنار إليه في القيامة، وكنسبة القصاص والمجازاة إليه في الدنيا، فإنّ مجازاة أهل الشرّ والخلاف، وأخذ أهل العدوان والطغيان: إنّما هو عين العدالة والحقّ، والتساهل فيه عون على الظلم والفساد، وتضييع لحقوق المظلومين.

والله لا يَهدي القومَ الظّالمين ـ ٢ / ٢٥٨.

والله لا يَهدي القومَ الكافِرين ـ ٢ / ٢٦٤.

والله لا يَهدي القومَ الفاسِقين ـ ٩ / ٢٤.

إنّ الله لا يَهدي مَن هوَ مُسرِف كَذّاب ـ ٤٠ / ٢٨.

فإنّ الظالم والكافر والفاسق والمسرِف الكذّاب، ماداموا مباشرين بأعمالهم ولم يتوبوا عنها: فلا اقتضاء فيهم بقبول الهداية، ولا ينتج هدايتهم في هذه الحالة إلّا عوناً لهم على الحقّ.

فَريقاً هدَى وفريقاً حقَّ عليهِمُ الضَّلالةُ إنَّهم اتّخذوا الشّياطينَ أولياءَ مِن دون الله ـ ٧ / ٣٠.

ولَقَد بَعثنا في كلِّ أُمّةٍ رَسولاً أن اُعبُدوا اللهَ واجتنِبوا الطّاغوتَ فِنهُم مَن هَدَى اللهُ ومِنهُم مَن حقَّت عليهِ الضَّلالة ـ ١٦ / ٣٦.

فإذا ثبت الإنحراف عن الحـقّ والصراط المسـتقيم وحقّ الضلالُ في فرد: فلا يوجد فيه اقتضاء الهداية، ولو كان في قبال هداية الله أو هداية رسوله المبعوث الداعي إلى الحقّ.

ثمّ إنّ الهداية إمّا من الله عزّ وجلّ، أو من رسوله ومن كتابه:

فالهداية من الله: هي الإيصال إلى المطلوب وتحقّق الواقعيّة، فإنّ إرادته لا تنفكّ عن المراد، ولا يمنعه مانع ولا يردّه رادّ ـ فيقول تعالى:

واللهُ يَهدي مَن يَشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيم ـ ٢ / ٢١٣.

نُورٌ عَلى نور يَهدي الله لنوره مَن يَشاء ـ ٢٤ / ٣٥.

ومَن يهدِ اللهُ فهوَ المهتدِ ـ ١٧ / ٩٧.

وإنَّكَ لَتَهدي إلى صراطٍ مُستقيم ـ ٤٢ / ٤٢.

وأمّا الهداية من رسوله ومن أوليائه ومن كتابه: فهي بمعنى الدلالة إلى المـراد وبيان الطريق إلى المطلوب، سواء حصل المطلوب أم لا، فإنّ إرادتهم في نفسها غير نافذة ولا تؤثّر إلّا إذا أراد الله عزّ وجلّ.

يقول الله تعالى:

إنّك لا تَهدي مَن أحببتَ ولكنَّ اللهَ يَهدي مَن يَشاء ـ ٢٨ / ٥٦.

هوَ الّذي أرسَلَ رَسولَهُ بالهُدَى ودينِ الحقّ ليُظهرَهُ عَلى الدِّين كُلّه ـ ٤٨/ ٢٨.

ليسَ عليكَ هُداهم ولكنَّ اللهَ يَهدي مَن يَشاء ـ ٢ / ٢٧٢.

وإن تَدعُهم إلى الهُدى فلَن يَهتدوا إذاً أبداً ـ ١٨ / ٥٧.

تِلكَ آياتُ الكتاب الحكيم هُدىً ورحمةً ـ ٣١ / ٣.

فظهر أنّ الهـداية بمعنى الدلالة وبيان طريق الرشـد في جميع المـوارد، إلّا أنّ ضميمة إرادة الله عزّ وجلّ في أيّ مورد يوجب قاطعيّة وإيصالاً إلى المطلوب وتحقيقه.

ثمّ إنّ الهداية من الله تعالى إمّا تشريعيّ أو تكوينيّ:

فالتشريعيّ كما في:

قُل إنّني هَداني رَبِّي إلى صِراطٍ مُسْتَقيم دِيناً ـ ٦ / ١٦١.

والتكوينيّ كما في:

رَبُّنا الَّذي أعطَى كُلَّ شَيء خلقَه ثُمَّ هَدَى ـ ٢٠ / ٥٠.

وعلى أيّ حال: فالهداية من الله تعالى فيها قاطعيّة بالنسبة إلى ما يُراد ويطلب، فالهداية في:

إنّا هديناه السَّبيلَ إمّا شاكِراً وإمّا كَفوراً ـ ٧٦ / ٣.

وأمّا ثمودُ فهَدَيْناهُم فاسْتَحبّوا العمى ـ ٤١ / ١٧.

يتعلّق بالسبيل وهو المراد، وبالمرتبة الأوّليّة من هداية ثمود.

ومن هذه المطالب المذكورة يعلم معنى الآيات الكريمة:

ولكن يُضلّ مَن يَشاء ويَهدي مَن يَشاء ـ ١٦ / ٩٣.

فإنَّ الله يُضلّ مَن يَشاء ويَهدي مَن يَشاء ـ ٣٥ / ٨.

أتُريدون أن تَهدوا مَن أضلَّ الله ـ ٤ / ٨٨.

إن هيَ إلّا فتنتُك تُضِلّ بها مَن تَشاء وتَهدي مَن تَشاء ـ ٧ / ١٥٥.

فإنّ الهداية أصل أوّليّ باقتضاء الرحمة الحقّة والرحمانيّة الذاتيّة، وأمّا الإضلال فهو أمر عرضيّ يتصوّر في صورة ثبوت الضلال في الطرف، وفي مورد التعدّي والكفر والظلم والفسق.

وأمّا الهَدي والهَديّة: فباعتبار الدلالة فيها والسوق إلى مطلوب، فكأنّها تهتدي إلى محلّ مقصود.

وَلا تَحْلقوا رُؤوسَكم حتّى يَبلَغ الهَدي مَحلَّه ـ ٢ / ١٩٦.

* * *

هرب:

مقا ـ هرب: كلمة واحدة، هي هَرَب، إذا فرَّ. وما له هارِب ولا قارِب، أي صادر عن الماء ولا وارد، أي لا شيء له.

مصبا ـ هرَب يَهرُب هَرَباً وهُروباً: فرّ، والموضع الّذي يُهرَب إليه: مَـهرَب. ويَتعدّى بالتثقيل فيقال: هرّبته.

لسا ـ الهَرَب: الفِرار، هرَب يهرُب هَرَباً: فرَّ، يكون ذلك للإنسان وغيره من أنواع الحيوان. وأهرَب: جدّ في الذَّهاب مَذعوراً. وقيل أو غيرَ مَذعور. وهرّب غيره تهريباً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق الحركة السريعة. وسبق في الفرّ: أنّه حركة سريعة مُدبراً للتخلّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء.

وأنّا ظَنَنّا أن لَن نُعجِزَ اللهَ في الأرْضِ ولَن نُعْجِزَه هَرَباً ـ ٧٢ / ١٢.

التعبير من الجنّ بالظنّ لفقدان الإيمان القاطع والعلم اليقيني بكونهم عاجزين في قبال إرادة الله عزّ وجلّ، وكان في قلبهم إمكان المقابلة بحكم الله تعالى ولو بالهَرَب عن مورد الحكم والتكليف.

وقال تعالى في جواب هذه الأقاويل منهم:

قُل إنِّي لَن يُجيرَني مِن اللهِ أحدٍ ولَن أجِدَ من دونهِ مُلْتَحَداً ـ ٧٢ / ٢٢.

* * *

هاروت:

مقا ـ هَرت: كلمة تدلّ على سعة في شيء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلام في الكلمة قد سبق في مادّة مرت، لغة وتفسيراً، ولا حاجة إلى إعادتها هنا.

* * *

هرع :

مقا ـ هرع: أصل صحيح يدلّ على حركة واضطراب. وأُهرِع الرجلُ: ارتَعد فَرَقاً. وسمِّي الأحمق هَيرَعاً لاضطراب رأيـه، ويمكن أنّ الهاء فيه زائدة، فيكون من باب يرع. ومن الباب الهَرِع: الدمع أو الدم الجاري. وتَهرّعت الرِّماح: أقبلت شَوارع. وهم يُهرَعون إليه، أي يُساقون.

مصبا ـ هُرِع وأُهرِع بالبناء فيهما للمفعول: إذا أعجَل على الاسراع.

أسا ـ أُهرِع الرجل إهراعاً، وهو إسراع في رِعدة. ويقال: أقبلَ الشيخ يُهرَع. وفلان يُهرَع من الغضب والبرد والحُمّى. ويقال للمجنون والمصروع: مهروع ـ ومنه فهم يُهرَعون.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إسراع في الحركة مع اضطراب وتدافع. ومن مصاديقه: الإرتعاد فَرَقاً، والأحمق مضطرب الرأي، والدمع أو الدم الجاري مع التدافع، ورعدة من الغضب أو البرد أو الحمّىٰ، والمجنون إذا اضطرب فكره وحركاته، والمصروع الّذي فيه رعدة واضطراب.

فقيود الأصل عبارة: عن إسراع في حركة فيها اضطراب وتدافع.

ولمّا جاءَت رُسُلنا لوطاً سِيءَ ... وجاءَه قومُه يُهرَعون إليه ومِن قَبلُ كانوا يَعملون ـ ١١ / ٧٩.

أي يتحرّكون ويمشون بسرعة واضطراب وتدافع بعضهم بعضاً ليصلوا إلى بيت لوط.

والتعبير بصيغة المجهول: إشارة إلى أنّهم كأنّ في هذا المشي السريع لا اختيار لهم وكأنّهم يُساقون إليه.

إنَّهم ألَفوا آباءَهُم ضالّين فهُم عَلى آثارهم يُهرَعون ـ ٣٧ / ٧٠.

فإنّ الناس أكثرهم يساقون إلى برنامج آبائهم في الآداب والأعمال والسيرة، من دون تعقّل وتدبّر وتفكّر.

* * *

هارون:

المعارف ٤٣ ـ وكان هارون أطول من موسى وأكنز لحماً وأبيض جسماً وأغلظ ألواحاً وأسنّ من موسى بثلاث سنين، وكانت في جبهته شامة (العُقدة)، وكانت مريم أُختهما أسنّ منهما، وقُبض هارون وهو ابن ١١٧ سنة.

قاموس كتاب ـ هارون (ساكن الجبل) ـ وهو أوّل رؤساء الكهنة، وأوّل ولد عمرام، ولم تذكر أيّام حياة شبابه في الكتاب المقدّس وأوّل ما ذكر فيه وهو في سنّ ٨٣، وكان فصيح الكلام وشجاعاً، وتُوفّي ودُفن في جبل هور المشرف على أراضي فلسطين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مستعملة في العبريّة والسريانيّة، ومادّتها في العبريّة (هَر) بمعنى الجبل. وهو هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، أخو موسى، وقد ذكر في الكتب المقدّسة فيه ما لا يليق بشأن رجل مؤمن بالله عزّ وجلّ، فكيف بحال نبيّ من الأنبياء، ونذكر هنا إجمالاً ما يشير إليه القرآن الكريم من تجليل مقامه.

١ ـ إنّه من ذرّيّة إبراهيم النّبيّ:

وَوَهَبْنا لهُ إِسْحاقَ ويَعْقوبَ ... ومِن ذرِّيّته داودَ وسُليمانَ وأيّوبَ ويوسُفَ وموسى وهارونَ ـ ٦ / ٨٤.

فإنّ بني إسرائيل من نسل يعقوب، وهو ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل أبو الأنبياء (ص).

٢ ـ جعله خليفة لموسى (ع) في قومه:

وقالَ موسى لأخيهِ هارونَ اخلُفني في قومي وأصْلِح ولا تتّبع سَبيلَ المُفسِدين ـ ٧ / ١٤٢.

يظهر منها أنّ هارون كان أهلاً للخلافة من موسى (ع) في أيّ جهة ظاهريّة وروحانيّة، حتّى جعله خليفة في قومه.

٣ ـ جعله وزيراً لأخيه:

ولَقَد آتينا موسى الكتابَ وجَعَلنا مَعَهُ أخاه هارونَ وزيراً ـ ٢٥ / ٣٥.

الوزير من يتحمّل عن السلطان أثقال الأُمور والتدبيرات، وهو اللّائق لإردارة أُمور السلطان.

٤ ـ دعاء موسى وطلبه من الله تعالى أن يُلحق هارونَ به:

وأخي هارونَ هو أفصَحُ مِنِّي لِساناً فأرْسِلهُ مَعي رِدءاً يُصَدِّقني ـ ٢٨ / ٣٤.

الرِّدء: صيرورة شيء ظهيراً لشيء آخر ليُجبر ضعفَه واسترخاءه. والرِّدء في برنامج البعثة الإلهيّة يلازم الإستعداد والمقام الأسنى.

٥ ـ إعطاء مقام النبوّة من جانب الله عزّ وجلّ:

ونادَيناهُ مِن جانبِ الطّورِ الأيمنِ وقرَّبناهُ نَجيّاً ووَهبنا لَهُ مِن رَحمَتنا أخاهُ هارونَ نَبيّاً ـ ١٩ / ٥٣.

يظهر أنّ لحوق هارون به كان بعد النداء من جانب الطور، وكان حين اللحوق نبيّاً أو بمنصب النّبوّة المستقلّة.

٦ ـ إرساله مع أخيه إلى دعوة فرعون:

ثُمّ بعَثنا مِن بعدِهم موسى وهارونَ إلى فرعونَ ومَلئهِ فاستكبَروا ـ ١٠ / ٧٥.

ففي هذه الرسالة العظيمة الإلهيّة كان شريكاً لموسى (ع)، وكان مبعوثاً من الله تعالى.

٧ ـ ذكره في عداد الأنبياء والمرسلين الّذين أوحى إليهم:

وأوحَينا إلى إبراهيمَ وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباط وعيسى وأيّوب ويونسَ وهارونَ وسليمانَ ـ ٤ / ١٦٣.

فكان من الأنبياء والمرسلين الّذين أوحى الله إليهم.

٨ ـ وقد آتاه الله فرقاناً ونوراً:

ولَقَد آتينا موسى وهارونَ الفُرْقانَ وضياءً وذِكْراً للمُتّقين ـ ٢١ / ٤٨.

الفرقان: نور به يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا مقام روحانيّ يلزم وجوده في كلّ حركة وعمل. والضياء: جهة الإشراق من المبدأ.

٩ ـ أرسله الله تعالى بالآيات والسلطان:

ثُمّ أرسَلنا موسى وأخاهُ هارونَ بآياتنا وسُلطانٍ مُبين ـ ٢٣ / ٤٥.

أي بآيات ظاهريّة وروحانيّة وسلطنة ونفوذ معنويّ.

١٠ ـ مَنّ الله وسَلامه عليه:

ولَقَد مَنَـنّا عَلَى موسى وهارونَ ... وآتيناهُما الكتابَ المستبين ... سَلام عَلَى موسى وهارون ـ ٣٧ / ١١٤.

فقد أشركهما في المنّ وإيتاء الكتاب والتحيّة.

هذه عشر مقامات روحانيّة كلّية قد أُعطي هارون بها.

والعجب من الكتب المقدّسة لليهود حيث نسبت فيها أُمور موهونة وأعمال كريهة واعتقادات ضعيفة لهذا النبيّ المعصوم، مع أنّهم يقولون بنبوّته وكونه مع أخيه موسى (ع)، والأعجب منه قولهم بأنّ هذه الكتب سماويّة ونازلة للأنبياء. نعوذ بالله من أمثال هذه العصبيّة العمياء.

راجع في إجمال هذه الأُمور المنسوبة، كتاب القاموس المقدّس.

* * *

هزء:

مصبا ـ هزِئت به أهزَأ من باب تعب، وفي لغة من باب نفع: سخرت منه، والإسم الهُزء وتضمّ الزّاي، وتُسكن للتخفيف أيضاً.

مقا ـ هزأ: كلمة واحدة، يقال: هزِئَ واستَهزأ: إذا سخِر.

التهذيب ٦/٣٦٩ ـ قال يونس: إذا قال الرجل هزِئت منك، فقد أخطأ، إنّما هو هزِئت بك واستهزأت بك. وقال الليث: الهُزء: السُّخريّة، ورجل هُزَأة: يَهزأ بالناس، ورجل هُزَأة: يُهزَأ به.

الفروق ٢١٠ ـ الفرق بين المزاح والإستهزاء: أنّ المزاح لا يقتضي تحقير من يُمازحه ولا اعتقاد ذلك، ولكن يقتضي الاستيناس بهم، والإستهزاء يقتضي تحقير المستَهزأ به واعتقاد تحقيره.

والفرق بين الإستهزاء والسُّخريّة: أنّ الإنسان يُستَهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يُستَهزأ به من أجله. والسخرية يدلّ عليه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو مطلق تحقير وإهانة من دون توجّه إلى جهة، سواء كان بقول أو بعمل.

والإستهزاء بمعنى طلب التحقير بأيّ وسيلة كان بنفسه أو بغيره، فالنظر فيه حصول الإهانة والتحقير. كما أنّ النظر في الهُزء إلى مطلق الحقارة وهو إسم مصدر يدلّ على ما يتحصّل من الفعل، كالغُسل.

ولا تتّخذوا آيات الله هُزُواً ـ ٢ / ٢٣١.

وإذا رَأوكَ إن يَتّخذونك إلّا هُزُواً ـ ٢٥ / ٤١.

واتّخَذوا آياتي ورُسُلي هُزُواً ـ ١٨ / ١٠٦.

وإذ قالَ موسى لقَومِهِ ... قالوا أتتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أعوذُ باللهِ أن أكونَ مِنَ الجاهِلين ـ ٢ / ٤٧.

الهُزُؤ والهُزُو والهُزْء بمعنى واحد، كالكُفُو والكُفء. أي المعنى الحدثيّ من حيث هو عارياً عن النسبة كالطُّهر والغُسل. فيراد من الهُزُو نفس مفهوم الحقارة والهون والخفّة من حيث هو من دون أن يلاحظ فيه انتساب إلى شيء.

قُل أباللهِ وآياتِهِ ورسولِهِ كُنتُم تَسْتَهزِءُون ـ ٩ / ٦٥.

وَما يَأتيهم مِن رَسولٍ إلّا كانوا بِهِ يَسْتَهزِءُون ـ ١٥ / ١١.

يا حَسرَةً عَلَى العِباد ما يأتيهم مِن رَسول إلّا كانوا به يَسْتَهزِءُون ـ ٣٦ / ٣٠.

وهذا من موارد التحسّر والتأسّف العظيم، حيث إنّ الناس لا يتوجّهون إلّا إلى الحياة الدنيويّة المادّيّة، وليس للمعنويّات والحقائق والمعارف عندهم من ثمن وقيمة، بل يواجهونها بالإستحقار والإستخفاف، فهم متوغّلون في الجهل والظلمة والهوان

والغفلة.

والتعبير بالإستهزاء دون الهَزء: إشارة إلى أنّ هذا العمل إنّما يعود ضرره وخسرانه إليهم، ولا يؤثّر هذا الطلب منهم إلّا في أنفسهم، فليس المتحقّق منهم إلّا طلب الهَزء وإرادته دون التحقير خارجاً.

اللّهُ يَسْتهزِئ بهم ويَمُدّهم في طُغْيانهِم يَعْمَهون ـ ٢ / ١٥.

الإستهزاء من الله المتعال في قبال استهزائهم:

قالوا إنّا مَعَكُم إنَّما نحنُ مُسْتَهزِءون ـ ٢ / ١٤.

وهذا مجازاة بمثل ما كانوا مستهزئين.

واستهزاء الله عبارة عن تحقير شأنهم واستخفاف مقامهم وسلب التوفيق والتأييد عنهم وقطع الرحمة والفضل واللطف عنهم، وإملاؤهم حتّى يمتدّوا في الضلال والطغيان، وهذا غاية التحقير.

وحاقَ بهم ما كانوا به يَسْتَهزِءُون ـ ١١ / ٨.

إنّا كَفيناكَ المُسْتهزئين ـ ١٥ / ٩٥.

الحيق هو النزول مع الإحاطة ـ راجع الحوق.

فظهر أنّ استهزاءهم بالله وبالرسول وبآياته والدين والصّلاة، جميعها ترجع إلى الحياة الآخرة وعالم ماوراء عالم المادّة.

وقد يحيق بهم ما كانوا به يستهزءون، من مقدّمات الموت، وآثار عالم الآخرة بفناء الدنيا ولذّاتها، وظهور صدق قول الله تعالى وصدق أخبار الرسول وصدق أنباء القيامة.

* * *

هزّ :

مقا ـ هزّ : أصل يدلّ على اضطراب في شيء وحركة. وهززت القَناة فاهتزّت، واهتزّ النبات، وهزّته الريح، وهَزَّ الحادِي الإبلَ بحدائه، واهتزّت هي في سيرها. وهَزيز الريح : حركتُها وصوتُها. ومن الباب : الهَزَاهِز : الفِتن يَهتزّ فيه الناس، وسيف هَزهاز وهُزهُز : صافٍ حسنُ الإهتزاز.

مصبا ـ هزَزته هَزّاً من باب قتل : حرّكتُه، فاهتزّ.

التهذيب ـ الهَزّ : تحريكك الشيء كما تَهزّ القناةَ فتضطرب وتهتزّ. تقول : هززتُ فلاناً فاهتزّ للخير.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : تحرّك في نفس الشيء ولا نظر فيه إلى انتقال مكانيّ. كما في اهتزاز القناة والنبات وتحرّك في الهواء وفي الإبل حتّى يتهيّأ للسير واهتزاز في الفتن.

وهُزِّي إليكِ بجِذعِ النَّخلةِ تُساقِط ـ ١٩ / ٢٥.

يراد مطلق تحرّك في الجِذع وحصوله في نفسه، وليس النظر إلى تحريك شديد، ولا حاجة إليه، بل المنظور تحقّق الإمتثال بالأمر بالهزّ الخفيف في الجذع، مع أنّ المرأة الضعيفة الفارغة لا تستطيع أن تحرّك الجذع شديداً. وسقوط الرطب اثر الإرادة والإجازة من الله عزّ وجلّ بشرط الهزّ.

وألقِ عَصاكَ فلمّا رَآها تَهْتَزّ كأنّها جانّ ولّى مُدْبِراً ـ ٢٧ / ١٠.

يراد مطلق تحرّك وحصول اهتزاز في نفس العصا، وهذا الإهتزاز في المرحلة

الأُولى وبدون مقدّمة وأسباب وعمل، يوجب شدّة خوف ووحشة، حيث لا يعرف عاقبة هذا الإهتزاز وإلى أين ينتهي.

وتَرى الأرْضَ هامِدةً فإذا أنزَلنا عَلَيها الماءَ اهتَزّت ورَبَتْ وأنْبَتَت ـ ٢٢ / ٥.

أي اهتزّت الأرض في نفسها وفي أجزائها كالتموّج الخفيف والإضطراب في ذرّات التراب والطين، وبهذا تحصل الحياة في التراب والأرض وتولّد نباتاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد.

* * *

هزل:

مقا ـ هزل: كلمتان في قياس واحد، يدلّان على ضَعف. فالهَزل: نقيض الجدّ. والهُزال: خلاف السِّمَن. يقال: هزَلتُ دابّتي وقد هُزِلت. وهزَل في مَنطقه. وأهـزَلَ: وقَع في ماله الهُزال.

مصبا ـ هزَل في كلامه هَزلاً من باب ضرب: مزَح، وتصغير المصدر هُزَيل، وبه سُمِّي. والفاعل هازِل، وهَزّال مبالغة. وهزَلتُ الدابّة أهزِلها أيضاً من باب ضرب، هُزلاً: أضعَفتها بإساءة القيام عليها، والإسم الهُزال، وهُزِلت فهي مَهزولة، فإن ضَعفت من غير فعل المالك قيل: أهزَل: وقع في ماله الهُزال.

أسا ـ أهازلٌ أنت أم جادّ؟ وهو يَهزل في كلامـه، وشاة هَزيل وشاء هَزْلىٰ، وجَمَل مَهزول وإبل مَهازيل، وبه هُزال وهَزيلة، وفشت الهَزيلة في الإبـل. وهَـزَلها صاحبُها وهزَّلها. وأهزَل القومُ: هُزِلت دَوابّهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجِدّ والفَصل الّذي يكون فيه إحكام

وإتقان. فيكون الهزل بمعنى الاضطراب والتزلزل والهون الّذي ليس فيه تثبّت.

ومن مصاديقه: الهُزال إذا تزلّق عن الإحكام في البدن أو عن السلامة والصحّة أو عن السِّمن. والهزل إذا سقط عن مرتبة الجِدّ وفصل الخطاب والقاطعيّة والإبانة.

إنَّهُ لَقولٌ فَصْلٌ وما هُوَ بالهَزْلِ ـ ٨٦ / ١٤.

فالقرآن كالقيامة والقاطعيّة الحقّة الّتي اوتيت داود عليه السّلام، قال تعالى:

هذا يومُ الفَصْلِ الَّذي كُنتُم به تُكذِّبون ـ ٣٧ / ٢١.

وآتيناهُ الحِكْمَةَ وفصْلَ الخِطاب ـ ٣٨ / ٢٠.

كتابٌ فُصِّلت آياته قُرآناً عربيّاً ـ ٤١ / ٣.

كتاب أُحْكِمَت آياته ثُمّ فُصِّلَت ـ ١١ / ١.

فالهزل ما يكون فيه تزلّق عن الإحكام، وفيه سقوط عن مرتبة الفصل والتبيّن، وفيه نوع هوان وضعف واضطراب.

فظهر لطف التعبير بالمادّة، فإنّ فيها دلالة على السقوط والتزلّق، وعلى انتفاء الإحكام والفصل والتبيّن.

وبين المادّة وموادّ الهزّ والهزء والهزع: إشتقاق أكبر.

* * *

الهزم:

مقا ـ هزم: أصل صحيح يدلّ على غمز وكسر، فالهَزم: أن تَغمِز الشيء بيدك فيَنهزم إلى داخل، كالقِثّاءة والبِطّيخة، ومنه الهَزيمة في الحَرب. وغَيث هزيم: متبعِّق. وهَزيم الرعد: صَوته، كأنّه يتكسّر، من قولهم: تَهزّم السِّقاء: يبِس فتشقّق. ومن الباب اهتزمت الشاة: ذبحتُها. والهَزيمة: ما تَطامَن من الأرض.

مصبا ــ هزمتُ الجيش هزماً من باب ضرب: كسرته، والإسم الهزيمة. والهَزمة: النُّقرة في صَخر وغيره، ومنه قيل للثُّغرة من الترقوتين هَزمَة، والجمع هزمات مثل سَجدات.

التهذيب ٦/١٦٠ ــ قال الليث: الهَزم: غمزك الشيءَ تَهزِمه بيدك فينهزم في جوفه، وكذلك القِربة تنهزم في جوفها. والإسم الهَمزة والهَزمة، والجميع الهُزوم. وغَيث هَزِم: متهزِّم لا يَستمسك كأنّه متهزّم عن مائه، وكذلك هَزيم السحاب. الليث: هُزِم القوم في الحرب، والإسم الهَزيمة والهِزّيمَى. وأصابتهم هازِمة من هوازِم الدهر، أي داهية كاسرة. وقال أبو إسحاق: وأصل الهَزم في اللغة: كسر الشيء وثَني بعضه على بعض.

التَّبعّق: التشقّق والإندفاع.

التَّطامن: الإنخفاض.

النُّقرة: ثُقبة النحر وانخفاض في شيء.

الثُّغرة: الثُّلمة ونُقرة النحر بين التَّرقوتين.

التَّرقُوتان: العَظمان في أعلى الصدر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو شدّ وضغط إلى أن تنكسر هيئة الشيء وصورته، سواء كان بيد أو بجريان طبيعيّ أو بقوّة خارجيّة. ومن مصاديقه: غمز الشيء باليد إلى داخله. والإنهزام في الجيش بورود إنكسار وضعف في جملته. وتهـزّم في السقاء حتّى ييبس ويتشقّق. وهَزمة في الأرض بحصول انخفاض وانغماز طبيعيّ فيها. ومثله النُّقرة في صخرة والثُّغرة في الترقوة.

ومن آثار الأصل: التكسّر، التصوّت، الداهية، الهرب.

فهزَموهم بإذنِ اللهِ وقَتَل داودُ جالوتَ ـ ٢ / ٢٥١.

أي فصاروا منكسرين ومنغمزين بغمز أصحاب طالوت، حتّى قتل داودُ جالوتَ بعد حصول الإنغماز فيهم. وهذا يدلّ على أنّ الهزم ليس بمعنى الهرب.

فليَرتَقوا في الأسبابِ جُندٌ ما هنالِك مَهزُومٌ مِن الأحزاب ـ ٣٨ / ١١.

سيُهزَم الجمعُ ويُوَلّون الدُّبُرَ ـ ٥٤ / ٤٥.

أي هؤلاء المكذّبون الكافرون جُند ضعيف في مقامهم الّذي تحزّبوا فيه، وهو في الحقيقة مغموز مكسور، فإنّه لا ظهير له من الله عزّ وجلّ، وليس مستنداً إلى حقّ.

وهؤلاء الكفّار المجتمعون المتحزّبون يكونون مهزومين مغموزين، ثمّ يولّون أدبارهم ويفرّون عن معركة القتال.

* * *

هشّ:

مصبا ـ هَشَّ الرجلُ هشّاً من باب قتل: صال بعصاه. وهشّ الشجرةَ هشّاً أيضاً: ضربها ليتساقط ورقها، وهشّ الشيءُ يَهَشّ من باب تعِب هَشاشة: لان واسترخى، فهو هَشّ. وهشَّ العودُ يَهشّ أيضاً هُشوشاً: صار هَشّاً أي سريع الكسر. وهشَّ الرجلُ هَشاشة: إذا تبسّم وارتاح.

مقا ـ هَشّ: أصل صحيح يدلّ على رخاوة ولين. والرِّخو اللَّيِّن هَشٌّ، ومنه رجل هَشّ: طَلَق المُحيّا. والفرس الهَشّ: الكَثير العَرق. وشاة هَشوش: ثَرّة. ومن الباب هششتُ الورق هَشّاً: خبَطته بعصاً.

أسا ـ شيء هَشّ: رِخو لَيِّن. وهشَشت الورقَ على الغنم: خبَطته خَبطاً برِفق. ومن المجاز: فرس هَشّ: غير صَلود. وناقة هَشوش: ثَرور. ورجل هَشّ، وهو يَهِشّ إلى إخوانه.

التهذيب ٥/٣٤٧ ـ قال الليث: الهَشّ من كلّ شيء فيه رخاوة، قال الأصمعيّ: هَشّاً فؤادُه، أي خفيفاً إلى الخير، والهَشّ: جذبك الغُصنَ من الشجر إليك. وقد هشَشت أهُشّ: إذا خبَط الشجرَ فألقاه لغنمه. قال الفرّاء في قوله تعالى ـ وأهُشُّ بها: أي أضرب بها الشجرَ اليابس ليَسقُط ورقها. ابن الأعرابيّ: هَشَّ العودُ هُشوشاً: إذا تكسّر.

المُحيّا: الوجه.

ثَرّة: غزيرة اللبن.

خبَطته: ضربته ونفَضتُ ورقَ الشجرة.

الصَّلود: بَطيء العَرَق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رَخاوة توجب فيضان ما فيه. ومن مصاديقه: الرجل اللَّيِّن الخيِّر. الرجل طَلِق الوجه ليِّن العريكة. الفرس فيه رخاوة غير صَلود. الناقة غزيرة اللَّبن، التليين وإسقاط الورق.

هِي عَصايَ أتوَكَّأُ عَلَيها وأهُشُّ بِها عَلى غَنَمي ـ ٢٠ / ١٨.

الهَشّ قد يستعمل متعدّياً بواسطة الباء أو بلا واسطة. والمراد هنا إرخاء في الشجرة بضرب أو ثني أو جذب أو غيرها حتّى تُسقط أوراقها أو أغصاناً زائدة ليّنة منها.

فالهشّ لايختصّ بمعنى إسقاط الورَق. والأصل ماذكرناه، وفيه قيدان: الرخاوة، والإفاضة منه.

وبينها وبين موادّ الهشو ـ المزاح، الهَشم ـ الكسر، الهَشل ـ درّ اللَّبن، الهشر ـ حلب اللَّبن، الهَبش ـ الجمع والجلب، الهجش ـ الإثارة، والهَمش ـ الجمع. الهيش ـ الهيجان: إشتقاق أكبر.

* * *

هشم :

مصبا ـ هشم ـ كسر الشيء اليابس والأجوف، وهو مصدر من باب ضرب، ومنه الهاشمة: وهي الشجّة الّتي تَهشم العظم، وباسم الفاعل سمّي هاشم. والهَشيم من النبات المتكسّر ولا يقال له هَشيم وهو رطب.

مقا ـ هشم: يدلّ على كسر الشيء الأجوف وغير الأجوف، هشَمته هَشماً. والهاشِمة: الشجّة تَهشم عظم الرأس، ومُجمَعٌ على أنّ هاشِماً سمّي به لأنّه هشَم الثَّريدَ، وإسمه عمرو. ورجل هَشيم: ضعيف البدن. وربّما قالوا: تَهشّم فلان على فلان، أي تَعطّف، وهو من الباب. واهتَشم ما في ضَرع الناقة: احتَلبه.

لسا ـ الهَشم: كسرك الشيء الأجوف واليابس. وقيل هو كسر العظام والرأس من بين سائر الجسد. وقيل هو كسر الوجه. وقيل هو كسر الأنف. وقيل هو كسر القيض. قال اللحياني: هو في كلّ شيء. هشَمه فهو مَهشوم وهَشيم، وهشَمَه وقد انهشَم وتَهشّم. والهشيم: النبت اليابس المتكسّر، والشجرة البالية.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو إصابة يوجب زوال الصحّة والتماميّة وانتفاء

الفائدة المقصودة من الشيء، سواء كان بضرب أو كسر أو يُبس أو بِلىً أو غيرها.

ومن مصاديقه: كسر الشيء يابساً أو أجوفاً أو غير أجوف. والشجّة في العظم. والتكسّر في النبات وفي البدن. والشجرة البالية. والتخصيص بهشيم المحتظِر، أو بهشيم تَذروه الرياح، كما في القرآن المجيد: فلا وجه له، وإنّما هو من باب ذكر مصداق من الأصل المطلق.

فاختَلَط به نَباتُ الأرض فأصبَح هَشيماً تَذْروه الرِّياحُ ـ ١٨ / ٤٥.

إنّا أرسَلنا عَلَيهم صَيحة واحدةً فكانوا كهَشيم المحتَظِر ـ ٥٤ / ٣١.

الذَرو: يقال ذرى يذرو ذرواً، هو التفريق والإطارة. والحَظر والإحتظار: بمعنى المنع والحجر والحبس. والحَظيرة: ما حال بينك وبين شيء، والموضع الّذي يُحاط عليه، والمحتظِر: من يتّخذ حظيرة.

الذَّرو من آثار الهَشم في النباتات الضعيفة والكلأ. وأخذ المحتظر وجمعه في الأشجار حتّى يتّخذها المحتظر لبناء الحظيرة لأنعامه أو لنفسه.

والآية الأُولى تمثيل للدنيا وحياتها من حيث هي إذا لم يكن فيها وجه الله تعالى، فهي فانية هالكة كالنبات الهشيم تذروه الريح.

والآية الثانية تمثيل لعاقبة من يعتمد على الدنيا ولا يتوجه إلى الحياة الآخرة، فلا يستفاد من وجوده إلّا بلحاظ الهشيميّة.

والهشم في الموردين أعمّ من أن يكون بكسر أو بإصابة، وفي شيء يابس أو أجوف أو غيرهما، بل الظاهر تحقّق الهشيميّة فيهما بإصابة حادثة خارجيّة سماويّة أو طبيعيّة.

❊ ❊ ❊

هضم :

مصبا ـ هضَمه هَضْماً من باب ضرب: دفعه عن موضعه، فانهضم. وقيل هضمه: كسره. وهضمه حقّه: نقصه. وهضمت لك من حقّي كذا: تركت وأسقطت.

مقا ـ هضم: أصل صحيح يدلّ على كسر وضغط وتداخل. وهضمت الشيء هضماً: كسرته. والهاضوم: الّذي يهضم الطعام، وأراه مولَّداً. وامرأة هَضيمةُ الكَشحين: لطيفتهما، كأنّهما ضُغِطا. والهَضم: إنضمام أعلى البطن، وهو في الخَيل عيب. والطَّلع الهَضيم: الداخل بعضه في بعض. والأهضام: بطون من الأودية سُمِّيت بذلك لغموضها، الواحد هِضم.

التهذيب ٦/ ١٠٤ ـ قال الليث: الهاضم: الشادخ لما فيه رَخاوة ولين. وقال الفرّاء في ـ ونخلٍ طَلْعُها هضيم: الهَضيم ما دام في كوافيره. والهضيم: الليِّن، واللطيف، والنضيج. ابن الأعرابي: هَضيم: مريء. وقيل ناعم. وقيل مُنهضِم مُدرِك. وقال الزجّاج: الداخل بعضه في بعض.

أسا ـ هضَم الشيءَ الرِّخو: شدخه (غمَزه) وكسره. وسقطَت الثمرة من الشجرة، فانهضمت وتهضّمت، وهضمتُها بيدي. وقصَب مَهضوم ومهضَّم: غُمِز حتّى كاد يَنشدخ. ومن المجاز: كَشحٌ مَهضوم ومُهضَّم وهَضيم وأهضُم. وفي كَشحه هضَم. ورأيته متهضِّماً: متكسِّر الوجه من الحزن، ومِعدة هَضوم. وهضمت المرأة من مَهرها لزوجها: إذا وهبت له منه شيئاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو غمز للشيء في ذاته حتّى يحصل له تحوّل

واندقاق. ومن مصاديقه: تهضّم في الطعام، وانكسار في الوجه، أو في المهر، أو في الحقّ. وغمز في الشيء بنقص أو ظلم أو إذلال أو غيره. وانضمام في الكشح أو في أعلى البطن. وطَلَعُ النخلِ الهضيمُ. وانخفاض في الوادي.

ولازم أن يلاحظ قيود الأصل، وإلّا فهو تجوّز.

وبينها وبين موادّ الهتم، والهذم، والهزم، والهَسم، والهشم، إشتقاق أكبر، وفي كلّ منها نوع من التكسّر.

ومَن يَعملْ مِنَ الصّالحاتِ وهو مؤمِن فَلا يَخاف ظُلماً ولا هَضماً ـ ٢٠ / ١١٢.

الظلم هو التعدّي والتأثير في الشيء من خارج. والهَضم التأثير والغمز حتّى يحصل انغماز وتحوّل في ذاته. كتحصّل ضعف أو انكسار أو بطلان أو شرط زائد أو فوت شرط أو انتفاء اقتضاء، ممّا يتراءى في الأُمور الخارجيّة والمعاملات العرفيّة.

فالمؤمن في رابطة أعماله الصالحة ونتائجها وآثارها: لا يخاف عن توجّه ظلم أو حصول هضم وغمز.

نعم إنّ الطرف المقابل حاكم غنيّ قادر عادل مطلق.

وزُروعٍ ونَخلٍ طَلعُها هَضيم وتَنحِتون مِن الجِبال بُيوتاً ـ ٢٦ / ١٤٨.

أي أوّل مرتبة من التمر يطلع هو لطيف دقيق وفيه ضغطة يدخل بعضه بعضاً كأنّها مغموزة. والنظر إلى سوء استفادتهم من هذه الخيرات، يقول: أتُترَكونَ فيما ها هنا آمِنين في جَنّاتٍ وعُيونٍ وزُروع.

وأمّا تخصيص الطَّلع بالذكر: فإنّ الطلع في أغلب الأثمار فيه صلابة وخشونة وغير ملائمة في الطعم والمذاق.

* * *

هطع :

مقا ــ هطع: أُصيل يدلّ على إقبال على الشيء وانقياد. يقال: هطَع الرجل على الشيء ببصره: أقبل. وأهطع البعير: صوّب عنقه منقاداً. وأهطَع: أسرَع.

صحا ــ هطَع الرجلُ: إذا أقبل ببصره على الشيء ولا يَقلَع عنه، يَهطَع هُطوعاً، وأهطع: إذا مدّ عنقَه وصوّب رأسه. وبعير مُهطِع: في عنقه تصويب خِلقةً. وأهطَع في عَدوه: أي أسرع. والهَطَلَّع: الرجل الطويل الجَسيم.

لسا ــ هطَع وأهطَع: أقبل ببصره فلم يرفعه عنه ــ مُهطِعين مُقنِعي رُؤوسِهم ــ قيل: المُهطِع الّذي يَنظر في ذلّ وخُشوع. والمُقنِع الّذي يرفع رأسه ينظر في ذلّ. وهطَع وأهطَع: أقبل مسرِعاً خائفاً. وقيل نظر بخضوع ــ عن ثعلب: وقيل مدّ عنقه وصوّب رأسه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو رفع الرأس ومدّ العنق ورفع البصر وشخوصه. وهذا علامة التحيّر والإنتظار والدهشة.

وأمّا مفاهيم ــ الإقبال والإنقياد والإسراع والذلّ والخشوع والخوف: فمن آثار الأصل.

إنّما تؤخِّرهم ليَوم تَشخصُ فيه الأبصارُ مُهطِعينَ مُقنِعي رُءوسِهم لا يَرتدُّ إليهم طَرفُهم وأفئِدتُهم هَواءٌ ــ ١٤ / ٤٣.

الإقناع: تطبيق الحـياة بما في إمكانـه، وأثره الخضوع وظهور حالة التسـليم

والانقياد. وليس في الإقناع معنى خفض الرأس حتّى يخالف مفهوم الإهطاع، فالإقناع حالة قلبيّة.

وشخوص البصر، ومدّ العنق، والإقناع، وعدم ارتداد الطرف، وهواء الأفئدة: تدلّ على التحيّر والإنتظار والدهشة.

يَخْرُجون مِن الأجداثِ كأنّهم جَرادٌ مُنتشِر مُهْطِعينَ إلى الدّاعِ ـ ٥٤ / ٨.

يرفعون رُءوسهم ويَمدّون أعناقهم ويسيرون إلى جانب مَن يدعوهم، ويقول الكافرونَ هذا يومٌ عَسِرٌ ـ من غاية التحيّر.

وهذه الحالة تشاهَد فيهم بعد خروجهم من الأجداث وبعد الدعوة.

فمالِ الَّذينَ كفروا قِبَلك مُهْطِعينَ عَن اليَمينِ وعَن الشِّمالِ عِزينَ ـ ٧٠ / ٣٦.

أي فما لهم في مقابلك متحيّرين عن مشاهدة حالاتك وأعمالك وأقوالك، ولا يتوقّفون عندك ليتفكّروا في جريان حياتك وأُمورك ودعوتك، بل يتفرّقون ويُعرضون عنك.

ولا يخفى أنّ هذه القيود الّتي في الآيات، قد يذكر بعضها في بعض كتب اللغة، كما هو دأبهم، من دون أن يتوجّهوا إلى الحقيقة. فإنّ القيود وخصوصيّات المورد غير داخلة في مفهوم الأصل.

* * *

هلع :

مصبا ـ هلِع هلَعاً: جزع، فهو هَلِع وهَلوع.

مقا ـ هلع: يدلّ على سرعة وحدّة. وناقة هِلواع: حديدة سريعة. ونعامة هالِع كذلك. ومنه الهَلَع في الإنسان: شِبه الحِرص. ورجل هَلِع وهَلوع.

لسا ـ الهَلَع: الحِرص. وقيل: الجزَع وقلّة الصبر. وقيل: هو أسرعُ الجـزَع وأفحشه. والهِلاع والهُلاع: كالهُلُوع. ورجل هَلِع وهالِع وهَلوع وهِلواع وهِلواعـة: جَزوع حريص. والهَلَع: الحُزن. والهَلِع: الحَزين. خُلِق هَلوعاً: قال معمر والحسن: هو الشَّرِه. وقال الفرّاء: الضَّجور. وهَلِع: جاعَ. والهَلَع والهُلاع والهَـلَعان: الجُـبن عـند اللقاء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل إلى تنعّم وتلذّذ. وأمّا الجزع، والسرعة، والحدّة، والحرص، وقلّة الصبر، والحزن، والتضجّر، والجُبن: فمن آثار الهَلَع.

فإنّ الهَلوع يحصل له الحرص والمسارعة وقلّة الصبر: في صورة التمايل. والجزع والتضجّر والحزن: إذا يئس عن التنعّم.

والشَّرَه: تمايل شديد مطلق. والجوع باعتبار الميل إلى الطعام.

ولا يخفى أنّ الجَزوع في الآية الشريفة أوجب إشتباهاً في معنى الهَلوع، فيتخيّل أنّ الهَلوع فسّر به، مع أنّ المراد ذكر الأثر في الهَلَع، وهو إمّا الجزع أو المنع.

إنَّ الإنْسـانَ خُلِقَ هَلوعاً إذا مسَّـهُ الشّرُّ جَزُوعاً وإذا مَسَّـهُ الخَـيرُ مَنوعاً إلّا المُصَلِّين ـ ٧٠ / ١٩.

فالجزع والمنع من آثار الهَلَع في الإنسان، وهما يظهران للإنسان الهَلوع عـند رؤية الشرّ أو الخـير، ولا يصحّ تفسـير الهَلَع بالجزَع ولا بالحرص ولا بالضجر ولا بالحزن: فإنّ الإنسان غير مخلوق عليها فطرةً.

واستثني من الجَزوع والمَنوع: المصلّون فإنّ المصلِّي يرتبط قلبه بـعـالم النـور

ويتوجّه إلى الله تعالى وينقطع عن التعلّقات المادّيّة والتنعّمات والإلتذاذات الدنيويّة، فلا يحصل لهم جزع ومنع.

وأمّا خلق الإنسان على الهَلَع: ليحصل له استعداد التمايل إلى التنعّمات والإلتذاذات الروحانيّة الحقيقيّة.

* * *

هلك:

مقا ـ هلك: يدلّ على كسر وسقوط. منه الهلاك: السقوط، ولذلك يقال للميّت هلك. واهتلكت القَطاةُ خوفَ البازي: رمَتْ بنفسها على المهالك. والهَلَك: الشيء الهالك. والهَلَك: المَهويّ بين الجبلين.

مصبا ـ هلَك الشيء هَلكاً من باب ضرب وهَلاكاً ومَهلكاً بفتح الميم وأمّا اللّام فمثلّثة، والإسم الهُلك مثل قفل. والهَلَكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. ويتعدّى بالهمزة فيقال أهلكته، وفي لغة لبني تميم يتعدّى بنفسه فيقال هلكته.

التهذيب ٦/١٤ ـ قال الليث: الهُلك: الهَلاك. أبو عبيد يقال: الهُلك الهَلك والمُلك والمَلك. أبو زيد: الإهتلاك رَمي الإنسان نفسه في تَهلُكة، و التَّهلُكة: كلّ شيء يصير عاقبته إلى الهلاك. الأصمعي: تَهالك فلان على المتاع والفراش: إذا سقَط عليه، ومنه تَهالُك المرأة.

الفروق ٨٤ ـ الفرق بين الإهلاك والإعدام: أنّ الإهلاك أعمّ من الإعدام، لأنّه قد يكون بنقض البنية وإبطال الحاسّة وما يجوز أن يصل معه اللذّة والمنفعةَ. والإعدام نقيض الإيجاد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الحياة، وهو أعمّ من المات والفناء، وهو سقوط عن الحياة، أي انقضاء الحياة، والحياة في كلّ شيء بحسبه.

وسبق أنّ الفناء: زوال ما به قوام الشيء من خصوصيّاته، وهو قبل الإنعدام فإنّه زوال ذات الشيء بالكلّيّة.

وقلنا إنّ الموت هو انتفاء الحياة، وهو يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث اختلال وفساد في أجزاء الموضوع وفي نظمها. أو في حالة ارتباط الروح وتعلّقه بينه وبين مبدئه الّذي منه النفخ.

فظهر أنّ الحياة هو تحقّق النظم بين أجزاء الشيء ووجود الشرائط فيه.

أمّا مقابلة الحياة والهلاك ـ فكما في:

لِيَهلِك مَن هلَك عن بَيّنة ويَحيى مَن حَيّ عَن بيِّنة ـ ٨ / ٤٢.

وأمّا الهلاك في الجمادات ـ فكما في:

أهْلَكْتُ مالاً لُبَداً ـ ٩٠ / ٦.

وأمّا في النباتات ـ فكما في:

أصابَتْ حَرْثَ قَوم ظَلمُوا أنفُسَهُم فأهلكَتْه وما ظلَمَهُم اللهُ ولكن أنفُسَهُم يَظلمون ـ ٣ / ١١٧.

وفي الحيوان ـ كما في:

وإذا تَولّى سَعَى في الأرض لِيُفْسِدَ فيها ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ ـ ٢ / ٢٠٥.

والنّسل من كلّ حيوان.

وفي الإنسان ـ كما في:

رَبِّ لَو شِئتَ أهلكتَهم مِن قَبلُ وإيّايَ ـ ٧ / ١٥٥.

وفي الطوائف ـ كما في:

وإنَّهُ أهلَك عاداً الأُولى ـ ٥٣ / ٥٠.

وفي البلاد ـ كما في:

فكأيِّن مِن قَريةٍ أهلَكناها ـ ٢٢ / ٤٥.

وفي القرون ـ كما في:

أوَلَم يَرَوا كَمْ أهْلَكْنا قبلَهم مِن القُرون ـ ٣٦ / ٣١.

فالهلاك في كلّ من هذه الطبقات عبارة عن زوال الحياة وانقضائه، بوجود اختلال ونقض في نظم الأجزاء بأيّ سبب كان.

سواء كان السبب في حدوث الهلاكة أمراً طبيعيّاً: كما في صورة الموت الطبيعيّ:

ولَقَد جاءَكُم يوسفُ ... حتّى إذا هلَك قُلتُم لَن يبعث اللهُ مِن بَعدِه رَسولاً ـ ٤٠ / ٣٤.

إن امرؤٌ هلَكَ ليسَ لهُ وَلَدٌ ولهُ أُخت ـ ٤ / ١٧٦.

والتعبير بالهلاكة دون الموت: ليعمّ الموت فإنّ الموت إنتفاء الحياة بجريان طبيعيّ.

أو بحدوث إبتلاءات غير ملائمة ـ كما في:

تَفتؤُ تَذكر يوسفَ حتّى تكونَ حَرَضاً أو تكونَ مِنَ الهالكين ـ ١٢ / ٨٥.

أو بحادثة سماويّة ـ كما في:

كَمَثَل رِيح فيها صِرّ أصابَتْ حَرثَ قوم ظَلَموا أنفسَهم فأهلكَتْه ـ ٣ / ١١٧.

أو بأخذ وعقوبة من الله عزّ وجلّ ـ كما في:

ولَقَد أهلَكنا القُرون مِن قبلِكم لمّا ظَلَموا ـ ١٠ / ١٣.

ثمّ إنّه قد تستعمل المادّة في الأُمور المعنويّة ـ كما في:

ما أغنَى عَنِّي مالِيَه هلَكَ عنِّي سُلطانِيَه ـ ٦٩ / ٢٩.

وقد يراد منه مطلق الهلاكة كيفاً وكمّاً ـ كما في:

لا إلهَ إلّا هو كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وجهَه له الحُكْمُ وإليه تُرجَعون ـ ٢٨ / ٨٨.

فالآية تشمل هلاكة كلّ شيء، والشيء يُطلَق على كلّ ما يصحّ أن يُطلَب، من موضوع أو حكم أو عمل، ومن أيّ نوع من الموجودات.

ويستثنى منه وجه الله، أي ما يواجَه به الله، وهو ما يكون مَظهراً ومِرآةً لصفاته الجلاليّة والجماليّة، كالأنبياء المرسلين والأئمّة والخلفاء المعصومين والأولياء من المؤمنين الكاملين الّذين بلغوا مَراحل اللقاء والفناء والإخلاص التامّ.

وقلنا إنّ الهلاك: انقضاء الحياة باختلال في نظم أجزاء الشيء، وهو أعمّ من الممات والفناء.

فإنّ الموجود الممكن في معرض الفناء والزوال، وهو من حيث هو لا ثبات ولا بقاء له، ويستمرّ حياته إلى أجل معيّن محدود، فهو على الأصل زائل وفانٍ وهالك.

والثابت في ذاته هو الله عزّ وجلّ، فإنّه الحقّ الغنيّ بذاته والحيّ المطلق الأزليّ الأبديّ، ثمّ ما يكون مَظهراً لصفاته وفانياً في عظمة جلاله، ومنسلخاً عن أنانيّته ومنقطعاً عمّا سوى ربّه، ووجهاً له وخليفة عنه في خلقه، وحجّة فيما بينه وبينهم.

فكلّ شيء له وِجهة خلافَ وَجه الله عزّ وجلّ: فهو يتبدّد نظمه ويختلّ حياته وتزول خصوصيّاته الشخصيّة المادّية والجسمانيّة.

* * *

هلّ:

مصبا ـ أهَلَّ المولود إهلالاً: خرج صارخاً، واستُهلّ بالبناء للمفعول عند قوم، وللفاعل عند قوم، كذلك. وأهلَّ المُحرِم: رفع صوته بالتلبية عند الإحرام، وكلُّ من رفَع صوته فقد أهَلّ واستَهلّ. وأُهِلّ الهلالُ واستُهِلَّ بالبناء للمفعول، وللفاعل أيضاً. وهَلَّ من باب ضرب لغة أيضاً: إذا ظَهر. وأهلَلنا الهلالَ واستَهلَلناه: رفعنا الصوت برؤيته. وأهَلّ الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يُعجبه، وأمّا الهِلال: فالأكثر أنّه القمر في حالة خاصّة. قال الأزهريّ: ويسمّى القمر لليلتين من أوّل الشهر هِلالاً.

مقا ـ هلّ: أصل صحيح يدلّ على رفع صوت، ثمّ يتوسَّع فيه فيسمّى الشيء الّذي يُصوَّت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللّام ثمّ يشبَّه بهذا المسمّى غيره. والأصل قولهم أهلَّ بالحجّ: رفع صوته بالتلبية. واستَهلّ الصبيّ صارخاً: صوّت عند وِلاده. ويقال: انهلّ المطر في شدّة صوبه وصوته إنهلالاً. وأمّا الّذي يحمل على هذا للقرب والجِوار فالهلال الّذي في السماء، سمّي به لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبّرين وداعين، ويسمّى هلالاً أوّلَ ليلة والثانيةَ والثالثة، ثمّ هو قمر بعد ذلك، يقال: أهَلَّ الهلالُ واستُهِلّ. ثمّ قيل على معنى التشبيه: تَهلَّل السحاب ببرقه: تلألأ، كأنّ البرق شبّه بالهلال. ويقال للخَيل: هَلا قِرِي! صَوت يُصوَّت به لها.

لسا ـ هَلَّ السحابُ بالمطر، وهلّ المطرُ هَلّاً وانهلّ بالمطر إنهلالاً واستَهلّ:

وهو شدّة انصبابه. والهِلال: الدفعة منه، وقيل: هو أوّل ما يصيبك منه، والجمع أهِلّة، ومنه انهلال الدمع وانهلال المطر.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ هَل = آيا.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ هَلّ = فرياد زدن.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ هِلول، سرياني ـ هَلِل = مدح گفتن.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ هِيلولا ـ سرود خواندن.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ تِهلاه ـ سرود ستايش.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ هالَل ـ آغاز درخشيدن.

قع ـ (هَلَل) مَدح، مجَّد، سَبَّح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انصباب بشدّة انصباب دفعةً وفي المرتبة الأُولى. ومن مصاديقه: انصباب المطر والدمع.

وأمّا مفاهيم ـ رفع الصوت، وصراخ المولود، والتلبية والتهليل، والإستهلال بالهلال، والهلال: فمأخوذة من العبريّة.

وبينها وبين الهَمل والهَوى والهَور والهَدر والهَمر والهَمع: إشتقاق أكبر، ويجمعها مفهوم السقوط.

إنّما حرَّم عَلَيكُم الميتةَ والدَّمَ ولحمَ الخِنزير وما أُهِلَّ بهِ لغَيرِ الله ـ ٢ / ١٧٣.

أي ما أُريق دمه في مقصد غير الله، لأصنام أو آلهة غير الله أو نحوها.

وهذا المعنى أحسن من تفسير الكلمة بالرفع للصوت عند الذبح: فـإنّ رفـع الصوت والتكبير عند الذبح أعمّ من وقوع الذبح. مضافاً إلى أنّ الأصل في المادّة هو الإنصباب والإراقة دفعة.

وأمّا قيد ـ به: فإنّ الإهلال بمعنى الاراقة، وليس ما اُهلَّ نفسُه مُراقاً، بل هو مُراق به، أي يراق الدم بوسيلته.

ويذكر هذا القيد في آية ـ ١١٥/١٦ بعد جملة لغير الله:

إنَّما حرَّم عَلَيكُم الميتةَ والدّمَ ولَحمَ الخِنزيرِ وما اُهِلَّ لغيرِ اللهِ به.

فيكون التحريم متعلّقاً بمطلق ما يكون الإهلال لغير الله، ويكون القيد خارجاً.

وفي الآية الأُولى: يتعلّق التحريم بما اُهلّ به إذا كان لغير الله.

يَسألونَكَ عَنِ الأهِلَّة قُل هي مَواقيتُ لِلنّاس والحَجّ ـ ٢ / ١٨٩.

جواب بمقتـضى آثار الأهلّة المحسوسـة لهم، وهي كونها لتـوقيت الأوقـات وتشخيصها في أعمالهم وبرامج اُمورهم ومواعيدهم، وفي عباداتهم من الوظائف المقرّرة في الشهور كالحجّ والصيام وأيّام الشهور.

وأمّا حقيـقة جريان الإختلافات والتحوّلات في الأهلّة: فمن جهة الحركات الوضعيّة والإنتقاليّة في الأرض والقمر فإنّ القمر يدور حول الأرض وينعكس فيه النور، كما أنّ الأرض تدور حول الشمس وينعكس فيها الضياء والحرارة والأشـعّة اللّازمة في الحياة.

وصيغة الجمع باعتبار ظهورها في كلّ شهر على صورة دقيقة.

والكلمة مأخوذة من العبريّة، من مادّة هالَل، بمعنى التـلألؤ، لتـلألئه في أوّل الشهر بعد غيبته وانمحاقه.

ولا يخفى أنّ المنظومة الشمسيّة كلّها تدور حول الشمس ويستفيد منها النور والحرارة، والأرض وقمرها من جملة هذه المنظومة.

* * *

هَلمَّ:

مقا ـ كلمة دعوة إلى شيء، قالوا: وأصلها هل أَؤُمُّ، كلام مَن يريد إتيان الطعام، ثمّ كثرت حتّى تكلّم بها الداعي، مثل قولهم: تعالَ، أي أُعلُ، ثمّ كثرت حتّى قالها من كان أسفلَ لمن كان فوق. ويحتمل أن يكون معناها هل لك في الطعام أُمَّ، أي اقصِد. والّذي عندنا: إنّه من الكلام المشكل.

مصبا ـ هَلُمَّ: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، كما يقال: تَعال. قال الخليل: أصله لُمَّ من الضمّ والجمع، ومنه لَمَّ الله شعثَه، وكان المنادي أراد: لُمَّ نفسَك إلينا. وها: للتنبيه، وحذفت الألف تخفيفاً لكثرة الإستعمال وجُعلا إسماً واحداً. وقيل: أصلها هل أُمَّ أي قُصِد، فنقلت حركة الهمزة إلى اللّام وسقطت ثمّ جعلا كلمة واحدة للدعاء. وأهل الحجاز يُنادون بها بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث والمفرد والجمع، وعليه قوله تعالى ـ هَلُمّ إلينا. وفي لغة نجد تلحقها الضمائر وتُطابق، فيقال هلمّي وهلّما وهُلمّوا وهلمُمن، لأنّهم يجعلونها فعلاً فيلحقونها الضمائر. وتُستعمل لازمة نحو هَلُمَّ إليْنا، أي أقبِل، ومتعدّية نحو هَلُمَّ شُهداءَكم.

كليّات ٣٤٩ ـ هَلُمَّ: إسم فعل يؤنّث ويذكّر ويجمع عند بني تميم. وهلُمَّ الشيءَ أي قرِّبه وأحضِره، وهلُمَّ إلينا بمعنى إئت وتعالَ. وليس المراد بالإتيان هنا المجيء الحسّي، بل الإستمرار على الشيء والمداومة عليه.

شرح الكافية للرضي ١٨١ ـ وممّا جاء متعدِّياً ولازماً: هلُمَّ بمعنى أقبِل،

فيتعدّى بإلى ـ هلُمَّ إليْنا. وبمعنى أحضِر ـ هَلُمَّ شُهَداءَكم. وهي عند الخليـل: هاء التنبيه رُكّب معها لُمَّ، أمر من قولك لَمَّ اللّهُ شَعثَه، أي إجمَعْ نفسَك إلينا في اللّازم، واجمَعْ غيرَك في المتعدِّي، فلمّا غُيّر معناه عند التركيب لأنّه صار بمعنى أقبِل أو أحضِر بعدما كان بمعنى اجمع: صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أُصولها، فلم يتصرّف فيه أهل الحجاز، مع أنّ أصله التصرّف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مركّبة من ها للتنبيـه ولُمّ بصيغة الأمر، كما قاله الخليل. واللَّمّ كما سبق عبارة عن جمع ما تفرّق وضمِّها.

والمادّة متعدِّية، وقد يتعلّق الجمع بنفسه فيشتبه باللّازم، فيقال: لُمَّ أي اُضمم نفسَك واجمعه. ومن هذا الباب: هَلُمَّ إلينا، أي اجمع نفسك منضمّاً إلى جانبنا ومتوجِّهاً إلينا.

قَد يَعْلَمُ اللهُ المعَوِّقين مِنكُم والقائِلينَ لإخوانِهم هَلُمَّ إليْنا ولا يَأتون البأسَ ـ ٣٣ / ١٩.

كلمة هلمّ صارت مركّبة كلمة واحدة، وتستعمل بمعنى إجمَع نفسـك واضمُم إليَّ، وتطلق في موارد المفرد والتثنية والجمع مذكّراً ومؤنّثاً. فإنّها خرجت عن صورة الفعليّة، وصارت كلمة مركّبة كأنّها إسم، وعلى هذا يقال إنّها من أسماء الأفعال.

والتعبـير بالكلمة دون تَعالَ وإئتِ وأقبِل وأحضر: إشارة إلى أنّ منظـورهم أمرانِ: تجمّع القُوى والأفكار في أنفسهم. والإنضمام إليهم.

فالكلمة متعدّية والمراد جمع النفس وضمّها إلى إخوانهم، فالضمّ والجـمع في الأصل متعدّيان.

قُل هَلُمَّ شُهَداءَكُم الَّذينَ يَشهَدونَ أنَّ الله حَرَّم هذا فإن شَهِدوا فلا تَشهَد مَعَهم ـ ٦ / ١٥١.

أي اجمعوا شهداءَكم واضمموا إليكم.

فظهر المفعول في الظاهر وهو الشهداء.

وليعلم أنّ أسماء الأفعال منقولة من الأفعال بتصرّف فيها حتّى صارت كالإسم. وقد ينقل عن المصدر بتقدير فعل ثمّ يستعمل مستقلّاً بمعنى الفعل، كما في سَرعان وشتّان. أو عن أصوات تدلّ بالذات على ظهور فعل.

وللبحث في خصوصيّاتها مقام آخر.

* * *

همد :

مصبا ـ همَدت النار هُموداً من باب قعد: ذهب حرّها ولم يبقَ منها شيء. وهمَد الثوب هُموداً: بَلِيَ وينظر إليه الناظر يحسبه صحيحاً فإذا مسَّه تَناثَر من البِلى. والهامِد: البالي من كلّ شيء. وهمَدت الريح: سكنت. وهَمْدان وَزان سَكران قبيلة من حِمْيَر من عرب اليمن، والنسبة إليه هَمدانيّ.

مقا ـ همد: أصل يدلّ على خمود شيء. وهمدَت النار: طفِئت البتّة. وأرض هامِدة لا نبات بها. ونبات هامد: يابس. والإهماد: الإقامة بالمكان.

التهذيب ٦/٢٢٨ ـ قال شمِر: الأرض الهامدة: المُسنِتة، وهمودُها أن لا يكون فيها حياة ولا نبت ولا عود ولم يُصبها مطر. والرَّماد الهامِد: المتلبِّد البالي بعضه فوق بعض. وهمدَتْ أصواتُهم أي سكنَتْ. وهمَد شجر الأرض: أي بلي وذهب. وقال الليث: الهُمود: المَوت كما همدت ثَمود، وثَمرة هامِدة: إذا اسودّت وعفِنت. وأرض

هامِدة: مقشعِرّة لا نبات فيها إلّا يَبيس متحطِّم. والإهماد: الإقامة بالمكان. والإهماد: السرعة في السَّير.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو زوال ما به قوام الشيء مع ذهاب جَلائه. ومن مصاديقه: ذهاب الحرارة والإشتعال من النار. وزوال قوام الثوب وجلائه بالبِلى. وسكون تحرّك الريح وجريانِها. وزوال تجلّي الحياة في الأرض. وذهاب قوام الشجر والنبات وجلائه باليبس وغيره. وزوال رماديّة الرماد. والهمود والسكون في الصوت. والاسوداد في الثمر.

وأمّا الإهماد: فالصيغة تدلّ على قيام الهُمود بالفاعل متعدِّياً. أي جعل نفسه هامداً بعد الحركة، أو جعل نفسه هامداً بعد السكون.

وأمّا الفرق بين المادّة وموادّ البِلى والسكون والخُمود والإنطفاء واليُبس والموت:

فالبِلى: هو حدوث تحوّل في تسفّل وإلى جهة السفل.

والسُّكون: إستقرار في قبال الحركة.

والخُمود: سكون بعد الفوران والحركة.

والإنطفاء: سكون اللهب والجمر معاً.

واليُبس: جفاف بعد الرطوبة أو في قبالها.

والموت: في مقابل مطلق الحياة.

وتَرَى الأرضَ هامِدةً فإذا أنزلنا عَلَيها الماءَ اهتزَتْ وربَتْ وأنبتَتْ ـ ٢٢ / ٥.

فالهامدة ما تكون زائلة عنها قوامها وجلاؤها بزوال الإهتزاز والتحرّك في داخلها والإنبات في ظاهرها، وهذا قوام الأرض الحيّة الّتي يظهر فيها الجلاء.

فالإهتزاز إشارة إلى حصول الحياة الداخليّة. والإنبات فيه ظهور وجلاء. فالهمود قد قوبل بالقيدين.

ولا يخفى لطف التعبير بالمادّة في الآية: فإنّ النظر إلى التمثيل في مورد البعث، وقد زالت الحياة والقوام والجلاء عن الموجودات، فتحتاج إلى إنزال ماء الحياة، لتعود الحياة في الموادّ الميتة، ويقول تعالى:

ذلك بأنَّ اللهَ هُوَ الحَقّ وأنّهُ يُحيي المَوْتى.

* * *

همر:

مقا ـ همر: أصل يدلّ على صَبّ وانصباب، وهَمَر دمعُه، وهمَر الدمعُ وانهمَر: سال. وفلان يُهامر الشيء، إذا أخذه جَرفاً. وهمَر في كلامه: أكثَر، وهو مِهمارٌ، أي كثير الكلام، وهمرَ له من ماله، كأنّه صبّه له صَبّاً.

أسا ـ ماء مُنهمِر، وهمرَه: صبّه. وسحاب هامِر. وهمرَتْ عينه بالدمع وهملَتْ. ومن المجاز: همر في كلامه: أكثر. وخَطيبٌ مِهمر. وفلان مِهذارٌ مِهمار.

التهذيب ٦/٢٩٧ ـ قال الليث: الهَمر: صَبّ الدمع والماء والمطر. وهمَر الماء وانهمَر فهو هامر ومُنهمِر. والفرس يَهمر الأرضَ هَمراً، وهو شدّة حفره الأرض بحَوافره. والهَمّار والمِهمار: هو المِكثار الّذي يَهمر الكلام: أي يصُبّه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انصباب شديد يقرب من السيلان. وسبق في

الصبّ إنّه إنحدار من فوق بلا قيد. بخلاف السفح والسفك والسكب والسقط.

والصَّبّ أعمّ من الإنحدار مادّيّاً أو معنويّاً، بخلاف الهَمر فلا يستعمل إلّا في الأُمور المادّيّة، كالماء والدمع والكلام.

فدَعا رَبَّهُ أنّي مَغْلوبٌ فانْتَصِر ففتَحنا أبوابَ السَّماء بماءٍ مُنْهَمِر ـ ٥٤ / ١١.

أي فبدّلنا انسداد أبواب السماء وانقباضها بالفتح والهمر، فصبّ الماء عليهم بالشدّة والسيلان والتتابع.

وللهِ جُنودُ السَّمٰواتِ والأرْض وكانَ اللهُ عزيزاً حكيماً ـ ٤٨ / ٧.

فأرْسَلْنا عَلَيهِم ريحاً وجُنوداً لَمْ تَروها ـ ٣٣ / ٩.

* * *

همز:

مصبا ـ همزت الشيءَ هَمزاً من باب ضرب: تَحاملت عليه كالعاصر، وهمزته في كفّي، ومن ذلك همزت الكلمة همزاً أيضاً. وهمزه همزاً: اغتابه في غيبته، فهو همّاز. وهمز الفرس: حثّه بالمِهماز ليعدو، والمِهماز معروف، والمِهمز لغة.

مقا ـ همز: كلمة تدلّ على ضغط وعصر. وهمزت الشيء في كفّي، ومنه الهَمز في الكلام، كأنّه يضغط الكلام. ويقولون: همز به الأرض. وقوس هَمَـزَى: شديد الدفع للسهم. والهَمّاز: العَيّاب، وكذا الهُمَزَة. وهَمْز الشيطان كالمُوتة تغلب على قلب الإنسان تَذهب به.

التهذيب ٦/١٦٤ ـ عن ابن الأعرابيّ: الهُمّاز: المغتابون في الغيب. واللُّمّاز: المغتابون في الحضرة. وقال أبو إسحاق: الهُمزَة اللُّمَزَة: الّذي يغتاب الناس ويغضّهم. وقال ابن الأعرابيّ: الهَمز الغَضّ. واللَّمز: الكسر. والهَمز: العيب. وقال النّبيّ (ص):

اللّهمّ إنّي أعوذُ بكَ من الشيطان الرجيم من هَمزه ونَفثه ونَفخه! قال: أمّا هَمزه فالمُوتة، وأمّا نَفثه فالشِّعر، وأمّا نفخه فالكِبر. وقال الليث: الهَمز: العصر. تقول همزت رأسه، وهمزت الجَوز بكفّي. وإنّما سـمّيت الهمزة في الحروف: لأنّها تُهمَز فتُهَتّ فتُهمز عن مخرجها، يقال: هو يَهُتّ هَتّاً: إذا تكلّم بالهَمز. والمَهامِز: مَقارِع النخّاسين الّتي يَهمزون بها الدَّوابّ لتُسرع، واحدتها مِهمزَة.

الغَضّ: النقص والخفض والكفّ.

المُوتة: الصَّرع يعتري الانسان.

الهَتّ: عصر في صوت وكلمة، وتتابع فيها.

النخّاس: بيّاع الدَّوابّ والرقيق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في المادّة: هو التعييب والنقص الضعيف، كما أنّ اللّمز هو تعييب وتضعيف قويّ شديد. وهذا المعنى إنّما يستفاد من حرف الهاء فإنّه من حروف الهمس والرخاوة والصمت والخفاء. بخلاف اللّام فإنّه من حروف الجهر بين الشـدّة والرخاوة والإنحراف والزلق.

ومن مصاديق الأصل: تعييب في الغيبة واغتياب. ونقص في خفض. وعصر رأس أو جَوز أو غيرهما ما لم يَبلغ حدّ تعييب شديد.

وأمّا مفاهيم: همز الفـرس، همز الكلام، همز الأرض، همز القـوس، وهمـز الشيطان والمُوتة: فمن التجوّز، إلّا إذا لوحظ قيدا الأصل.

ويلٌ لكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذي جَمَعَ مالاً وعَدَّدَه ـ ١٠٤ / ١.

أي من يكون في مقام التعييب المطلق بكلام أو إشارة أو غمز أو عمل في غيبة أو حضرة ما لم يبلغ شدّة وقوّة. ومن يكون في مقام تعييب وتنقيص وإضرار شديد بقول أو بغمز في حضور ومواجهة.

والتعبير بصيغة المبالغة: بتناسب الويل، في قبال من قد يهمز ويلمز في وقت اتّفاقاً، وليس هذا من شأنه وصفته.

ولا تُطِع كُلَّ حَلّافٍ مَهينٍ هَمّازٍ مشّاءٍ بنَميم ـ ٦٨ / ١١.

الحلّاف: من يكثر من الإلتزام مع القسم. والمهين: الضعيف الّذي لا اختيار له ويكون تحت اختيار من غيره. والنَّميم: ما يظهر من أمر فيه فساد. والمَشّاء: مبالغة من المشي، أي من يمشي كثيراً بسبب نميم وفي إشاعته.

فإنّ من ليس له اعتماد بنفسه ولم يكن إيمان وإطمينان في قلبه: فهو يداوم في تضعيف أفراد آخرين بتعييب أو نسبة فساد، من جهة حسد وحبّ نفس وتكبّر، ويحلف حتّى يجلب توجّههم إليه.

وقُل ربِّ أعوذُ بكَ مِن هَمَزات الشَّياطينِ وأعوذُ بكَ ربِّ أن يَحضُرونِ حتّى إذا جاءَ أحدَهم الموتُ ـ ٢٣ / ٩٩.

الهَمَزات جمع همزة كالأكلة والأكَلات: بمعنى تعييبات مكرّرات وتحاملات بسوء نيّة وبقصد تضعيف وإضرار وتنقيص. والشيطان من الشطن وهو الميل عن الحقّ والإستقامة، باعوجاج والتواء.

وهذا المعنى أعمّ من أن يوجد في حيوان أو إنسان أو جنّ، كما قال تعالى:

وكذلك جَعلنا لكُلِّ نبيٍّ عدوّاً شَياطينَ الإنسِ والجنِّ ـ ٦ / ١١٢.

وإذا خَلَوا إلى شَياطينهم قالوا إنّا مَعَكُم ـ ٢ / ١٤.

والمراد بقرينة الآيات السابقة واللّاحقة: هو شياطين الإنس الّذين يقصدون التعييب والتضعيف والإيذاء للنبيّ (ص).

مضافاً إلى أنّ الهمز ليس بمعنى الوسوسة، مع أنّ الشياطين لا يستطيعون أن يتصرّفوا في قلب رسول الله (ص) بوسوسة وغيرها، وقد ورد أن شيطانه آمن بيده.

ويدلّ على هذا أيضاً قوله:

وأعوذُ بِكَ ربِّ أن يَحضُرونِ.

أي أن يبلغ إيذاؤهم وتعييبهم إلى الحضرة، كاللَّمز.

❊ ❊ ❊

همس:

مصبا ـ الهمس: الصوت الخفيّ، وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب، إذا أخفيته، وما سمعت له همساً ولا حرساً، وهما الخفيّ من الصوت. وحرف مَهموس: غير مجهور. وكلام مَهموس: غير ظاهر.

مقا ـ همس: يدلّ على خَفاء صوت وحِسّ. منه الهَمْس: الصوت الخفيّ. وهمسُ الأقدام أخفى ما يكون من وَطء القدم. وأمّا قولهم الهَمّاس: الأسد الشديد، فمن هذا عندنا أيضاً، لأنّه يراد به همسُه إمّا في وطئِه وإمّا في عَضّه.

التهذيب ٦/١٤٢ ـ قال الليث: الهَمس: حِسّ الصوت في الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصدر ولا جِهارة في المنطق، ولكنّه كلام مَهموس في الفم كالسرّ. ابن الأعرابيّ يقال: اهمِس وصَه أي امشِ خَفيّاً واسكت. أبو عمرو: الهَمس: السير باللّيل. والهَموس: الّذي يسري ليله أجمع.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قول أو عمل يخفى صوته ولا يصل إلى حـدّ الخفوت. ومن مصاديقه: الهَمس في الكلام. والهَمس في الوطِء، والمشي بحيث يخفي صوته. والهَمس في الأكل بحيث لا يسمع صوت المضغ.

ويطلق على العصر والوسوسة وأخذ الأسد: باعتبار هَمس فيها وشدّة قـوّة وقدرة في الأسد بحيث لا يحتاج إلى عمل شديد.

يَومئذٍ يَتّبعون الدّاعيَ لا عِوَجَ لَهُ وخَشَعت الأصواتُ للرّحمٰنِ فَلا تَسمعُ إلّا هَمْساً ـ ٢٠ / ١٠٨.

فإنّ فيما وراء عالم المادّة ينتفي المالكيّة ولإختيار عن الخلق، فلا يبقى مالكيّة إلّا لله عزّ وجلّ، فإنّه مالك يوم الدِّين:

المُلك يومئذٍ الحقُّ للرّحمٰن وكانَ يَوماً عَلَى الكافِرينَ عَسيراً ـ ٢٥ / ٢٦.

راجع إلى الملك.

وخشوع الأصوات من آثار خشوع القـلوب، وهذا التعبـير آكد وأشـدّ في الدلالة على الخشوع من تعبير خشوع القلوب نفسها.

وأمّا الهَمس: فهو غاية أثر من آثار تحقّق الخشوع، وآخر ظهور من تجلّيات حقيقته.

* * *

همّ:

مصبا ـ الهِمّ: الشيخ الفاني، والأُنثى هِمّة، والهِمّة: أوّل العزم، وقد تطلق على العزم القويّ. فيقال: له همّة عالية. والهَمّ: أوّل العزيمة أيضاً. وهممت بالشيء همّاً من

باب قتل: إذا أردتَه ولم تفعله. والهَمّ: الحزن. وأهمَّني الأمر: أقلقني. وهمَّني بالأمر من باب قتل مثله. واهتمّ الرجل بالأمر قام به. والهامَّة: ما له سمّ يَقتل كالحيّة، والجمع الهَوامّ مثل دَوابّ. وقد تطلق على ما لا يقتل كالحشرات.

مقا ـ همّ: أصل صحيح يدلّ على ذوب وجريان ودَبيب وما أشبَه ذلك، ثمّ يقاس عليه. منه قول العرب: همّني الشيء أذابني. وانهمّ الشحم: ذاب. والهَوامّ: حشرات الأرض، سمّيت لهَميمها، أي دبيبها. ومن الباب الهِمّ: الرجل المسِنّ، والمرأة هِمّة، كأنّهما قد ذابا من الكبر. وأمّا الهَمّ الّذي هو الحُزن: فعندنا من هذا القياس، لأنّه لشدّته كأنّه يَهُمّ، أي يَذيب، والهَمّ: ما هممتَ به، ثمّ تشتقّ من الهِمّة: الهُمام: الملك العظيم الهِمّة. ومُهِمّ الأمر: شديده. وأهمَّني: أقلَقني.

التهذيب ٥/٣٨١ ـ قال الليث: الهمّ: ما هممت به من أمر في نفسك، تقول أهمّني الأمر. والمهمّات من الأمور الشدائد. قال: والهمّ: الحُزن. والهِمّة: ما هممتَ به من أمر لتفعله. وتقول: إنّه لعظيم الهِمّة، وإنّه لصغير الهمّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العزم على فعل مع شروع في مقدّماته. ومن مصاديق الأصل: الهامّة والهَوامّ بمعنى الحشرات الموذية القاصدة جانب شخص. والعزم على تعلّق بشيء أو وصول إليه. والإهتمام: اختيار ذلك العزم والشروع.

وأمّا الحزن: فباعتبار العزم والشروع في تهيئة المقدّمات، إذا لم يصل إلى المطلوب. ويلاحَظ هذا العزم مجرّداً وفي نفسه.

وأمّا الهِمّ: فإنّ الرجل المسِنّ مصداق ذلك الإهتمام واختيار العزم والشروع مع

أنّه بسبب الضعف لا يوفَّق في العمل.

وأمّا الإذابة: فهو حزن شديد.

فهذه المفاهيم إذا لوحظت فيها قيود الأصل: فهي حقيقة.

ولَقَد همَّتْ به وهمَّ بها لَولا أن رأى بُرهانَ ربّه ـ ١٢ / ٢٤.

أي عزمها وكانت المقدّمات موجودة بحسب الظواهر، إلّا أنّ التوجّه إلى الحقّ والباطن قد منع يوسف، وانصرف وتولّى عنها.

إذ هَمَّ قومٌ أن يَبسُطوا إليكم أيديَهم فكفَّ أيديَهم عنكُم ـ ٥ / ١١.

ولَولا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ ورَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفةٌ منهُم أن يُضِلّوك ـ ٤ / ١١٣.

وكفَروا بعدَ إسْلامِهِم وهَمُّوا بما لَم يَنالوا ـ ٩ / ٧٤.

وهَمَّتْ كلُّ أُمّة برَسولهم ليأخُذوه ـ ٤٠ / ٥.

تدلّ الآيات الكريمة على تحقّق العزم والشروع إلى المقدّمات وتهيئة الأسباب، مع فقدان العمل.

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ له الأمر والحكم والتقدير، يفعل ما يشاء وما يريد، وإرادته حاكمة على إرادة الخلق كلّهم.

والبرهان: مصدر كالغفران، من البره بمعنى الابيضاض، والمراد تجلّي النور الروحانيّ الإلٰهيّ في القلب لينكشف الغطاء والحجب الظلمانيّة وترتفع التمايلات النفسانيّة خلاف التوجّه إلى الحقّ.

ثمّ أنزَل عليكُم مِن بَعد الغَمّ أمَنَة ... وطائفةٌ قَد أهمَّتْهم أنفُسهم يَظنّون باللهِ غَيرَ الحقّ ـ ٣ / ١٥٤.

الإهمام: جعل شخص ذا همّ وفي همّ، والهَمّ عزم مع تهيئة مقدّمات من دون أن يصلَ إلى عمل ونتيجة. وقلنا إنّ الهمّ والعزمَ من حيث هو ومن دون عمل يوجب حُزناً واضطراباً، وإهمام النفس جعله نفسه في همّ وحزن في الواقعة.

* * *

هامان:

المعرَّب ـ هامان: إسم أعجميّ.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ هامان: وزير فرعون.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في الكلمة: هو العلميّة، وبهذا الإسم قد سمّي عدّة، منهم هامان وزير فرعون موسى.

ولمّا كان موسى (ع) تُوفّي قبل سبعة عشر قرناً من ميلاد عيسى (ع): فيكون هامان أيضاً معاصراً له، وكان حياته في مصر.

وليس له ذِكر في التواريخ أكثر ممّا ذكر في القرآن الحكيم:

ونُرِيَ فِرعونَ وهامانَ وجُنودَهما مِنهم ما كانوا يحذَرون... إنّ فرعونَ وهامانَ وجُنودَهما كانوا خاطِئين ـ ٢٨ / ٩.

وقال فرعون يا أيُّها الملأ ما عَلمتُ لكُم مِن إلهٍ غَيري فأوْقِد لي يا هامانُ على الطِّين فاجعلْ لي صَرحاً لَعَلِّي أطَّلعُ إلى إلٰه موسى ـ ٢٨ / ٣٩.

وقارونَ وفرعون وهامانَ ولَقَد جاءَهُم موسى بالبيِّنات فاستكبَروا ـ ٢٩ / ٤٠.

وَلَقَد أرسَلنا موسى بآياتنا وسُلطان مُبين إلى فرعونَ وهامان وقارونَ فقالوا ساحِرٌ كَذّاب ـ ٤٠ / ٢٥.

فيستفاد من هذه الآيات الكريمة أُمور:

١ ـ إنّ فرعون كان مَلِكاً وله سلطنة وحكم: بقرينة ذكره في المرتبة الأُولى، وبحكمه على هامان أن يبني له صَرحاً، وبادعائه الألوهيّة.

٢ ـ إنّ هامان كان له شخصيّة تالية وعنوان حكومة في المرتبة الثانية بعد فرعون كالوزارة: بقرينة ذكر إسمه بعد فرعون، وبنسبة الجنود إليهما، وبأمر فرعون أن يبني له صرحاً. وبإرسال الله تعالى موسى (ع) إليهما.

٣ ـ إنّ قارون كان له في المملكة عنوان بعد هامان: بقرينة ذكره بعد هامان، وإرسال الله تعالى موسى (ع) إليهم، ولعلّه كان وزيراً آخر ومعاوناً يُعاون فرعون في مظالمه، وكان ابن عمّ لموسى (ع) وكان له كنوز من الأموال ـ راجع ـ قرن.

ولا يبعد أن يكون مقامه في المملكة باعتبار أمواله وتمكّنه: بقرينة عدم نسبة الجنود إليه في الآيتين.

فظهر أنّ الحكم والسلطنة كان لفرعون. والتدبير والعمل والإجراء كان لهامان. والإقتدار والتمكن في جهة المال لقارون.

٤ ـ إنّ موسى (ع) قد بعثه الله إليهم، وهو فائق من جهة السلطنة والنفوذ والعلوّ عليهم ـ بقرينة قوله تعالى: وسُلطان مُبين. وقولهم: ساحِر كذّاب. وقوله تعالى: بالبيِّنات، وآياتنا. وقوله: واستكبروا، وما كانوا يحذرون.

فإنّ الإستكبار طلب الكبر وطلب أن يكون كبيراً، وهذا غير تحقّق الكبرياء. وأيضاً إنّ القول بأنّه ساحر إعتراف بالعجز.

* * *

همن :

مقا ـ همن : ليس بشيء . فأمّا المُهيمن، وهو الشاهد فليس من هذا، إنّما هو من باب أمن، والهاء مبدلة من همزة .

صحا ـ همن : المُهيمن : الشاهد، وهو مَن آمنَ غيره من الخوف، وأصله : آمَن فهو مُؤامِن بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياءً كراهية لاجتماعهما، فصار مُؤيمِن، ثمّ صيّرت الأُولى هاءً، كما قالوا في أراق الماءَ أهراقه .

لسا ـ قال ابن الأنباري في قوله ـ ومُهَيمناً عليه : القائم على خلقه، وفي المُهيمن خمسة أقوال : قال ابن عبّاس : المُهيمن : المُؤتَمن . وقال الكسائي : المهيمِن : الشهيد . وقال غيره : هو الرقيب، يقال : هَيْمَن يُهيمِن هَيْمنة : إذا كان رقيباً على الشيء . وقال أبو مَعشر : ومعناه وقَبّاناً عليه، وقيل : وقائماً على الكتب .

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ مِهِيمان : شاهد و ناظر .

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ مِهايمَن : شاهد و ناظر .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة : هو الشاهد الناظر . والكلمة مأخوذة من السريانيّة . وليس مشتقّاً من مادّة أمن كما قيل في كتب اللغة، لعدم تناسب بين المفهومين الإيمان والشاهد، مضافاً إلى ذكر الكلمة عقيب كلمة المؤمن في القرآن المجيد ـ السّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيمن .

وأمّا ما في الصحاح وغيره من أنّ أصلها مُؤامِن : فغير صحيح .

هوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيمنُ العَزيزُ الجبّارُ المُتكبِّر ـ ٥٩ / ٢٣.

أي المَلِك الّذي منزّه ومقدّس عن كلّ نقص وظلم، وهو السّلام عن كلّ آفة ومرض روحانيّ وضعف، ويؤمن خلقَه والخلق منه في أمن وإطمينان، وهو شاهد عليهم حاضر لديهم، وهو العزيز وله العزّة والكبرياء والعظمة.

فالمهيمن: من أسماء الله الحسنى، ويدلّ على كونه شاهداً على الخلق ناظراً إليهم قائماً بهم وبأُمورهم. وكما أنّ الله تعالى غير محدود بشيء وهو غير متناه: كذلك مُهيمنيّته مطلق وغير متناه، وهو الشاهد على جميع خلقه على الاطلاق وناظر إليهم محيطاً وقائماً بأُمورهم.

وذكر بعد إسم المؤمن: إشارة إلى أنّ إيجاد الأمن والطمأنينة والسكون فيما بين خلقه، بحيث لا يرى من جانبه إضطراب وأدنى وحشة واختلال: مقرون بحضوره وشهوده وإحاطته التامّة.

وأنْزَلَنا إليكَ الكِتابَ بالحَقِّ مُصَدِّقاً لما بَينَ يَدَيهِ مِن الكِتابِ ومُهيمِناً عَلَيه ـ ٥ / ٤٨.

فإنّ القرآن المجيد من جهة إحتوائه على الحقائق والمعارف الإلهيّة والأحكام والآداب والسنن العباديّة والأخلاقيّات والسلوك إلى اللقاء: مهيمن على الكتب المنزلة السماويّة السابقة ومحيط وناظر وقائم وشاهد بها، وهو فوقها وحاكم عليها.

❊ ❊ ❊

هُنا:

يقول في الألفيّة:

وبهُنا أو هَهُنا أشِر إلى ... دانِ المكانِ وبه الكافَ صِلا

في البُعد أو بثَمَّ فُه أو هَنّا ... أو بِهُنا لك انطِقَنْ أو هِنّا

كليّات ـ ٣٤٨ ـ هنا: ظرف مكان لا يتصرّف إلّا أنّه يدخل عليه مِن وإلى وها للتنبيه، ولا يثنّى ولا يجمع. ومراتب الإشارة بهُنا كمراتب الإشـارة بذا، يقال: هنا وهيهنا للقريب، وهناك للمتوسّط، وهنالك للبعيد من المكان.

فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ هِناه = اينجا.

قع ـ (هِنّاه) = هُنَّ.

قع ـ (هِنّاه) = هُنا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، ويستعمل في المكان والمحلّ محسوساً أو معقولاً، وقد يستعمل في الزمان كذلك.

وهي من أسماء الإشارة ومن المبنـيّات، وآخرها ثابت على حالته، ويلحقها هاء التنبيه والكاف واللّام.

ففي المكان المحسوس ـ كما في:

فغُلبوا هنالِك وانقَلبوا صاغِرين ـ ٧ / ١١٩.

أي السَّحَرة في قبال الإعجاز من موسى (ع).

وفي المكان معقولاً ـ كما في:

لَمّا رَأوا بأسَنا سُنَّت الله الَّتي خَلَتْ في عِبادِهِ وخَسِرَ هنالِك المُبْطِلون ـ ٤٠ / ٨٥.

يراد في ذلك الموقعيّة الّتي رأوا البأس وجرت سنّة الله فيهم.

وفي المكان الأُخروي ـ كما في:

وإذا أُلقوا منها مَكاناً ضيّقاً مُقرَّنينَ دعَوا هنالِك ثُبورا ـ ٢٥ / ١٣.

أي السعير وجهنّم.

وفي الزمان ـ كما في:

إذا جاءُوكم من فَوقكم ... هنالِك ابتُلِي المؤمنونَ وزُلزِلوا ـ ٣٣ / ١١.

أي حين جاءت الجنود والأحزاب.

فظهر أنّ الكلمة غير مختصّة بالمكان، والأحسن التعبير في مفهومه: بالموقع والموقعيّة، ليشمل المكان والزمان مادّياً أو غير مادّيّ.

* * *

هنأ :

مصبا ـ هن: وهُنؤَ الشيء هَناءةً: تيسّر من غير مشقّة ولا عَناء، فهو هَنيء ويجوز الإبدال والإدغام. وهنَأني الولدُ يَهنؤني من باب نفع وضرب. وتقول العرب في الدعاء: لِيَهنئِك الولدُ بهمزة ساكنة، وبإبدالها ياء، وحذفها عامّيّ، ومعناه سَرّني، فهو هانئ وبه سُمّي، وهنأته هناً باللغتين: أعطيته أو أطعمته. وهنأني يَهنوني ساغ ولذّ. وأكلته هَنيئاً مريئاً، أي بلا مشقّة، ويَهنُؤ بضمّ المضارع في الكلّ. وقال بعضهم: ليس في الكلام يفعل بالضمّ مهموزاً ممّا ماضيه بالفتح غير هذا الفعل. وهنّأته بالولد، وباسم المفعول سُمّي.

مقا ـ هنأ: يدلّ على إصابة خير من غير مشقّة. فالهَنء: العَطيّة، وهو مصدر والإسم الهِنء. والهَنيء: الأمر يأتيك من غير مشقّة. وما كان هذا الطعام هنيئاً ولقد هَنُؤ. وهنِئت الماشية: أصابت حظّاً مِن بَقل. وإبل هَنأى.

التهذيب ٦/٤٣٢ ـ قال أبو زيد: هَنَأت البعيرَ أهنَؤه هَنْأً، إذا طليتَه بالهِناء،

وهو القَطِران. وتقول: هَنأني الطـعام وهو يَهنَؤُني هِناً وهَناً ويَهنِئُني. ابن السِّكّيت: هَنأك الله ومرأك.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الملاءمة مع الإلتذاذ. ومن مصاديقه: الطعام الهنيء، والأمر المواجِه الملائم ليس فيه خشــونة، وطَلى القَطِـران مع لينة وملاءمة. والإطعام والإعطاء مع حصول ملائمة والتذاذ. وولادة ملائمة لذيذة.

كُلُوا واشْرَبوا هَنيئاً بما كُنتُم تَعملون ـ ٧٧ / ٤٣.

كُلُوا واشْرَبوا هَنيئاً بما أسْلَفْتم في الأيّامِ الخالِية ـ ٦٩ / ٢٤.

وسبق في المرء: إنّه عبارة عن السائغ الطيّب المحمود. والهَنأ: هو الخالص الّذي لا كدورة فيه. ومرجعه إلى الملائم اللذيذ.

ويظهر من الآيات الكريمة أنّ هذا الهنأ والمراءة في أثر الأعمال الصالحة الماضية منهم ليس إلّا هو، وثواب الله عزّ وجلّ إنّما يتحقّق عند وجود الإقتضاء من جانب العبد.

❊ ❊ ❊

هود:

مصبا ـ هود: إسم نبيّ عليه السّلام عربيّ، ولهذا ينصرف، وهادَ الرجل هَوداً: إذا رجع، فهو هائد، والجمع هُود مثل بازِل وبُزل، وسمّي بالجمع وبالمضارع. ويقال: هم يَهودُ، غير منصرف للعلميّة ووزن الفعل، ويجوز دخول الألف واللّام فيقال اليهود، والنسبة إليه يهوديّ. وقيل: اليهوديّ نسبة إلى يهودا بن يعقوب عليه السّلام. وهوَّد الرجل إبنَه وتهوّد.

مقا ـ هود: أصل يدلّ على إرواد وسكون. يقولون: التَّهويد: المَشي الرُّويد. وهوَّد، إذا نام. وهوَّد الشرابُ نفسَ الشارب، إذا خثَرَتْ له نفسُه. والهَوادة: الحـال تُرجَى معها السلامة بين القوم. فأمّا اليهود: فمن هادَ يهودُ، إذا تاب، وسُمّوا به لأنّهم تابوا عن عبادة العِجل. وفي التوبة هوادةُ حالٍ وسلامةٌ.

الإشتقاق ٥٤٩ ـ واشتقاق أهوَد من السكون ولين الجانب، وأحسِب إشتقاق يهودَ من هذا، من قولهم **إنّا هُدْنا إليك**، أي لانَتْ قلوبُنا. والتَّهويد: التسكين. تقول: هوّدتُ الرجل من نِقاره، إذا سكّنتَه. والتهويد في السير من ذلك.

قع ـ (يِهود) إدخال شخص إلى الدّين اليَهوديّ.

قع ـ (يهودي) يَهوديّ.

قع ـ (هود) مجد، جلال، عزّ.

قع ـ (هودِه) شكر.

التكوين ٣٥/٢٩ ـ وحَبِلَتْ أيضاً وولَدت إبناً وقالت هذه المرّةَ أحمَدُ الربَّ، لذلك دعَتْ إسمَه يَهوذا، ثمّ توقّفَتْ عن الولادة.

وفي قاموس الكتاب ـ مملكة يهودا: تشمل أراضي سبط يهودا وأكثر أراضي بن يامين، واستدامَتْ سلطنة سبط يهودا بعد داود متسلسلاً إلى تسعة عشر سلطاناً، وبقيت إلى ١٣٥ سنة بعد تخرّب مملكةإسرائيل، ثمّرجع جمع منهم من الإسارة، وسمّوا يهوديّاً، وبقي هذا الإسم فيهم.

ويقول في يهودا: إنّه بمعنى الحمد، وهو الرابع من أبناء يعقوب من زوجته ليئه، وهو الّذي منع من قتل يوسف ونجّاه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو حركة إلى ارتياح وطلبه. ومن مصاديقه: إرادة أن ينام. وطلب السكون والطمأنينة. ورجاء السلامة. وتمايل إلى التوبة. ومشي مع رفق ودقّة للوصول إلى مطلوب. فاللّازم وجود القيدين.

واكتُب لَنا في هذه الدُّنيا حَسنةً وفي الآخِرة إنّا هُدنا إليكَ قالَ عَذابي أُصيبُ به ـ ٧ / ١٥٦.

من هادَ يهود هَوداً إذا تمايل إلى الله تعالى وتاب إليه وانصرف عن غيره.

وأمّا مفهوم اليهوديّة وكلماته: فهي مأخوذة من العبريّة، فيقال في العربيّة: هادَ، هادا، هادُوا، وهوَّد، وتهوَّد، ويَهودُ، ويُهوّد، ويتهوّد، وهُود في جمع هائدٍ أو أهود.

إنَّ الَّذينَ آمَنوا والَّذين هادُوا والنَّصارى ـ ٢ / ٦٢.

قُل يا أيُّها الَّذينَ هادوا إن زَعَمتُم أنَّكُم أولياءُ لله مِن دونِ النّاسِ ـ ٦٢ / ٦.

يراد الّذين تَهوَّدوا وكانوا من سبط يهودا والّذين رجعوا إلى أوطانهم وإلى بيت المقدس من الإسارة.

وقالوا لَن يَدخلَ الجَنَّةَ إلّا مَن كانَ هُوداً أو نَصارى ـ ٢ / ١١١.

وقالوا كونوا هُوداً أو نَصارى تَهْتَدوا ـ ٢ / ١٣٥.

الهُود جمع هائد، والمراد هم الّذين هادوا ودخلوا في اليهوديّة.

ولا يخفى ما بين المفهوم اللغويّ والعبريّ من التناسب: فإنّ الحركة والميل إلى الارتياح والرواح يصدق على المجد والشكر والعظمة.

وأمّا هُودُ إسماً: فالكلمة إمّا من العربيّة كما قالوا، أو من العبريّة.

وسبق في عاد وثمود وصالح ما يرتبط بأوضاع أحوال قومه وزمانه، ونذكر هنا إجمالاً ما في القرآن الكريم من مقاماته:

١ ـ وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم ٱعبُدوا اللهَ ما لكُم مِن إلٰهٍ غَيرُه ... ولكنِّي رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمين ... إذ جعلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قومِ نوح: يستفاد من هذه الجملات في الأعراف آيات ٦٥ ـ ٧٢: أنّه كان من المرسلين. وكان بعد نوح وقبل صالح. ودعا قومه عاداً إلى التوحيد وترك الآلهة. وقد نجّاه الله وقطع دابر المكذّبين.

٢ ـ وإلى عادٍ أخاهُم هُوداً ... يا قومِ لا أسألكُم عليهِ أجْرَاً ... ويا قومِ ٱسْتغفِروا ربّكُم ثمّ توبوا إليه ... إنِّي توكّلتُ على اللهِ ربِّي: يستفاد من هذه الآيات في سورة هود ٥٠ ـ ٦٠: مضافاً إلى ما سبق، أنّه ما سأل قومه أجراً في رسالته وهدايتهم. وطلب منهم الإستغفار عن ذنوبهم وتوبتهم إلى الله عزّ وجلّ. وأنّه كان متوكّلاً على الله المتعال.

٣ ـ ويا قوم ... مثلُ ما أصابَ قومَ نوحٍ أو قومَ هودٍ أو قومَ صالحٍ وما قومُ لوطٍ مِنكُم ببَعيد ـ ١١ / ٨٩ ـ تدلّ على ترتيب هذه الأقوام.

٤ ـ كذّبت عادٌ المُرسَلين إذ قالَ لَهُم أخوهُم هودٌ ألا تتّقون ـ ٢٦ / ١٢٤ يستفاد أن لِعاد أنبياء اُخر أيضاً، وأنّه كان من قوم عاد.

فظهر أنّه كان من الأنبياء المرسلين بعد نوح، وكان مخلصاً في الله عزّ وجلّ وموحّداً وصابراً ومتوكّلاً على الله تعالى لا يتوقّع أجراً في عمله وإبلاغ رسالته وكان متحمّلاً بأذيهم وعداوتهم إلى أن نجّاه الله.

* * *

هور:

مقا ـ هور: أصل يدلّ على تساقط شيء، منه تهوّر البناء: انهدم. وتهوّر الليل:

انكسر ظلامه، كأنّه تهدّم ومرّ. وتهدّم الشتاء: ذهب أشدُّه. ويقولون للقطيع من الغنم: هَور، وهو صحيح، لأنّه من كثرته يتساقط بعضه على بعض.

مصبا ـ هار الجُرُفُ هَوراً من باب قال: انصدَع ولم يسقط، فهو هارٍ، وهو مقلوب هائر، فإذا سقط فقد انهار وتهوَّر أيضاً.

التهذيب ٦/٤١٠ ـ قال الليث: الهَور مصدر. والجَرف لا يَهور إذا انصَدع من خلفه وهو ثابت بعدُ مكانَه، وهو جَرفٌ هارٍ وهائر، وكذلك إذا سقط شيء من أعلى جُرف أو ركيّة في قَعرها، يقال تَهوّر وتَدهور. ورجل هارٌ، إذا كان ضعيفاً في أمره. ويقال: هُرتُ القومَ أهورُهم هَوراً، إذا قتلتَهم وكبَبْت بعضهم على بعض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ضعف في أساس شيء يجعله في معرض السقوط والإنهدام. ومن مصاديقه: تزلزل في برنامج أُمور الإنسان. وضعف في أساس قطعة من أطراف ماء، أو في بناء. وهكذا انقضاء الجريان في ليل أو ظلمة أو فصل شتاء حتّى يقرب من السقوط. فاللّازم هو وجود القيدين في الأصل.

أَفَمَن أسَّسَ بُنيانَهُ عَلَى تَقوىً مِنَ اللهِ ورِضْوانٍ خَيْرٌ أم مَن أسَّس بُنيانَهُ عَلَى شَفا جُرُف هارٍ فانهارَ بِهِ في نار جَهنّم ـ ٩ / ١٠٩.

سبق أنّ الجُرُف كصُلب وجُنُب صفة مشبهة. والجَرف مصدراً بمعنى الأخذ الكثير، وهذا في أطراف الماء والسيل من صفات الماء، ولا يوصف به الأرض، إلّا إذا كان مبنيّاً للمفعول.

والشَّفا: آخر نقطة مشرف على التخلّص والإنحطاط، كما في شفا البئر أو شفا

المرض أو اللَّيل أو الهلاك أو غيرها.

فتأسيس البنـيان في الحياة الحقيقيّة الروحانيّـة الإنسـانيّة على مبنى التقوى والرضوان: يوجب الإرتباط والإعتماد والإتّكاء على الله عزّ وجلّ. فيكون الأساس في الحياة متيناً محكماً قويّاً كالجبل الراسخ لا تحرّكه العواصف. وهذا بخلاف التأسيس في البنيان المادّيّ على نقطة مشرفة على أخذ الماء الجاري وأكله منها وهو في حال الضعف والسقوط.

وهذا حال من كان اتّكاؤه في حياتـه على الأُمـور المادّيّة مـنقـطعاً عـن الله عزّ وجلّ وعن حَوله وقوّته وتأييده وعن التقوى والرضوان.

فالمناط في إحكام الأساس وتثبّته وبقائه: هو التأسيس على حقيقة التقوى من الله تعالى وعن ما يخالف رضوانه وتحصيل الرضاء.

* * *

هون:

مصبا ــ هان الشيء هَوناً من باب قال: لانَ وسهل، فهو هيّن، ويجوز التخفيف فيقال هين لين، وأكثر ما جاء المدح بالتخفيف. وفي التنزيل ــ يَمْشونَ على الأرْضِ هَوْناً، أي رِفقاً وسكينة، ويعدّى بالتضعيف فيقال هوّنته، وهان يهون هَوناً وهَواناً: ذلّ وحقر. وفي التنزيل: أيُمسِكه على هَون. قال أبو زيد: والكَلابيّون يقولون: على هَوان، ولم يعرفوا الهَون. وفيه مَهانة أي ذلّ وضَعف. ويتعدّى بالهمزة فيقال أهنته، واستهنته بمعنى الاستهزاء والاستخفاف. ومشى على هينته أي ترفّق من غير عجلة، وأصلها الواو. والهاون الّذي يدقّ فيه، قيل بفتح الواو والأصل هاوون على فاعول، لأنّه يجمع على هَواوين.

مقا ـ هون: أُصيل يدلّ على سكون أو سكينة أو ذلّ. من ذلك الهَون: السكينة والوقار ـ يَمشونَ على الأرْضِ هَوْناً. والهُون: الهَوان ـ أيُمسِكهُ على هُوْن. والهاوون: عربيّ صحيح، للّذي يدقّ به، كأنّه فاعول من الهَون.

التهذيب ٦/٤٤٠ ـ قال الليث: الهَون مصدر الهيِّن في معنى السكينة والوقار. وجاء عن عليّ (ع): أحبِب حبيبَك هَوناً. والهَون: هَوان الشيء الحقير الهيِّن الّذي لا كرامة له. وقال شمِر: الهَون: الرِّفق والدَّعة والهِينة. قاله في تفسير حديث عليّ (ع).

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القهر والكرامة والعظمة، أي حقارة لا كرامة ولا عظمة فيه.

ويدلّ على هذا المعنى مقابلته في الآيات الكريمة بالإكرام والعظمة والكبر، قال تعالى:

ومَن يُهِنِ اللهُ فَما لَهُ مِن مُكرِم ـ ٢٢ / ١٨.

وتَحسبونهُ هَيِّناً وهو عندَ اللهِ عَظِيم ـ ٢٤ / ١٥.

تُجزَونَ عَذابَ الهَوْنِ بما كُنتُم تَسْتَكْبِرُون ـ ٤٦ / ٢٠.

وهذه الآيات وغيرها تدلّ على أنّ مفاهيم الرِّفق واللين والسهولة والسكينة والوقار والدعة: ليست من الأصل، لعدم صحّة إرادتها في الآيات الكريمة. وإنّما هي من آثار الأصل في بعض الموارد.

راجع الخزي والرذل والسجود والذلّ.

اليومَ تُجْزَون عَذَابَ الهُون ـ ٦ / ٩٣.

أيُمسِكه على هُوْنٍ أم يَدسُّه في التّراب ـ ١٦ / ٥٩.

ثُمّ يُعيدُه وهوَ أهوَنُ عَلَيه ـ ٣٠ / ٢٧.

وللكافِرين عَذاب مُهين ـ ٢ / ٩٠.

ويتّخذها هُزُواً أُولئك لَهُم عَذابٌ مُهين ـ ٣١ / ٦.

واعتَدنا للكافرين عَذاباً مُهيناً ـ ٤ / ٣٧.

يُضاعَفْ لَهُ العَذاب يومَ القيامةِ ويَخلُدْ فيه مُهاناً ـ ٢٥ / ٦٩.

فلا يصحّ تفسير المادّة في هذه الآيات بالوقار والسكينة والسهولة والرفق واللّين، فإنّ العذاب لا معنى بكونه ذا وقار وسكينة ورفق ولينة، وهكذا في خلود أهل النار بحالة الوقار والسكينة.

وعِبادُ الرَّحمٰنِ الَّذينَ يَمشُونَ عَلَى الأرض هَوناً ـ ٢٥ / ٦٣.

فالعبوديّة كمال الخضوع ونهاية التذلّل باسقاط الأنانيّة. وهذا المعنى يناسب حقيقة الهَون والتحقّر في النفس بحيث لا يرى فيه أدنى تشخّص، ولو كان بصورة السكينة والوقار.

ولا يخفى أنّ أنسب كلمة يفسّر بها المادّة: هو كلمة ـ خوارى ـ بالفارسيّة.

* * *

هوى :

مقا ـ هوى: أصل صحيح يدلّ على خلوّ وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمّي لخلوّه. قالوا: وكلّ خال هواء ـ وأفئدتهم هَواء ـ أي خالية لا تعي شيئاً. ويقال هوَى الشيء يَهوي: سقط. وهاوية: جهنّم، لأنّ الكافر يهوي فيها.

والهاوية كلّ مَهواة. والهُوّة: الوَهدة العَميقة. وأهوَى إليه بيده ليأخذه، كأنّه رمَى إليه بيده إذا أرسلها. وتَهاوَى القوم في المَهواة: سقط بعضهم في أثر بعض. ويقولون: الهَوِيّ ذهاب في انحدار، والهُوِيّ في الإرتفاع. وأمّا الهَوى: هوَى النفس فمن المعنيين جميعاً، لأنّه خال من كلّ خير، ويَهوِي بصاحبه فيما لا ينبغي.

مصبا ـ هوَى يَهوِي من باب ضرب هُويّاً وهَواءً: سقط من أعلى إلى أسفل. وهوى يَهوِي أيضاً هُويّاً بالضمّ لا غير، إذا ارتفع. وهوت العقابُ: انقضت على صيد أو غيره ما لم تُرِغه، فإذا أراغته قيل أهوت له، والإراغة: ذهاب الصيد وهي تتبعه. والمَهواة: ما بين الجبلين وقيل الحفرة. والهوَى مصدر هويته من باب تعب، إذا أحببته وعلقت به، ثمّ أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثمّ استعمل في ميل مذموم، فيقال اتّبع هواه، وهو من أهل الأهواء، والهواء ممدوداً: المسخَّر بين السماء والأرض، والجمع أهوية. والهَواء أيضاً: الخالي. وأهوَى إلى سيفه: تَناوله بيده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تمايل إلى سُفل. وسبق في السفح: أنّ السقوط نزول شيء من العُلو دفعة.

ومن مصاديقه: ميل النفس إلى الشهوات والأُمور المادّيّة. وميله إلى جانب سفل ليأخذ شيئاً، أو يصيد صيداً. أو يذهب إلى جهة سافلة. أو انحدار طبيعيّ إلى سفل. ومن ذلك مَهواة الجبل.

وأمّا مفهوم الإرتفاع: فيطلق في مورد الإرتفاع إلى جبل وغيره، وهذا يرجع في الحقيقة إلى معنى التمايل إلى سطح الجبل والأرض، وليس فيه إرتفاع، وإنّما

الإرتفاع بالنسبة إلى المَهواة.

وأمّا الهَواء: فهو مصدر في الأصل، ويطلق على الفضاء المجـذوب في مـقابل جاذبة الأرض المتمايل إليها مع امتداده، فهو من مصاديق الأصل.

وأمّا مفهوم الخلوّ: فهو معنى مجازيّ بمناسبة ظاهر الفضاء الخالي.

وأمّا المحبّة: فهي إذا كانت في مورد التمايل إلى جهة سفل وفي سفل.

ثمّ إنّ الميل إلى سفل أعمّ من أن يكون في أمر مادّيّ أو معنويّ، وسواء كان الميل إراديّاً أو طبيعيّاً.

ومَن يحلِلْ عَلَيه غَضَبي فَقَد هوَى ـ ٢٠ / ٨٠.

فإنّ مَن يكون مغضوباً عليه من جانب الله فقد انقطع عن لطفه ورحمته وهوى بالطبع وبالقهر.

إن يَتّبعون إلّا الظنَّ وما تَهوَى الأنفُس ـ ٥٣ / ٢٣.

كُلَّما جاءَهُم رسولٌ بما لا تَهوى أنفُسهم ـ ٥ / ٧٠.

أي ما تميل إليه الأنفسُ.

ومفهوم الحبّ والتعلّق وميل النفس إنّما تكون من هوِي يهوَى من باب تعِب. وهذا بخلاف مفهوم السقوط والإنحدار إلى السفل، فيكون مـن بـاب ضرب، فـإنّ الكسرة تناسب السقوط والإنحدار.

مضافاً إلى أنّ هذا الباب بمعنى السقوط والإنحدار إنّما هو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة.

وما يَنطِق عَنِ الهَوى، فلا تتّبِعوا الهَوَى، ونَهَى النَّفسَ عَن الهَوى، اتّخذ إلهَـه

هواه، ولا تتّبِعُوا أهْوَاءَ قَوْمٍ، قُل لا أتّبع أهواءَكُم، ولئن اتّبعتَ أهواءهمُ، لَـيُضلّون بأهوائهم.

الأهواء جمع الهَوى بمعنى التعلّق والتمايل النفسانيّ.

ولا يخفى أنّ التمايل النفساني هو أكبر حاجب وأعظم مانع في قبال التوجّه إلى الله عزّ وجلّ، سواء كان التمايل إلى الشهوة أو إلى مال أو لذّات مادّيّة، وهذا التمايل يبلغ إلى حدّ يكون إلهاً ومعبوداً في قبال الله عزّ وجلّ، فيكون من الكافرين بالحقيقة، أو من المشركين.

وأمّا مَن خافَ مَقامَ ربِّهُ ونَهَى النَّفسَ عَن الهَوَى فإنَّ الجنّة هي المَأوى ـ ٧٩ / ٤٠.

فالنهي عن الهَوى أعظم مقدّمة للوصول إلى الجنّة.

ولا تَحسبنّ اللهَ غافِلاً عَمّا يَعملُ الظّالِمون ... مُهطِعين مُقنِعي رُءوسهم لا يَرتدّ إليهم طَرفُهم وأفئِدتهُم هَواء ـ ١٤ / ٤٣.

والإهطاع: رفع الرأس ومدّ العنق وشخوص البصر، وهذا من آثار التحـيّر والدهشة. والإقناع: تطبيق الحياة بما في إمكانه فعلاً، وهذا المعنى أمر قلبيّ، وأثـره الخضوع وظهور حالة التسليم والإنقياد الباطنيّ. والهَواء مصدر بمعنى التمايل والتعلّق المتمادي إلى السُّـفل، وهذا التمايل المحـيط على القلب إذا رسخ فيه وفي فـؤاده اللبّ الخالص: يوجب تحيّراً ودهشة شديدة برؤية عوالم الآخرة وأحوالها.

وليست كلمة الهواء بمعنى الخلوّ، مضافاً إلى أنّ القلب لا يمكن له الخلوّ، فهو إمّا مملوّ من التمايل إلى الدنيا أو إلى الروحانيّات.

وأمّا التعبـير بالمصدر وبالمصدر ممـدوداً: إشارة إلى أنّ أفئـدتهم كأنّها نفس

التمايل وقد صارت مظهراً للتمايلات النفسانيّة السفليّة.

وأمّا مَن خَفَّتْ مَوازينهُ فأُمُّهُ هاوِية ـ ١٠١ / ٩.

يراد الخفّة في الموازين الحقيقيّة والصفات الروحانيّة الإنسانيّة. والأُمّ كصُلب بمعنى ما يكون مقصوداً وموردا ً للتوجّه إليه. والهاوية: المائل إلى السفل وما يكـون بالطبع متمايلاً إلى مقام سافل ومنزلة ضيّقة.

وهذا أمر طبيعيّ فإنّ الإنسان إذا لم يجتهد في النيل إلى العُلى وتحصيل المـقام الأسنى: فهو يبقى في الدرجة الحيوانيّة البهيميّة أو السبعيّة أو أضلّ، فلا يكون له حظّ من المعارف والحقائق والمراتب العالية الروحانيّة.

ومَن أضلُّ مِمَّن ٱتَّبعَ هَواهُ بغيرِ هُدىً مِنَ الله ـ ٢٨ / ٥٠.

* * *

هيء:

مصبا ـ الهيئة: الحالة الظاهرة، يقال: هاءَ يهوءُ ويهيءُ هيئةً حسنة: إذا صار إليها. وتهيّأت للشيء: أخذت له أهبّته وتفرّغت له. وهيّأته للأمر: أعددته، فتهيّأ. وتَهايأ القوم تَهايُؤاً، من الهيئة، جعلوا لكلّ واحد هيئة معلومة. وهايأته مهايأة، وقد تبدل للتخفيف، فيقال: هاييته مُهاياة.

التهذيب ٦/٤٨٥ ـ قال الليث: الهيئة للمتهيّئ في مَلبسه ونحوه، تقول: هـاءَ فلان يَهاء هَيئة. وقرأ: هيئتُ لك، أي تهيّأت لك. والهَيِّئ: على تقدير هَيِّع: الحسن الهيئة من كلّ شيء. والمُهايَأة: أمر يتهايأ للقوم فيتراضون به. وهيَّأتُ الأمر تهيئة، فهو مُهَيّأ.

لسا ـ الهَيئة والهِيئة: حالُ الشيء وكيفيّته. وهاءَ للأمر يَهاءُ ويَهيء وتهيّأ: أخَذَ

له هيأته. وهيَّأ الأمرَ تهيئة وتهييئاً: أصلحه، فهو مُهيَّأ. وهاءَ إلى الأمر: إشتاق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشكّل على حالة وكيفيّة مخصوصة محسوسة أو معنويّة. والتهيّؤ: اختيار شكل وحالة متناسبة، وهذا بمعنى أخذ الأُبهة والوسيلة والعُدّة. والتهيئة: جعل شيء مُعَدّاً وذا أُبهة وحالة متناسبة. والهِيئة: على فِعلة لبناء النوع كجِلسة، والهَيئة للمرّة.

إنِّي أخْلُقُ لكُم مِنَ الطِّينِ كهَيئةِ الطَّير ـ ٣ / ٤٩.

وإذ تَخْلُقُ مِن الطِّينِ كهَيَئةِ الطَّيرِ بإذني ـ ٥ / ١١٠.

عبّر بالهيئة إشارة إلى أنّ هذا المخلوق يكون على تشكّل وحالة وكيفيّة مخصوصة بالطير، من دون نظر إلى جزئيّات خصوصيّات المادّة ومقدّمات الخلق.

ثمّ إنّ الأُمور الخارقة للطبيعةِ والتكوينَ من دون وساطة مادّة ولحاظها: إمّا من إرادة الله النافذة الموجدة الّتي لا تحتاج إلى أزيد من ظهور الإرادة بكلمة ـ كُن، حتّى يكون.

وإمّا بالإذن والإجازة من الله عزّ وجلّ لعبده بلا واسطة أو بواسطة: فتكون تلك الإرادة قائمة مقام إرادة الله ومؤثّرة ونافذة بحقيقة تأثيره ونفوذه، فيسري النفوذ إلى هذه المرتبة. حتّى يتقرّب ويقول لشيء كُن فيكون.

ولا يخفى أنّ المُجاز بواسطة: لا يشترط فيه تحقّق الشرائط اللّازمة، من التقوى الكامل والإخلاص التامّ والروحانيّة الخالصة، بل لازم أن يوجد فيه اقتضاء وتهيّؤ لصدور الإجازة.

رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنك رحمةً وهَيِّئ لَنا مِن أمرنا رَشَداً ـ ١٨ / ١٠.

ويُهيِّئ لكُم مِن أمرِكُم مِرفَقاً ـ ١٨ / ١٦.

الرَّشَـد: مصدر بمعنى الاهتداء إلى الخير والصلاح، وهو ضدّ الغيّ. والمِرفق: إسم آلة. والرفق هو المعاملة بلطف ولين الجانب. ويقابله العُنف.

فالآية الأُولى قالها أصحاب الكهف إذ أوى الفِتيةُ إليه. والثانية من الله تعالى خطاباً لهم أو من بعضهم، وهذا يوافق دعاءهم أوّلاً.

❊ ❊ ❊

هيت :

مقا ـ هيت: كلمة تدلّ على الصيحة، يقولون هيَّتَ به، إذا صاح. ويقولون في معنى هَيْت لك: هَلُّم.

صحا ـ هيَّت به وهوَّت به، أي صاح به ودعاه. وقولهم هَيْت لك، أي هلّم وتَعالَ، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنّث، إلّا أنّ العدد فيما بعده، يقول: هيت لكما وهيتَ لكُنّ.

لسا ـ هَيتَ: تعجّب، تقول العرب: هَيتَ للحلم، وهَيت لك، أي أقبِل. وقد قيل هَيتُ لك وهَيتِ. فأمّا الفتح فلأنّها بمنزلة الأصوات ليس لها فعل يتصرّف منها، وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء. ومَن كسر التاء فلأنّ أصل التقاء الساكنين حركة الكسر. ومن قال هَيتُ بالضمّ: لأنّها في معنى الغايات. وذُكر عن عليّ وابن عبّاس إنّهما قرءا: هِئتُ لك يراد تهيّأت لك.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الكلمة مبنيّة مركّبة من هاء التنبيه وأءتِ أمراً من باب الإفعال أو إئتِ مجرّداً، وبُنيت على الفتح، ومعناها التنبيه والأمر بالإتيان أو الإيتاء، أي إيتاء نفسه أو شيء آخر.

ففي كلمة هَيتَ أُشرِب معنيان: التنبيه والأمر بالإتيان، وهي كلمة واحدة. قريبة لفظاً ومعنىً من كلمة هاتِ ـ راجع ها.

وفي التهذيب ٦/١٩٣: قال الفرّاء بإسناد له عن ابن مسعود إنّه قال أقرأني رسول الله (ص): هَيتَ لك.

فالكلمة تستعمل في الخطاب إلى مفرد أو جمع أو مؤنّث بضميمة الضمير.

وأمّا مفاهيم الصيحة والدعاء وهلُمّ: فترجع إلى ما ذكرناه.

وأمّا التفسير بالتهيّؤ: فراجع إلى التأويل وبيان المقصود، لا إلى بيان حقيقة اللغة لفظاً ومعنىً. ونظائره كثيرة في كلمات الأئمّة المعصومين، حيث إنّهم يريدون تفهيم المقصود وتوضيح المفهوم حتّى يتوجّه إليه النّاس وأفهامهم المتعارفة.

وأمّا التعجّب: فهو يفهم من كيفيّة التعبير ولحن الخطاب. لا من مفهوم الكلمة من جهة اللغة.

وراوَدْتَه الَّتي هوَ في بيتِها عَن نفسه وغلّقت الأبوابَ وقالَتْ هَيتَ لَكَ قال مَعاذَ الله ـ ١٢ / ٢٣.

أي إئت وأقبِل إليَّ أو أءتِ لنفسك قريباً منِّي. فاستعاذ بالله عزّ وجلّ الّذي ربّاه. ولم يكن له معاذ غيره، وليس له في نفسه قوّة قويّة عاصمة، إلّا أن يعصمه الله.

فإنّ النفس لأمّارةٌ بالسُوء إلّا ما رَحِم ربّي.

* * *

هيج :

مصبا ـ هاج البقل يهيج: اصفرّ. وهاجَ الشيء هَيَجاناً وهِياجاً: ثار. وهِجتُه يَتعدّى ولايتعدّى، وهيّجته مبالغة. وهاجت الحرب هَيجاً فهي هَيْجٌ تسمية بالمصدر.

مقا ـ هيج: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على ثَوَران شيء، والآخر على يُبس نبات. فالأوّل ـ هاج الفحلُ هَيجاً وهِياجاً، وكذلك الدم. والهَيْجاء تُمدّ وتُقصَر. وهِجت الشرّ وهيَّجته. وهيَّجت الناقة فانبعَثت. ويقال للناقة النَّزوع إلى وطنها مِهياج. والآخر قولهم ـ هاجَ البقلُ، إذا اصفرّ ليبيَس. وأرض هائجة: يبِس بقلُها. وأهيَجتُ الأرضَ: صادفتُ نباتها هائجاً قد ذوَى.

لسا ـ هاجَ الشيء واهتاجَ وتهيّج: ثار لمشقّة أو ضرر، تقول هاج به الدم وهاجَه غيره وهيَّجه وهايَجه، وشيء هَيوج على التعدِّي، والأُنثى هَيوج أيضاً. وأهاجَت الرِّيحُ النَّبْتَ: أيبسته. ويوم الهِياج: يوم القتال. وتَهايَج الفريقانِ إذا تَواثبا للقِتال. وهاج الشرّ بين القوم. والهَيج والهَيَجا والهِياج والهَيجاء: الحرب، لأنّها مَوطن غضب.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو اضطراب وفَوَران مطلق في مورد مشقّة وابتلاء. كما أنّ الغليان ارتفاع وانخفاض بحرارة. والفَوران أعمّ من أن يكون في مادّيّ أو معنويّ.

ومفهوم الهيجان والإضطراب في مشقّة: يختلف باختلاف الموارد والموضوعات، كالهيجان في الحرب بشدّة نار المحاربة. وفي الفحل بشدّة التمايل إلى الضراب. وفي الدم بشدّة الجريان. وفي النبات بالتحوّل إلى الصفرة واليبس. وكالهيجان وفوران الشرّ في زمان.

فظهر أنّ الصفرة واليبس من آثار الهيجان الحادث في الهواء ببرودة أو حرارة أو ريح عاتية أو قلّة الماء وعطش، أو من هيجان حادث في وجود الشجر والنبات من مرض أو دُود أو ضعف أو غيرها.

أم تَرَ أنَّ الله أنزَل مِنَ السَّماء ماءً فسَلَكهُ يَنابيعَ في الأرض ثُمَّ يُخرِج به زَرْعاً مُخْتَلِفاً ألوانُهُ ثُمّ يَهيجُ فتَرَاهُ مُصْفَرّاً ـ ٣٩ / ٢١.

كَمَثَلِ غَيْث أعجَبَ الكُفّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مصفَرّاً ثُمَّ يكون ـ ٥٧ / ٢٠.

فالهيجان بمعنى حصول اضطراب بالخروج عن المجرى الطبيعي ووقوعه في مورد ابتلاء ومضيقة وشدّة، بأسباب داخليّة أو خارجيّة.

والإصفرار إنّما يظهر بعد حصول الهيجان، فيتحوّل لون الزرع والنبات إلى الاصفرار. فالإصفرار من آثار الهيجان.

والظاهر أنّ أهل اللغة إنّما أخذوا معنى الصفرة واليبس من هاتين الآيتين الكريمتين، كما في غير واحد من الموارد الّتي أشرنا إلى بعضها، مع أنّ إنتاجهم غير صحيح، كما في هذا المورد.

والتعبير بقوله تعالى يهيج: إشارة إلى علّة ذلك التحوّل، وهو حصول الاضطراب فيه حتّى يصير إلى حالة الإصفرار، وهذا المعنى لا يستفاد من التعبير بقولنا ـ يتحوّل أو يصير أو يكون أو غيرها.

والمصفرّ إسم فاعل من الإصفرار، وهو بمعنى الصيرورة إلى ذي صفرة.

* * *

هيل :

مقا ـ هيل: كلمة واحدة تدلّ على دفع شيء يُمكن كَيله دفعاً من غير كيل، وهِلتُ الطعامَ أهِيله هَيلاً: أرسلته. ومنه قولُهم: جاء بالهَيل والهَيلَمان، أي الشيء الكثير.

مصبا ـ هِلتُ الدقيق هَيلاً من باب ضرب: صَبَبته بلا رفع اليدين، ويقرب منه قول الأزهري: هِلت التراب والرمل وغير ذلك: إذا أرسلته فجرى. وبعضهم يقول: هِلتُ الرملَ: حرّكت أسفله فسال من أعلاه.

التهذيب ٦ / ٤١٦ ـ الليث: الهَيل والهائل من الرمل: الّذي لا يثبُت مكانَه حتّى ينهالَ فيسقط. والهَيول: الهواء المنبثّ.

قع ـ (هِيولي) مادّة بدائيّة.

فرهنگ ـ عبري ـ هُول = ذرّة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سيلان في هبوط إلى سُفل في غير المايع. كما في انصباب التراب أو الرمل وسيلانه. وسيلان الحبوبات وإرسالها إلى الظروف. وإرسال الدقيق في الجِراب. وهكذا.

وبين المادّة وموادّ ـ هَوى، هَور، هيج، هيد، هبط، هَدر، هَدم، هلك: إشتقاق أكبر، ويجمعها السقوط.

وأمّا كلمة الهَيولى: فمأخوذة من اللغة العبريّة واليونانيّة. وهي بمعنى الذرّة والمادّة الأوّليّة.

وبهذا الإعتبار وبلحاظ الأصل: يطلق الهَيول على الهواء والذرّات المنبثّة في الهواء.

يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجِبالُ وكانت الجِبالُ كَثيباً مَهيلاً ـ ٧٣ / ١٤.

سبق أنّ الكثيب هو التجمّع القليل عن زمان أو مكان قريب. أي يوم يندكّ عالم المادّة في أثر شدّة الرجفة فيها وتتحوّل الجبال العظيمة المرتفعة إلى صورة الكُثَب المتجمّعة الحقيرة، وتظهر في الجبال حالة السَّيلان والإنصباب.

فالمهيل إسم مفعول من هال يهيل، كالمبيع.

وظاهر الآية الكريمة: صيرورة الجبال العظيمة في أثر السيلان والانحدار والانصباب، إلى قلل صغيرة قريبة من المرأى.

وذكر المَهيل بعد الكثيب: يدلّ على أنّ هذه الكُثب أيضاً لا تثبت على ما عليها من التجمّع والتشكّل بل يتراءى فيها حالة السيلان والإنصباب.

وفي هذا إشارة إلى نفي التثبّت فيها وانتفاء الدوام والبقاء في عالم المادّة، فإنّه غير قابل للبقاء والثبوت.

والجبل لا يختصّ بما هو المفهوم المتعارف منه، بل هو كلّ عظيم يتظاهر في عالم الطبيعة. فتنكسر عظمته وتزول صورته المادّيّة وينقضي أجله المقدّر المحدود، باندكاك عالم المادّة.

* * *

هيم:

مقا ـ هيم: كلمة تدلّ على عطش شديد، فالهَيَمان: العطش. والهِيم: الإبل

العِطاش: والهِيم: الرِّمال الّتي تبتلعُ الماءَ. والهُيام: داء يأخذ الإبلَ عند عطشها فتهيم في الأرض ولا تَرعَوي، وبه سمّي العاشق الهَيْمان، كأنّه جُنّ من العشق فذهب على وجهه على غير قصد. والهَيْماء: المَفازة لا ماء بها.

مصبا ـ هامَ يَهِيمُ: خرج على وجهه لا يدري أين يتوجّه، فهو هائم، ورجل هَيْمان: عَطْشان. والهِيام جمع هَيْمان، وناقة هَيْمى. والهامة: من الشخص رأسه، والجمع هام. والهامة: رئيس القوم.

التهذيب ٤٦٧/٦ ـ ابن عبّاس في ـ **شارِبُونَ شُرْبَ الهِيم** ـ قال: هَيام الأرض. وقيل هَيام الرَّمل. ابن السكّيت: الهَيْم مصدر هامَ يهيمُ هَيْماً وهَيَاناً: إذا أحبَّ. والهُيَّام: العُشّاق. والهُيّام: الموسوِسون. قال أبو عُبيد: رجل هائم وهَيوم. والهُيوم: أن يذهب على وجهه. ومن العرب مَن يقول: هائم والأُنثى هائمة ثمّ يجمعونه على هِيم، كما قالوا عائط وعِيط وحائل وحُول.

وفي ص ٤٧٧ ـ ويقال: استُهيم فؤاده، فهو مستهام الفؤاد. وقال ابن الأعرابيّ: الهَيم: هيَان العاشق، والشاعر إذا خلا في الصحراء هامَ:

أنَّهُم في كُلّ وادٍ يَهيمون.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الذهاب متحيّراً في مادّيّ أو في معنويّ، وسواء كان الذهاب والحركة في خارج أو في الباطن.

ومن مصاديقه: الهائم في مورد العطش إنساناً كان أو حيواناً، والرجل المُوسوِس الّذي يتحيّر في أداء وظيفته، ومن ابتلي بعارضة هوىً أو حبٍّ أو تمايل شديد في

ماديّ أو معنويّ روحانيّ فيتحيّر في عمله، والشاعر المتحيّر في قوله ليس له برنامج قاطع.

فلابدّ في تحقّق الأصل من وجود القيدين، وإلّا فيكون تجوّزاً.

وأمّا الهامة بمعنى الرأس: فمن الهَوم واويّاً.

ثمّ إنّكُم أيُّها الضّالّون المكذّبون ... فَشارِبون شُرب الهِيم هذا نُزُلُهم يَومَ الدِّين ـ ٥٦ / ٥٥.

الهِيم جمع الأهيم والهَيْماء، كالأبيض والبَيضاء والبِيض من الصفة المشبهة. والأهيم كلّ ما يذهب ويجيء متحيِّراً من عطش أو عارضة اُخرى، فهو عطشان شديداً يطلب مايعاً في دفع حرارة مزاجه وقلبه، ولا يتوجّه إلى صفاء أو كدورة في الماء.

والهَيم يناسب ضلالهم عن صراط الحقّ وتحيّرهم في أفكارهم وفي تمييز صلاحهم وتشخيص طريقهم إلى الاهتداء. ويكون هذا منزلتهم يوم الدّين، يوم تُبلى السرائر.

والشُّعَراءُ يتّبِعُهم الغاوُونَ ألم تَرَ أنَّهُم في كُلّ وادٍ يَهيمون وأنَّهُم يَقولون ما لا يَفعَلون ـ ٢٦ / ٢٢٥.

الشاعر هو ذو الإحساس اللطيف والإدراك الدقيق والذوقيّات الرقيقة، وليس فيها قيد اليقين والشهود والحقّ. والغيّ هداية إلى الشرّ والفساد، ويقابله الرشد. والوادي: مجرى السيل بين جبلين وفيه خطر ليس فيه استواء.

يراد أنّ الشعراء باقتضاء ذوقيّاتهم اللطيفة وإحساساتهم الظريفة وكلماتهم الجالبة الدقيقة يتّبعهم الّذين يريدون فساداً وهوىً وشرّاً باقتضاء أهوائهم الفاسدة النفسانيّة. فإنّ الشعراء يذهبون ويسيرون في كلّ مجرى وطريق ليس لهم اطمينان

ويقين فيه، بل بالتحيّر وباقتضاء الذوق اللطيف، ولا يتقيّدون في إجراء الكلام بالحقّ والتحقيق.

وهذا العمل بالتحيّر ومن دون إصابة حقّ وبصيرة: هو اهتداء إلى ضلال وفساد وشرّ، وهذا عين الهوى والغواية.

ولا يخفى أنّ الذوق اللطيف إذا قورن باليقين والإيمان وصلاح العمل وصدق القول: يكون ممدوحاً مستحسَناً عند العقل والشرع، وقد ورد إنّ من الشعر لحكمة.

والنظر إلى الشاعر من حيث هو، وإلى الشعر بلحاظ شعريّته فقط، لا إلى الشاعر في محيط الإيمان والعلم والمعرفة ونور البصيرة.

* * *

الهاء:

معاني الحروف للرُّمّاني ١٤٥ ـ الهاءات سبع: هاء الإضمار: كقولك زيد ضربته، وعمرو مررت به. هذه الهاء كناية عن زيد تُسمّى هاءَ الكناية وهاء الإضمار.

وهاء التأنيث في الوقف: فإذا وصلتَ صارت تاءً.

وهاء العِماد: نحو إنّه أنا اللهُ العَزيز الحكيم، يا بُنيَّ إنَّها إن تَكُ مِثْقالَ حَبَّة. وليست بضمير يرجع إلى متقدِّم، وإنّما هي مقدّمة على شريطة التفسير لتفخيم الكلام.

وهاء الوقف: نحو فبِهُداهم اقتَدِه، وما أدراكَ ما هِيَه، ما أغنَى عنِّي ماليَه، هلَك عَنِّي سُلطانيَه. وتجب هذه الهاء فيما يحذف من الفعل حتّى يبقى على كلمة واحدة، تقول: شِه، قِه، و عِه. لأنّه لا يوقف على كلمة واحدة قد ابتدئ بها.

وهاء الندبة: نحو وا زيداه و وا عمراه، إذا وقفت ثبتت، لأنّها لمدّ الصوت، فإذا نابَ عنها حرف غيرها في الإتّصال سقطت.

وهاء البدل: نحو هرِقت. والأصليّة: نحو إله واحِد.

مغني اللبيب ـ حرف الهاء: الهاء المفردة على خمسة أوجُه:

أحدها ـ أن تكون ضميراً للغايب، وتستعمل في موضعي الجرّ والنصب ـ نحو قالَ لهُ صاحبهُ وهوَ يُحاورُه.

الثاني ـ أن تكون حرفاً للغيبة، وهي الهاء في إيّاه. والتحقيق أنّها حرف لمجرّد معنى الغيبة، وأنّ الضمير إيّا وحدها.

الثالث ـ هاء السكت: وهي اللّاحقة لبيان حركة أو حرف، نحو ما هِيَه، ونحوها: هناه و وازيداه، وأصلها أن يوقف عليها.

الرابع ـ المبدَلة من همزة الإستفهام. ولكنّها ليست بأصل.

الخامس ـ هاء التأنيث: نحو رحمة في الوقف، وهو قول الكوفيّين زعموا أنّها الأصل، وأنّ التاء في الوصل بدل منها. وعكس ذلك البصريّون.

* * *

والتحقيق:

أنّ الهاء أخفّ الحروف، واجتمعت فيه صفات الهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال والسكون والصمت والخفاء، بحيث يقرب من الصوت الخارج من فضاء الفم، كأنّه لا يعتمد على مخرج.

وبهذا اللحاظ يوقَف ويُسكت عليه، حتّى يظهر ما في الحرف الملحق به من الخصوصيّات أو الخفاء، أو يمكن الوقف بسهولة.

فالخفاء كما في حروف اللّين: نحو لاه وذاه وهناه ويا زيداه، فيمدّ الصوت حتّى

يتبيّن حرف اللين وأن لا يخفى في الوقف.

وكما في الحركة اللّازمة البنائيّة: نحو قِه، و شِه، مـن الوقي والوشي. وأيـنَه، وكيفَه، وهلُمَّه، وهِيَه، فإنّ الحركة تسقط في الوقف.

والحقّ أنّ حقيقة هاء السكت: عبارة عن تمديد صوت حرف سابق أو حركة سابقة بصورة ساذجة صافية، وهذا إمّا لتبيين خصوصيّة الحرف والحركة السابقتين، أو لتنبيه المخاطب أو المستمع باللفظ.

فذكره في باب الأصوات أنسب من ذكره مستقلّاً.

وأمّا هاء الإضمار: فيقال فيها: هُـ و هِـ وها و هو.

والأصل فيها الهاء المجرّدة المضمومة للمفرد المذكّر الغائب، والضمير ما وضع للدلالة على متكلّم أو مخاطب أو غائب، تقدّم ذكره خارجاً أو لفظاً أو في المعنى أو في الحكم والإعتبار.

كقولنا ـ ضرب زيدٌ غلامَه، في اللفظ. والتقدّم في التقدير: ضرب غلامَه زيدٌ، فإنّ الفاعل مقدّم تقـديراً. والتقدّم في المـعنى: إعْدِلُوا هُوَ أقرَبُ للتّقْوى، أي العـدل وإجراؤه. وفي الحكم والإعتـبار كما في ضمـير الشأن ـ نعم رجلاً زيد، إنّه أنا الله، فيقال ضمير العِماد أيضاً، ويستعمل في مقام التفخيم للأمر والشأن.

فهذا الضمير ليس قسيماً، بل قسماً من أقسام الضمير.

وأمّا الضمّة في ضمير هاء: فإنّ الضمّة تناسبه لكونه ضمير فاعل، والأصل فيه: هو، ثمّ خفّف عند الإتّصال، كما في أنتَ.

وأمّا الكسرة في هِيَ: فتناسب المؤنّث، كما في أنتِ و كِ.

وأمّا الكسرة في الهاء في ـ عليهِ و بهِ: فبملاحظة مجاورة الكسرة والياء.

وأمّا هاء التأنيث: فهي غير أصيلة، والأصل فيها التاء للتأنيث، ثمّ تبدل هاءً في الوقف، لما ذكرنا من خصوصيّات الهاء.

وأمّا مَنْ خَفَّت مَوازينُهُ فأُمُّهُ هاوِية وماأدرَاكَ ما هِيَه نارٌ حامِيَة ـ ١٠١/١٠.

فيقول هاؤُم اْقرءُوا كِتابِيَهْ، إنِّي ظَنَنتُ أنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ، ما أغنَىَ عَنِّي مالِيَهْ، هلكَ عَنِّي سُلطانِيَهْ ـ ٦٩ / ١٩.

فالهاء في ما هيَهْ وكتابيَهْ وحسابيَهْ وماليَهْ وسلطانيَهْ: للسكت والوقف تثبت في الوقف وتسقط في الوصل.

* * *

هيهات:

الكافية ـ أسماء الأفعال: ما كان بمعنى الأمر أو الماضي، مثل رُويدَ زيداً أي أمهِله، وهَيْهات ذاك أي بعُدَ. وفي شرحه للجامي: هَيهاتَ: بفتح التاء في الحجاز، وبكسرها في بني تميم، وبالضمّة في لغة بعضهم.

وفي شرح الرضي: والظاهر في بعضها أنّها كانت أصواتاً نقلت إلى المصادر ثمّ منها إلى أسماء الأفعال، وهي على ضربين: ضرب لزم المصدريّة ولم يصِر إسم فعل، نحو أيهاً في الكفّ، وويهاً في الإغراء، وواهاً في التعجّب. وبعضها انتقل من المصادر إلى أسماء الأفعال، نحو صَه ومَه وها وهَيّا وأيه وهيتَ.

ومن أسماء الأفعال الّتي بمعنى الخبر: هيهات، وفي تائها الحركات الثلاث، وقد تبدل هاؤها الأُولى همزة مع تثليث التاء أيضاً، وقد تنوّن في هذه اللغات الستّ. وقد يسكن التاء في الوصل، وقد يحذف التاء نحو هيها و إيها، وقد يلحقها كاف الخطاب نحو إيهاك وقد ينوّن أيضاً نحو إيهاً، وقد يقال أيهانَ بهمزة ونون مفتوحتين.

* * *

والتحقيق :

أنّ الكلمة من أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال أكثرها مأخوذة من الأصوات.

وكلّ صوت بلحاظ خصوصيته وكيفيّة تعبيره يدلّ على مفهوم مناسب، فإنّ الصوت بملاحظة مادّة الصوت وهيئته وكيفيّة لحنه وإيجاده وخصوصيّات أدائه: يدلّ على مفهوم ويتفاهم منه مدلول مخصوص.

وقد أشرنا إلى هذا الأمر في مواضع، وأيضاً قلنا إنّ دلالة الألفاظ قريبة من الذاتيّة، فكيف بالأصوات.

ويدلّ على هذا المعنى في المورد: قراءة الكلمة بصيغ مختلفة قريبة من سبعة عشر لفظاً. ومعلوم أنّ كلّاً منها يستعمل في مورد خاص يناسب ذلك المورد، من موارد الإشارة إلى مراتب مفهوم البعد.

فيدلّ اللفظ على تنبيه وتقريب وتبعيد وتحقير وتعظيم بمراتبها.

هَيهاتَ هَيهاتَ لما توعَدون إنْ هيَ إلّا حَياتُنا الدُّنيا نَموتُ ونَحْيا وما نحنُ بمَبْعُوثين ـ ٢٣ / ٣٦.

أي إنّ وقوع هذا الوعد في غاية البعد، وليس الحياة إلّا هذه الحياة المادّيّة.

ففي الكلمة تنبيه وتبعيد كثير يبلغ إلى مرتبة النفي.

وبتوفيقه عزّ وجلّ قد تمّ حرف الهاء، وبتمامه تمّ المجلّد الحادي عشر، ويتلوه في المجلّد الثاني عشر حرف النون، وهو الله الموفق والمعين. وهذا في تاريخ ١٣٦٤/١٢/٢٥ هـ. ش، في بلدة قم الطيّبة.

الكتب المنقولة عنها في الكتاب

إحياء تذكرة الأنطاكي للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.
أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
الإشتقاق لابن دريد، طبع مصر، ١٣٧٨ هـ.
الأصنام لأبي منذر، ابن الكلبي، طبع مصر.
الإعلام بأعلام البيت الحرام، طبع مصر، ١٣٠٣ هـ.
الألفيّة في النحو لابن مالك، طبع إيران.
إنجيل لوقا، طبع بريطانيا، عربيّ.
إنجيل متّى، طبع بريطانيا، عربيّ.
البَدء والتاريخ للمقدسي، طبع باريس، ٦ مجلّدات، ١٩١٩ م.
تاريخ ابن الورديّ، جزءان، طبع مصر، ١٢٨٥ هـ.
التعريبات الشافية في الجغرافيّة، طبع بولاق، مصر، ١٢٥٤ هـ، لرفاعة بدوي.
التكوين من التوراة، طبع بريطانيا، عربيّ.
التهذيب للأزهريّ، طبع مصر، ١٥ مجلّداً ـ ١٩٦٦ م.
جمهرة اللغة لابن دريد، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ هـ.
حزقيال من الكتاب المقدّس، طبع بريطانيا، عربيّ.
حياة الحيوان للدميري، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٠ هـ.
دانيال من الكتاب المقدّس، طبع بريطانيا، عربيّ.
سفر الخروج من التوراة، طبع بريطانيا، عربيّ.
شرح الكافية للجامي، طبع إيران، تبريز، ١٢٨٨ هـ.

شرح الكافية للرضي، طبع إيران، تبريز، ١٢٩٨ هـ.
صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
فرهنگ تطبيق في اللغات، مجلّدان، طهران، ١٣٥٧ شمسي.
فرهنگ پهلوي ـ فارسي، للدكتور فره‌وشي، طبع تهران ١٣٥٢ شمسي.
فرهنگ معين، دكتر محمد معين، ٦ مجلّدات، طهران ١٣٦٠ شمسي.
قاموس الكتاب المقدّس، مترجم، لمستر هاكس، طبع بيروت، ١٩٢٨ م.
قاموس عبريّ ـ عربيّ، لقوچمان، طبع ١٩٧٠ م.
كليّات أبي البقاء الكفوي، طبع إيران ١٢٨٦ هـ.
گاتها، قسمة من أوستا، بترجمة پورداود، بمبئي، ١٩٢٧ م.
لسا = لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلداً، بيروت، ١٣٧٦ هـ.
المروج = مروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ.
مصبا = مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
المعارف لابن قتيبة بتحقيق ثروت عكاشه، مصر، ١٩٦٠ م.
معاني الحروف للرُّمّاني، قاهرة مصر.
معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٥ مجلّدات، بيروت ١٩٥٧ م.
المعرَّب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، مصر، ١٣٦١ هـ.
مفر = المفردات للراغب في غريب القرآن، مصر ١٣٢٤ هـ.
مغني اللبيب لابن هشام، طبع إيران، ١٣١٢ هـ.
مقا = مقاييس اللغة، لابن فارس، ٦ مجلّدات، مصر، ١٣٩٠ هـ.
الملل والنحل للشهرستاني، ثلاث مجلّدات، طبع مصر ١٣٦٨ هـ.
النخبة الأزهريّة في الجغرافيّة، طبع مصر في سنة ١٣١٤ هـ. (في الخرائط).

« موضوعات مهمّة »

في شرائط جواز المتعة .... متع
المتين من أسماء الله الحسنى .... متن
تحقيق في ـ ليس كمثله شيء، ولطيف التعبير .... مثل
ما يتعلّق بمأجوج والسدّ ومحلّهم .... مأجوج
المجيد من الأسماء الحسنى .... مجد
بحث عن زرادشت ونبوّته وكتابه .... مجس
بحث عن المشرقين، وعن البحرين .... مرج
.... ملح
ما يتعلّق بالمسيح وفيه ستّة أُمور .... مسح
الضرّ المصيب للإنسان على ثلاثة أنواع .... مسّ
خصوصيّات من زمان يوسف، ثمّ من موسى (ع) .... مصر
بحث عن المكر والمكر من الله تعالى .... مكر
خصوصيّات في عالم الملائكة، والمالكيّة .... ملك
الملك والمالك من الأسماء الحسنى .... ملك
المانع والمعطي من أسماء الله الحسنى .... منع
ومن أسماء الله الحسنى المُحيي والمُميت .... موت
حقيقة الموت وخصوصيّاته في البدن والروح .... موت
طبقات ثلاث في النور والظلمة .... موج
خمسة وعشرون من خصوصيّات موسى (ع) .... موسى
ومن أسمائه الحسنى المُهيمن، المؤمن .... همن

« موضوعات أدبيّة »

تحقيق في خصوصيّات ما معنىً وعملاً .... ما

تحقيق في خصوصيّات مائة مادّة ومميّزاً .... مائة

تحقيق في مفاهيم مَتى، وكيفيّة التعبير .... متى

تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مع، ومعانيها .... مع

تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مَن، وإستعمالها .... من

تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مَهما، وخصوصيّتها .... مهما

ها وخصوصيّاتها وأنواعها، والتحقيق فيها .... ها

هيتَ مركّبة من ها وكلمة أخرى .... هيت

أنواع ها ـ الضمير والسكت والشأن .... هي

هيهات، وإسم الفعل .... هيهات